الشيخ محسن قرائتي

الإرشاد والتبليغ الديني

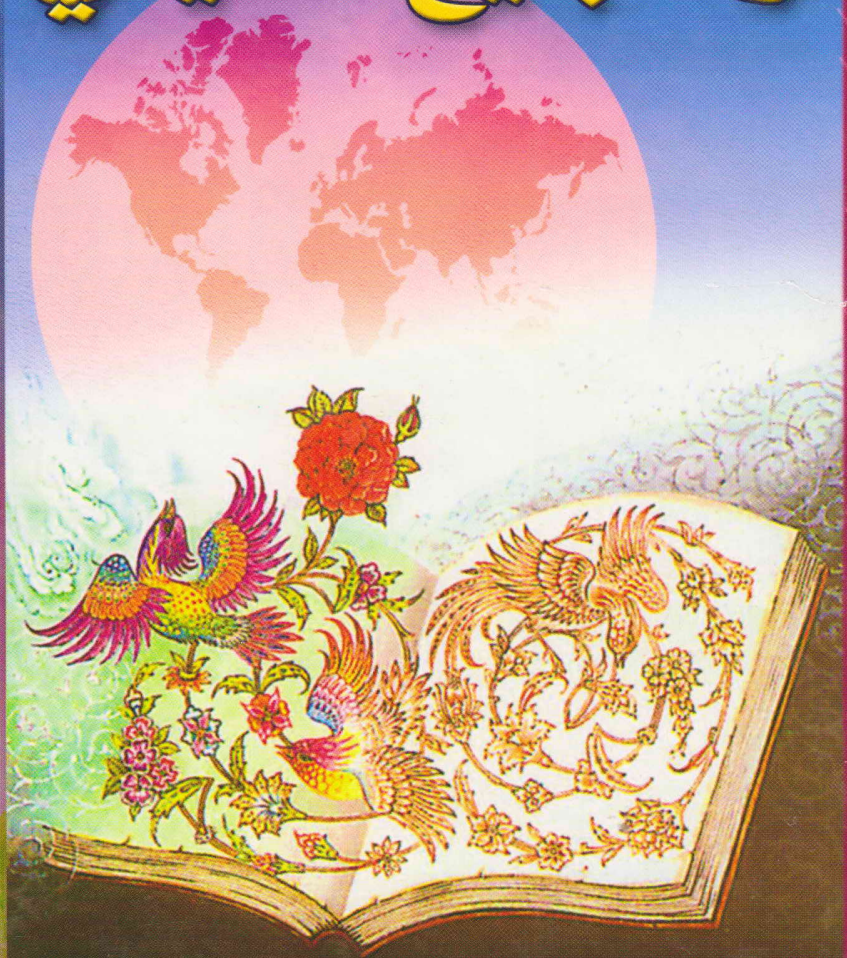

تعريب: السيد علي أحمد السيد العاملي

تقديم مكتب سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) - سوريا

دار الولاء
بيروت - لبنان

التبليغ والإرشاد الديني

الوسائل - الآداب -الأهداف

لبنان - بيروت - حارة حريك - شارع دكاش - سنتر فضل الله
تلفاكس: ٠١/٥٤٥١٣٣ - ٠٣/٦٨٩٤٩٦ - ص. ب: ٢٥/٣٢٧
E-mail:daralwalaa@yahoo.com
www.daralwalaa.com info-daralwalaa.com

مكتب المرجع الديني ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي - سوريا

هاتف: ٠٠٩٦٣-١١-٦٤١٥٨٤٧ / فاكس:٠٠٩٦٣-١١-٦٤٧٢٦٢٩
www.al-imam.o e-mail:al-imam@al-imam.o

الكتاب	البليغ والإرشاد الديني
تأليف	الشيخ مجتبى الفراهي
الناشر	دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع
تصميم	شؤون الثقافة والتعليم
تعريب	الشيخ علي أحمد الشيخ العاملي
الطبعة	الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

التبليغ والإرشاد الديني

الوسائل - الآداب -الأهداف

الشيخ محسن قراءتي

تقديم

شؤون الثقافة والتعليم

مكتب الإمام الخامنئي(دام ظله) - سوريا

دار الولاء

بيروت - لبنان

تقديم

أهمية التبليغ والإرشاد الديني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على مبلّغ الإسلام الأول الرسول الأكرم وعلى آله الطاهرين الهداة المهديين عليهم السلام.

كانت قضية الإرشاد وهداية الناس ودعوتهم إلى الله العظيم من الأسس التي قامت عليها رسالات الأنبياء عليهم السلام وتمثل المحور في مناهجهم.

إن تبليغ الإسلام وبيان مبادئه وأحكامه وتعاليمه، من الواجبات المهمة التي أكّد عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة، ودعيا إلى ممارسته في كل زمان ومكان، ووجّها مسؤوليته إلى المسلمين عموماً والعلماء المتخصصين في العلوم الدينية بوجه خاص.

وللعمل التبليغي قواعد وأساليب لا بد من التعرّف عليها والإلتزام بها كي يكون مثمراً وموفقاً.

وعلماء الدين الإسلامي يتحمّلون هذه المسؤولية الحساسة نفسها، فإن هم أخلصوا في العمل، كان لهم موقع الأنبياء، وكانوا هم المبلغين لرسالات الله، قال تعالى: **﴿ومنْ أحْسَنُ قولاً ممّن دعا إلى اللهِ وعَمِلَ صَالحاً﴾**[1]

١- سورة فصلت: الآية٣٣

يقول الشيخ الطبرسي: «وفي هذه الآية دلالة على أن الدعاء إلى الدين من أعظم الطاعات وأجلّ الواجبات»[١].

وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: «**لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن، قال: يا علي لا تقاتل أحداً حتى تدعوه إلى الإسلام، وأيم الله لئن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس ولك ولاؤه**»[٢].

وقد اهتم قادة الإسلام العظام اهتماماً خاصاً بنشر الأحاديث والعلوم الإسلامية بين المسلمين، واعتبروا ذلك من العبادات القيمة والمهمة.

روى معاوية بن عمار، عن الإمام الصادق عليه السلام: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم يبث في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الراوية، أيهما أفضل؟

قال: «**الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد**»[٣].

وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «**عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد**»[٤]

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من تعلم العلم وعمل به وعلَّمه لله دعي في ملكوت السماوات عظيماً...**»[٥].

وجدير ذكره هنا أنه من الممكن أن يؤدي الكلام أو السلوك لدى البعض ـ دونما قصد ـ إلى انتشار الأفكار، والمعتقدات غير الصحيحة بدلاً من الإرشاد والهداية، وترويج الأفكار الإسلامية الصحيحة، ذلك لعدم معرفة أساليب التبليغ.

لذا كان من اللازم أن نقدم لإخوتنا المبلغين وأخواتنا المبلغات هذا الكتاب، وهو عبارة عن توجيهات ونكات طريفة في أسلوب التبليغ وآدابه وأهدافه لا بدَّ لكل مبلِّغ أن يطلع عليها، ففيها تجربة أكثر من عشرين عاماً من العمل التبليغي الجاد لرجل وقف نفسه لخدمة التبليغ والإرشاد الديني على محورية القرآن

١- مجمع البيان: ج٥ ص١٢
٢- اصول الكافي: ج٥ ص٣٦
٣- اصول الكافي: ج١ ص٣٣
٤- اصول الكافي: ج١ ص٣٣
٥- اصول الكافي: ١

والسنة، ألا وهو المبلغ الرسالي سماحة العلامة الحجة الشيخ محسن قرائتي(زيد عزه)، فله جزيل الشكر والتقدير على هذه الجهود المخلصة.

ونأمل أن تساهم هذه الدراسة في تقديم ما ينفع في إنجاح العمل التبليغي الشريف، وتنال رضا السادة المبلغين حيثما كانوا، ونسأل الله عز وجل أن يوفقهم في أداء مسؤوليتهم الكبيرة، ويكتب لهم النجاح في مهامهم، والوصول إلى الأهداف الإسلامية التي نرمي ونتطلع إليها جميعاً.

ومن الجدير الإشارة إلى أن قضية (**التبليغ الديني**) لم تزل بحاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث، مع انفتاح العالم المعاصر على الإسلام.

وفي الختام لا بدَّ أن نقدم جزيل الشكر للمترجم سماحة السيد علي أحمد السيد العاملي(زيد عزه) ولمؤسسة دار الهدى على تعاونهما معنا في إعداد ونشر هذا الكتاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

شؤون الثقافة والتعليم

مكتب الإمام الخامنئي(دام ظله) - سوريا

شهر رمضان المبارك ١٤٢٥هـ

الإهداء

إلى مولى المتقين، أميرُ المؤمنين، عليٌّ بن أبي طالب أوّلُ مبلّغٍ إسلامي في اليمن.

إلى المخلصِ لرسول الله ﷺ، الشهيد جعفر الطيّار، أولُ مبلِّغٍ إسلامي شُجاع في الحبشة.

إلى البطل المقدام، والشهيد العاشق، مِصْعَبْ، أولُ مبلِّغٍ إسلامي في المدينة.

إلى البطلِ الصامد تحت سياطِ التعذيب، والهاتفُ بالحرية، بلال.

إلى جميع المبلِّغين الذين قدَّموا أرواحهم في سبيل الله، والذين بتبليغهم، وباعمالهم، علَّمونا الإسلامَ، وخاصة أولئك الشهداءُ الذين كانوا سبب نجاة الناس من الضلال باعمالهم وبدمائهم.

الشيخ محسن قراءتي

تمهيد

تفاصيل هامّة حول التبليغ

رغم أن التبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإنذار والإرشاد، من جملة المسائل الإسلامية الهامة، فقد بقيت المكتبةُ الإسلامية تفتقر الى الكتب المختصة ببيان أساليبه. وقد وفقني الله تعالى برحمتهِ - وبعد عشرين سنة من التجربة التبليغية - إلى استخراج عشرات العناوين التي تدور حول التبليغ والمبلِّغ، من مئات الآيات الشريفة في القرآن الكريم، فجمعتُها في هذا الكتاب، آملاً من الجميع الاهتمام بتبليغ الإسلام بشكل جدي والتعرف على أساليب التبليغ الناجح.

وفي نفس المجال، تستطيع الحوزات العلمية، والجامعات الإسلامية، أن تُزودَ المبلِّغين بالبرامج العملية في مختلف العلوم، وبالتجارب العلميَّة والإحصاءات والرسائل التحقيقية حول أساليب التبليغ التي كان الأنبياء والأئمة المعصومون وعظماء الدين يعملون وُفقاً لها، وبذلك يتسلَّحُ المبلّغ بسلاح العلم والتجربة، والعمل والتربية.. سائلاً المولى جلَّ وعلا أن يمدَّ مبلغي دينه المخلصينَ له بإمداده الغيبي ويُنجحَ أعمالهم. إنه ولي التوفيق.

وهنا أدعو القارئ الكريم، إلى مطالعة هذه المقدمة، لنتعرف معاً على تفاصيل هامة حول التبليغ.

التبليغ والإنذار غريزةٌ طبيعية:

كثيراً ما يُلاحظ في عالم الحيوان، أنه متى ما أحسَّ أحد أفرادها بخطرٍ ما، فإنه «يبلِّغ» جميع رفاقه بذلك، وإذا عثر أحدها على خيرٍ ما فإنه «يبلِّغها» بما عثر عليه، لتستفيد منه كما استفاد.

ولقد نقل لنا القرآن الكريم قصة النملة التي «أنذرت» رفاقها وحذّرتهم من جند النبي سليمان عليه السلام، فدعتهم إلى دخولِ مساكِنهم، خشية أن يحطمهمُ «سليمان عليه السلام وجنوده».

وقد قرأنا في القرآن الكريم قصة الهدهد الذي «أخبر» النبي سليمان عليه السلام بأخبار بلقيس، وما كانت عليه من عبادة الشمس.

وهناك شواهد كبيرةٌ في عالم الحيوانات.

ويُستفاد اليوم من الحيوانات في حراسة البيوت لإحساسها بالأخطار. كما ويُستفاد من بعضها في كشف الجرائم.

«فالإنذار» غريزةٌ طبيعيةٌ، أودعها الخالق تبارك وتعالى في الإنسان وغير الإنسان.

تاريخ التبليغ:

حيث ان الخطر الذي يهدد الإنسان كان موجوداً على مر العصور، فإن «المنذرين» كانوا دائماً موجودين، وإلى ذلك يشير قولُه تعالى: **﴿وإنْ من أُمَّةٍ إلا خلا فيها نذيرٌ﴾**.

وأول الخلقِ آدم عليه السلام، كان «مبلِّغاً»، وآخرُهم سيكون كذلك.

وأول السُّور القرآنية تدعو الرسول صلى الله عليه وآله إلى الإنذار: **﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾**[1].

أهدافُ التبليغ ومحتواه:

تختلف أهداف التبليغ باختلاف الفكر الذي ينبع منه، فالاستكبار لا يهدف إلا

٢. سورة المدثر: الآية ٢

إلى استضعاف الناس، فيسخِّر كلَّ طاقاتِه الماديَّة وقدراتِه الطبيعية في تضعيفِ وتحقيرِ الآخرين، وجعلهم مطيعين لإرادته.

لكن الهدف مختلفٌ بالنسبة الى الأنبياء الذين لا همَّ لهم سوى نجاةُ الناس من الطواغيت والأهواء النفسانية والجهلِ والتفرقة والشرك، ولذلك فَهُم دعاةٌ الى الايمان بالله عز وجل واحترامِ قوانين السماءِ والتصديقِ بالمعادِ و..إلخ.

وخلاصةُ محتوى تبليغ الأنبياء مسألةٌ واحدة، يشير اليها قوله تعالى: ﴿... **أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت...**﴾[١].

وتجري اليوم في العالم نشاطاتٌ تبليغيةٌ - إعلامية لا حدَّ لها ولا حدود، لكن بأي هدف؟ وما هو محتواها؟ وبأية وسائل؟ ومن يُديرُها؟. هذا ما سوف نشير إليه في هذه المقدِّمة.

إن هدَف الإسلام من التبليغ هو إحياء أصحابِ القلوبِ الميِّتة، قال تعالى: ﴿... **دعاكم لما يحييكم..**﴾[٢].

ويشير الإمامُ علي عليه السلام، في إحدى خُطبه، إلى أحدِ أهدافِ الأنبياءِ عليهم السلام فيقول: «..**يثيروا لهم دفائنَ العقول..**»[٣].

فأهدافُ الأنبياء، نشرُ أحكام الله تعالى، ومحاربةُ الظلم، والدعوةُ إلى إقامةِ العدلِ، والتزيُّنِ بالتقوى، وإقامةُ الحجة، والإرشادُ، والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر؛ وعلى هذا فإن التبليغَ عملٌ قيِّمٌ جداً، وتقع مسؤوليةُ القيام به، بالدرجة الأولى، على الأنبياء والأولياء ثم على العلماءِ الرَّبانيين.

وليسَ التبليغ مهنةً، ولا هو مصدرُ رزقٍ للعيش، وليسَ مجرد مراسمَ بدون روحٍ وهدف، كما أنه ليس عمليةً روتينيةً، ولا وصيَّةً وآدابٌ وعاداتٌ وتقاليدٌ، بل هو وظيفةٌ إلهيةٌ إنسانيةٌ.

١ـ سورة النحل: الآية ٣٦

٢ـ سورة الانفال، الآية ٢٤.

٣ـ شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد الخطبة١.

حدود عملية التبليغ:

لا تقتصرُ عمليةُ التبليغ على مكانٍ معين، ولا تنحصرُ كذلك في زمان بعينه، فهي لا تعرفُ الحدودَ الجغرافية.

فهذا رسول الله ﷺ يكتب بدعوته إلى «اليمن» و«الحبشة» و«الروم» و«إيران» و«اليمامة»، والإمام الخميني رضوان الله عليه دعى إلى الإسلام قائد أحد المعسكرين، ورئيس أكبر سلطة ماركسيةٍ في العالم.

وقد جاء في كتب التاريخ أن بلادَ «تانزانيا»، و«زنْجَبار» في أفريقيا أسلمت على أيد التجار الإيرانيين الذين كانوا يجتازون تلك البلاد بسفنهم. وفي القرن الحادي عشر أُسِرَ أحدُ علماء المسلمين في أحد الحروب، فحُمل إلى بلاد الروم، وصارَ فيما بعدُ سبباً لدخول الإسلام الى بلاد الروم.

ودخل الإسلام بلاد «الصين» عن طريقِ أحدِ العلماء من بلاد «قزوين» والذي هاجر يومذاك إلى بلاد الصين.

وتعرَّف أهالي شمال «تشاد» على الإسلام، عن طريقِ عدة نساءٍ مسلمات.

هذا من جملة تاريخنا الإسلامي المضيء قديماً، ولكننا نرى اليوم فالعكس، فالكنيسة توصلُ صوتَها إلى جميع أنحاءِ العالم، وتنشئ عشراتِ المدارس ومآوي الأيتام، والمراكز الطبيَّة من مستشفيات ومستوصفات، ويقيمون «معسكراتٍ» لترجمة الإنجيل بألفٍ ومئتي لغةٍ ولهجةٍ عالمية، لترويج المسيحية، ويستفيدون من عشراتِ اللُّغات عبر الراديو لإيصال صوتهم إلى جميع أطراف العالم...

لقد مرَّ زمانٌ كان فيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، يبلّغ فيه الإسلام في بلاد اليمن، ومصعب في المدينة، وجعفر الطيّار في الحبشة، لكننا اليوم ـ وللأسف ـ قاعدون، في الوقت الذي نرى فيه دعاة المسيحيةِ وحتى نفس «البابا» يبلّغون رسالتَهم في أرجاءِ المعمورة.

التبليغ وحرية الإعتقاد:

كثيرٌ من الآيات القرآنية تشير إلى حقيقةٍ لا بد منها في عملية التبليغ، وهي أن التبليغ لا يمكن أن يكون بالإكراه والإجبار ﴿لَسْتَ عليهِمْ بمُسَيْطِرٍ﴾[١]، ﴿...لا إكرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[٢].

فحُرية الإعتقاد محفوظة، لكن عباد الله الصالحين هم أولئك الذين يؤمنون به ويطيعونه دائماً، ولا يخفى أن حق الإختيار والتدبر والتعقُّل والبصيرة من الصفات التي يمتاز بها الدين الإسلامي المبين.

أساليب غير شريفة:

يعمل الإسلام على نشر تعاليمه عن طريق البرهان و الاستدلال.

ونرى الآخرين يستفيدون من طرقٍ أخرى نذكر فيما يلي بعضاً منها:

١ ـ إعطاء الرشوة:

ففي صدر الإسلام أرسل مخالفو رسول الله ﷺ هدايا كثيرةً إلى النجاشي ملك الحبشة ليستردُّوا بذلك المهاجرين المسلمين الذين لجأوا إلى الحبشة. لكن تلك الوسيلة لم تنفع أصحابها حيث ردَّ النجاشي ما أُرسل أليه من هدايا رافضاً تسليم من لجأ إلى بلاده.

وفرعون جعل للسحرة أجراً إن هم غلبوا نبيَّ الله موسى عليه السلام.

٢ ـ تغيير القانون والمسؤولين:

في عالم اليوم تُصرف الميزانيات الضخمة من أجل إيصال شخص معيّن إلى رئاسة الجمهورية، أو رئاسة المجلس، أو أية مسؤولية أخرى، وذلك من أجل أن يستفيد أصحاب خطٍّ معيَّن من ذلك الشخص، فيسنَّ قوانينَ جديدةً ويضع حدوداً تتناسب مع ما يذهبون إليه ويريدونه في تصريف أعمالهم.

---

١. سورة الغاشية: الآية٢٢

٢. سورة البقرة: الآية٢٥٦

٣ـ التحقير:

تحقير الطرف الآخر هو من وسائل التبليغ والإعلام التي يستفيد منها الآخرون، فقد يحقّرون قائد الخط لآخر، كما كان الجاهليون يصفون رسول الله ﷺ بالشاعر! والكاهن! والساحر! والمجنون! والمعلَّم! تحقيراً له.

وقد يحقّرون الناس كقولهم في أتباع الأنبياء: سفهاء وأراذل وفقراء!.

وقد يحقّرون نفس الفكر المضاد لهم كقولهم: إئتنا بقانون آخر، ولولا أُنزل قرآن غير هذا القرآن و...إلخ.

٤ـ الإتهام والإرهاب والتهديد:

فهذا فرعون قال للناس: إن موسى يريد تغيير دينكم، ويريد إخراجكم من دياركم وتشريدكم، وهو يدّعي أنه أفضل منكم...إلخ.

٥ـ الإستفادةُ من وسائل الترف المادية:

ففرعون كان يقول: ألا ترون أن الأرض ملكي!! والأنهار تجري من تحت قصري!!.

٦ـ موقف الإسلام:

فأصحاب الأهواء يعدون ويغلفون، قال تعالى حاكياً عن إبليس اللعين: ﴿**...إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم...**﴾[١]، وقال تعالى: ﴿**يَعِدُهُم ويُمَنِّيهِم ومَا يَعِدُهُم الشَّيطانُ إلا غُرُوراً**﴾[٢]، وأتباع الشيطان يحذون حذوه. ﴿**بَل إن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعضاً إلاَّ غُرُورا**﴾[٣].

لكن الإسلام لا يفعل ذلك فهو يعتمد طريق المنطق وحرية الإختيار والموعظة الحسنة ومن هنا دعى رسول الله ﷺ قادة ذلك الزمان - الروم وفارس والحبشة والشام واليمامة - إلى الإسلام معتمداً طريق الإرشاد والهداية. وتقوم دعوة النبي ﷺ أهل الكتاب على هذا الأساس فهو يدعوهم إلى الإيمان بالقواسم

١ـ سورة إبراهيم: الآية٢٢

٢ـ سورة النساء: الآية١٢٠

٣ـ سورة فاطر: الآية٤٠

المشتركة وأهمها ﴿... ألا نعبُدَ إلاّ اللّهَ ولاْ نُشرِكَ بِهِ شيْئَاً ولا يتَّخِذَ بعضُنا بعضاً أربَاباً مِن دُونِ اللّهِ..﴾[1].

وقد جاء في كتب السيرة أنه ﷺ زار اليهودي الذي كان يؤذيه دائماً، فصارت تلك الزيارة وما تجسده من أخلاق عالية سبباً في إسلام اليهودي.

وقد عفى صلى الله عليه وآله عن «وحشي» قاتل عمه حمزة عليه السلام[2].. كل ذلك بناءً على أن ما يدعو إليه النبي ﷺ هو الحق الواقعي وأن المنطق إلى جانبه وكذلك الفطرة وحب الخير للناس ـ كلَّ الناس ـ.. فكانت دعوته تحتوي على مفاد آيات القرآن الكريم وأحاديثه الشريفة التي تنطق بالحكمة، فتستقبلها القلوب الظمأى لتروي عطشها، وكان لا يزال يدعو الناس إلى نبذ التفرقة والقتل، وإلى الإتحاد والأخوَّة وإلى الإنتقال من:

ـ الجهل الى العلم.

ـ الشرك الى التوحيد.

ـ التوحش إلى التمدُّن..

ـ عبادة الطواغيت واستمداد العون منها إلى الإيمان بالله والتوكل عليه وحده.

ـ الذل والإحتقار والنهب والسلب إلى العز والتقوى والإحترام والإيثار.

فهدف الأنبياء يشير إليه قوله تعالى: ﴿...ليقوم الناسُ بالقِسط...﴾[3].

الأنبياء لا يتكلمون إلا عن وحي إلهي، فلا ينطقون عن الهوى.

ولذلك نرى قبيلة همدان تعلن إسلامها، نتيجة تبليغ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لمحتوى دعوة رسول الله ﷺ وبذلك أيضا استطاع أخوه جعفر الطيَّار أن يؤثر في قلب النجاشي ملك الحبشة، واستطاع مصعب أن يهيئ أجواء المدينة لتستقبل الرسول الأكرم ﷺ حين هجرته إليها.

١ـ سورة آل عمران: الآية٦٤

٢ـ حياة الصحابة: ج١ ص١٤

٣ـ سورة الحديد: الآية٢٥

ويتضح ما يتميز به الدين الإسلامي الحنيف من صراحة وصدق، واستدلال منطقي، وأخلاق فاضلة، إذا ما قيس بغيره من أنواع التبليغ المشوبة بالكذب، وإلصاق التهم، والإحتقار، والتهديد، وبث الشائعات، والوعود الكاذبة، وإعداد الأخصائيين في تلك الأعمال الحقيرة، للإستفادة من جميع ذلك في الوصول إلى أهداف مشؤومة.

وتصل قوة التبليغ تلك حداً يثير التعجب لدى رسول الله ﷺ، قال عز وجل: **﴿ومن النَّاس من يُعجبك قولُهُ...﴾**[١].

وهناك نوع من الشعراء الذين لا هدف لهم، وليسوا سوى ذباب يتقوَّت على فتات موائد الآخرين، فهم في أشعارهم يمجِّدون أصحابَ الفكر المنحرف و«يبلِّغون» ما يريده أولئك من أهداف خبيثة.

لكن الإسلام غير مستعد لاستقبال هكذا نوع من «المبلِّغين» في صفوفه وهو ما يشير إليه قوله تعالى: **﴿... وما كنتُ متّخذ المضلّين عَضُداً﴾**[٢]، وقوله عز وجل: **﴿ولا تركَنُوا إلى الذينَ ظلموا فتمسَّكُم النار...﴾**[٣].

وفي أخبار السيرة النبوية أن بعض الأشخاص المعروفين كانوا يأتون النبي ﷺ ويعرضون عليه أن يعلنوا إسلامهم ويسألونه عن ميزةٍ يعطيها لهم، فكان رسول الله ﷺ يرفض ذلك وبصراحة.

إن الإسلام لا يجيزُ لأتباعه التلفظ بألفاظٍ غير مناسبة، وحتى على جبهات القتال. وقد وقف الإمام علي عليه السلام يوم صفين قائلاً لأصحابه وقد سمعهم يسبون أهل الشام: **«إنّي أكرَهُ لكُمْ أنْ تكونوا سَبَّابِيْنَ، ولكنَّكُم لو وصفتُمْ أعمالهم، وذكرتُم حالهُم، كانَ أصوبُ في القولِ وأبلغُ في العذرِ...»**[٤].

ومن آداب الدين الإسلامي أن **«... تؤْثر الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفعك...»**[٥].

---

١. سورة البقرة: الآية ٢٠٤
٢. سورة الكهف: الآية ٥١
٣. سورة هود: الآية ١١٣
٤. صبحي الصالح، نهج البلاغة، ص٣٣٢ . خطبة ٢٠٦
٥. المصدر السابق . الكلمات القصار ص٥٥٦ رقم٤٥٨

ومن أوضح السبل للتعرف على أحقيّة الدين الإسلامي، المقايسة بين وسائل التبليغ والإعلام لدى الإسلام وتلك التي يستفيد منها الآخرون.

ونذكر فيما يلي نبذة هامة وبالأرقام عن قدرة التبليغ ووسائل الإعلام عند المسيحيين مستفيدين من كتاب بحوث في التبليغ[1].

تعمل المسيحية جاهدة وبجميع السبُل على نشر ما تسميه «الإلهيات الباعثة على التحرر» وذلك بين شعوب أفريقيا المستضعفة، ويطبعون كتاباً يحمل عنوان «الماركسية قلب المسيحية»!! كي يستطيعوا إستمالة جميع من يؤمن بالماركسية، وحتى سفير البابا في تركيا يصرّح علناً بقوله: العلمانيّة إيديولوجية جيدة!! وفي السويد دعى قسّيس مشهور مطربتين للغناء في كنيسته وأقام لهما حفلاً راقصاً ليجلب الأنظار إلى تلك الكنيسة!.

وقسّيس آخر في الهند، زار معبد «عبّاد العورة»!! وعلّق صليباً في عنق أحد الأصنام في المعبد ليستميل قلوب أتباع المعبد فيؤمنون بالمسيحية!!

فهل يا ترى يستطيع الإنسان وبالتخلي عن أهدافه أن يدعو الناس إلى الإيمان بدينه والإعتقاد بمعنوياته؟!!

ولا يخفى أن الكنيسة تملك وسائل إيجابيةً متعددة، ومن جملتها ما يلي:

- ما يزيد على ألفي مستشفى.
- ٢٦٦ مستوصفا مجانياً.
- ٦٩٨ مركزاً للمصابين بداء الجذام.
- ٢٦٥٥ مأوىً للأيتام.

وتنتشر تلك المراكز في جميع أنحاء المعمورة.

وينتشر في قارة أفريقيا وحدها ١٥٠٠٠ مبشِّر مسيحي إضافة إلى:

- ١٦٦٧١ مدرسة للتعليم العالي.

١- (پژوهشي در تبليغ) بالفارسية، بحوث في التبليغ. المترجم.

- ٥٠٠ مدرسة دينية.
- ٦٠٠ مستشفى.
- ١٢٠ معسكراً للاّجئين.
- ٥١١ مستوصفاً صحياً. ومما يبعث على الأسف والأسى، أن أكثر اللاجئين والأيتام من المسلمين!!

إنهم يعملون على جميع الصعد، وبجميع المستويات، وبعناوين مختلفة، كمهندسٍ ومعلمٍ وطبيبٍ وممرضٍ و... الخ.

وتراهم في البلدان ذات الأقلية المسيحية ويعملون ضمن برامج محددة على تحديد النسل لدى المسلمين لزيادته عند المسيحيّين!.

وأخيراً، فإن الكنيسة تملك ٣٦٤٥٠ مدرسة إبتدائية و ١١١٥٤ مدرسة متوسطة وثانوية، و١٠٧٣٨ مركز لحضانة الأطفال، وفي أفريقيا وحدها هناك خمسة ملايين تليمذ مسلم يتلقون العلوم في مدارس المسيحية!!!.

التبليغ وإعداد البرامج العملية:

لكي نكون مبلغين ناجحين، ينبغي علينا إعداد البرامج العملية المُسبقة والمنظمة تنظيماً دقيقاً، وينبغي أن تجيب تلك البرامج على هذه الأسئلة:

- من تخاطب؟، الفرد أو الجماعة؟.
- ما هي طبيعة الظروف الجغرافية التي تحيط بذلك الفرد أو الجماعة؟
- ما هي الظروف التربوية التي عايشها، أو عايشوها؟
- هل لدى الطرف الآخر روحية منفتحة؟ أو أنه لا يمكن أن يستقبل أمراً غريباً عليه؟
- هل الطرف الآخر يهتم لغيره أو هو مغرور؟ أو أنه هاربٌ؟ وما هي درجة الوعي لديه؟ وكم يمكنه أن يتقبَّل؟ وما هو سنُّه؟ وما هو وضعه الإقتصادي؟.

يشبِّه القرآن الكريم بعض الناس بالأرض الطاهرة التي تنبت البراعم إذا نزل عليها الماء، ويشبِّه البعض الآخر بأرض صلدة صلبة لا يؤثر فيها الماء أصلاً!!.

فقلوب بعض الناس من وجهة نظر القرآن الكريم ليست إلا حجارة بل أشد قسوة!..

بينما يذكر القرآن نوعاً آخر من القلوب الخاشعة والتي تفيض عيون أصحابها بالدمع لمجرد سماع ذكر الله عز وجل.

والقرآن نفسه شفاءٌ للصدور المؤمنة، بينما نراه لا يزيد الكافرين إلا عناداً والظالمين استكباراً فيكون ذلك العناد والإستكبار سبباً في سقوط أصحابه.

والقرآن يمدح أتباع نبي الله عيسى عليه السلام أكثر مما يمدح اليهود، بل هو يذم اليهود في الأعم الأغلب.

وقد جاء في الروايات مدح روحية الجيل الصاعد لما يملكه من استعدادات خاصة.

التبليغ والعلوم التي لا بد من الإطلاع عليها:

يحتاج التبليغ إضافة إلى الإخلاص والتوفيق الإلهي، إلى سلسلةٍ من العلوم التي لا بد للمبلِّغ من الإطلاع عليها، وأهم تلك العلوم، القرآن الكريم، ونهج البلاغة، والسيرة النبوية، وسيرة الأئمة الإثني عشر، وكلمات المعصومين جميعاً.

ولا بد أيضاً من الإطلاع على الشعر والأمثال، والتعرف على الناس وروحيّاتهم والمشاكل التي يعانون منها.

ومما لا بد منه أيضاً، القدرة على التكيّف حسب ما يقتضيه المقام، فكل نوع من أنواع طبقات المجتمع ينبغي أن يُخاطَب على مستواه، وهو ما نلاحظه في الأدعية، حيث يُطلب الزهد للعلماء، والسخاء للتجّار، والصبر للفقراء، والنصر للمجاهدين في سبيل الله، والعفّة والحياء للنساء...إلخ.

لذلك على المبلِّغ أن يتعرَّف على الأمور الإجتماعية والأساليب النفسية،

والمشاكل الإجتماعية والإقتصادية وغيرها. وينبغي له أن يكون، عارفاً بمخططات أعدائه وخطوطهم الفكرية الشيطانية والتحليلات السياسية التي يقوم بها الصديق والعدو.

وبشكل عام فإنه لدى الدعوة إلى الإسلام، لا بد من ملاحظة ظروف الطرف الآخر وعلى جميع الصُعُد، إذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يختلف بإختلاف الأفراد والظروف والملابسات.

ومثال ذلك أنه لو رأينا غباراً على ثيابنا، وكان عليها من جهة أخرى «سُخاماً»[1]. فإننا نستعمل اليد وسيلة إزاحة للغبار، ولا يمكن إستعمال نفس الوسيلة بالنسبة «للسُخام»، فلا بد من اللجوء إلى طريقةٍ أخرى مناسبة ـ كالنفخ مثلاً ـ إذ لا شك أن استعمال الوسيلة الأولى في غير محلها، وسيكون له نتيجته السلبية، وأقلها أن تتسخ اليد ويعلق «السخام» بالثياب.

وهكذا بالنسبة الى محاربة الفساد والمفسدين، فإن الأسلوب يختلف باختلاف الأفراد أو الجهات ومستوياتها وظروفها وملابساتها من جميع النواحي.

والتبليغ يعتمد على التوفيق الإلهي، فلا بد من التوجه إلى الله عز وجل والطلب من ذاته القدسيَّة أن يساعدنا على العمل بما نأمر به والإنتهاء عما ننهى عنه..

وإلا فإنه لا قيمة خاصة للتعليم بحد ذاته، وإلى هذا المعنى تشير القصة القرآنية حول الغراب الذي علم الإنسان كيفية دفن أخيه!.

فإذا لم يعمل المبلِّغ بأقواله وينفذها قبل الآخرين، فهو ليس إلا وسيلة وحسب! مَثَله مثل أنابيب المياه التي تنقل الماء إلى الآخرين ولا تنتفع منها بقطرة واحدة!.

وكم من الناس الذين نعرفهم يقضون نهارهم بتقديم أفضل اللحوم إلى الناس في المطاعم، ويجلسون عند الغروب ليأكلوا لقمة خبز يابسة مع قليل من اللبن!!.

---

١ ـ السُخام: الأثر الأسود الناتج عن الدخان الكثيف، ويُطلق عليه في بعض الألفاظ العاميّة: "سَكَنْ" (المترجم).

وقد جاء في الروايات أن اكثر الناس حسرةً يوم القيامة أولئك الذين يرون أناساً كانوا يبلِّغونهم أحكام الله في الدنيا فعملوا بها وكانوا من الصالحين، بينما لم يعمل المبلِّغون بأقوالهم فكانوا من الخاسرين، وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى: ﴿.. أتأمرونَ الناسَ بالبرِّ وتنسَوْنَ أنفسَكُمْ..﴾[1].

وخلاصة الكلام أن العمل إضافة إلى كونه تبليغٌ عملي، فهو شرط لا بد منه في جعل التبليغ يعطي ثماره الإيجابية. وينبغي الإلتفات إلى أن الناس يلاحظون وبدقة أعمال المبلِّغ ويراقبونه في معيشته وكذلك يلاحظون تأثر أقربائه به، والناس يفعلون ذلك بدقة متناهية ويتوقعون منَّا نحن الذين ننقل إليهم أحاديث رسول الله ﷺ والأئمة الأطهار والآيات القرآنية الكريمة. أن نكون على درجةٍ عالية من الصفاء والإخلاص.

فإذا كنَّا نعيش مع زوجاتنا وأولادنا حالة الرفاه والكماليات والتجملات، فإنه لن يكون لكلامنا أثر يُذكر على الناس، أو أن التأثير سيكون ضعيفاً جداً.

وفي الختام أشير إلى أن هذا الكتاب يحتوي على ما يناهز الألف آية وحديث حول التبليغ، استخرجتها من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وقمت بتدريسها في دورة خاصة؛ بجامعة الإمام الصادق عليه السلام لطلاّب «ما فوق الليسانس»، وكذلك بقم المقدسة لطلاب الحوزة العلمية، وقد قام بترتيبها و تنظيمها الأخ الفاضل السيد «دهنوي»، وقبل طبعها اطَّلعت على كتاب قيم[2] للعالم الفاضل الأخ «رهبر»، فاستفدت منه لتنظيم هذه المقدمة، سائلاً المولى جل وعلا أن يكون هذا الكتاب مفيداً ولو كخطوة على أول الدرب وإلا... فإن العلم الغير مفيد خطِر جداً بحيث كان رسول الله ﷺ يتعوّذ بالله سبحانه من شر العلم الذي لا ينفع.

وأسَجل تقديري وشكري لمن كان لديه انتقادات أو اقتراحات حول هذا الكتاب، والسلام.

---

١. سورة البقرة: الآية ٤٤

٢. (پژوهشي در تبليغ) بالفارسية ـ بحوث في التبليغ.

الفصل الأول

ما هو التبليغ؟!

ما هو التبليغ؟!.

التبليغ إيصال موضوع ما إلى الآخرين. وهو يشمل كلَّ رسالة وأيّ خبر. والتبليغ في عالم اليوم وسيلة هامة جداً، تُستعمل لجذب الناس إلى الأفكار والعقائد على اختلاف أنواعها، حيث يسعى أصحاب تلك الأفكار والعقائد وأتباعهم إلى جذب الناس إلى صفوفهم وجعلهم يؤمنون بما يؤمنون هم به.

والتبليغ عندنا هو تعليم الناس أحكام الدين الإسلامي والمعارف الإلهية، وتبشير الناس بالجنان ونعم الله سبحانه وترغيبهم بها، وتحذيرهم من مخالفة أوامر الخالق جل وعلا.

وقد استعمل القرآن الكريم ألفاظاً عدَّة بمعنى التبليغ، وأشار بكل لفظ منها إلى بُعدٍ من أبعاد التبليغ المختلفة، وقد وردت في القرآن الكريم على النحو التالي:

- البلاغ: ﴿**الذين يُبَلِّغُوَن رسالاتِ الله ويخشَوْنَهُ ولا يخشَوْنَ أحداً إلاَّ اللهَ...**﴾[1]
- الإنذار والتبشير: ﴿**... وما أرسلناكَ إلاّ مبشراً ونذيراً**﴾[2].
- التخويف: ﴿**... وما نُرسِلُ بالآياتِ إلاّ تخويفاً**﴾[3].
- الهداية والإرشاد: ﴿**يهدي الى الرُّشدِ...**﴾[4].
- الدعوة: ﴿**قالَ ربِّ إني دعَوْتُ قومي ليلاً ونهاراً**﴾[5].

---

١. سورة الأحزاب: الآية ٣٩
٢. سورة الإسراء: الآية ١٠٥
٣. سورة الإسراء، الآية ٥٩ .
٤. سورة الجن، آية ٢
٥. سورة نوح، الآية ٥ .

ـ الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر: ﴿... **يأمـرون بالمعـروف وينهـون عن المنكر...**﴾[١].

مراحل التبليغ وحدوده:

تتسع دائرة التبليغ بحيث لا تقف عند حد معيّن. فهي تبدأ بنفس الإنسان وتشمل أقرباءه وجيرانه وتمتد لتشمل جميع أبناء البشر. وقد أمر الله سبحانه رسوله الكريمﷺ في أول الدعوة أن يقوم لله بنفسه: ﴿**قم فأنذرْ ❖ وربَّك فكبِّر ❖ وثيابك فطهّر ❖ والرُّجزَ فاهجر**﴾[٢].

فالمرحلة الأولى من مراحل التبليغ تبدأ بنفس الإنسان المبلِّغ.

وتشمل المرحلة الثانية، تبليغ وإنذار الأهل: ﴿.. **قلْ لأزواجِكَ وبناتِكَ ونساءِ المؤمنينَ...**﴾[٣].

والمرحلة الثالثة تشمل الأقرباء: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾[٤].

ثم تشمل المرحلة الرابعة أهل المنطقة والبلاد المجاورة: ﴿.. **لتُنذرَ أمَّ القرى ومَن حَولها..**﴾[٥].

ويشملُ التبليغ في مرحلته الأخيرة جميع أبناء البشر: ﴿**نذيراً للبشر**﴾[٦].

وبناءً على هذا، فإن المبلّغ الناجح، هو المبلغ الذي يعمل على إيصال نفسه اولاً إلى الكمال، ثم يعمل على إصلاح أهله وأقربائه، وبعد ذلك يقوم بالتبليغ في منطقته المحيطة به.

ضرورة التبليغ:

لم يعد خافياً اليوم ما للتبليغ والإعلام من ضرورة وأهمية، وبخاصة بعد أن اجتمع الكفر واتحد على محاربة الدين الإسلامي، وبجميع ما يملك من وسائل

١- سورة التوبة: الآية٧١
٢- سورة المدثر: الآية ٥،٤،٣،٢
٣- سورة الأحزاب: الآية٥٩
٤ ـ سورة الشعراء: الآية ١٤
٥ـ سورة الشورى: الآية٧
٦- سورة المدثر: الآية ٣٦

تمكّنه من تضليل الناس عن الطريق المستقيم، وفصلهم عن اعتقاداتهم، مستفيداً في ذلك من الهجوم الثقافي وغيره، وعلى جميع الصُعُد.

والتبليغ الناجح هو السبيل الوحيد لإفشال مخططات الكفر العالمي الجهنمية، وفضح مؤامراته الشيطانية.

ولو أن المسلمين الأوائل خَلَدوا إلى الراحة، فلم يتحملوا المصاعب والمشاكل بإخلاص في سبيل تعليم الناس، لما كانت راية لا إله إلا الله ترفرف اليوم في كثير من بلاد العالم.

من هنا نتبيّن أهمية التبليغ وضرورته، بل لا ينبغي الشك في ذلك طرفة عين، فينبغي على المبلِّغ أن يتوكل على الله سبحانه ويحزم أمره، ويُخلص في عمله، مستجيباً لقوله تعالى: **﴿ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...﴾**[1].

ومما ينبغي الإلتفات إليه، أن ترك التبليغ يستلزم غضب الله سبحانه، وسخطه، وهو مفاد قوله تعالى: **﴿لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصَوا وكانوا يعتدون ❖ كانوا لا يتناهون عن منكرٍ فعلوه...﴾**[2].

وتختلف ضرورة كل عمل باختلاف الأزمنة والأمكنة؛ فمثلاً، يلاحظ أنه قبل الثورة الإسلامية في إيران، وقبل أن يستعيد الإسلام ما لديه من قدرة لا تنكر اليوم، لم يكن الهجوم الثقافي الإستعماري والإستكباري على ما هو عليه اليوم من القوة والشدة، حيث لم يكن أحدٌ ليشعر بضرورة الإستفادة من جميع ما يملك من وسائل التبليغ والإعلام المضاد لصدِّ ما يتعرَّض له على مختلف الأصعدة، لكن الأمر اليوم مختلف عما كان عليه، فالأعداء يخطِّطون ويدبِّرون، ويديرون حملاتٍ شعواءَ ومدروسةً ومركزةً، وخاصة بعدما لمسوه من قدرة الإسلام على مناجزتهم

١ـ سورة آل عمران: الآية ١٠٤ .
٢ـ سورة المائدة: الآية ٧٨و٧٩.

وفي جميع الميادين وعلى أرض الواقع، فصعّدوا من هجومهم، واستنفذوا جميع ما يمكنهم الإستفادة منه للقضاء على عدوّهم اللدود، ونحن بدورنا، ينبغي علينا الإعداد والإستعداد لمقابلتهم وعلى جميع الساحات وفي مختلف المجالات تلبية لدعوة الله عز وجل في قوله: **﴿وأعِدُّوا لهم ما استطعْتُمْ من قوةٍ ومن رباطِ الخيلِ ترهبونَ بهِ عدوّ اللهِ وعدوّكُم...﴾**[1].

لقد تضاعفت المسؤولية الملقاة على عاتق المبلّغين المسلمين، فإذا قصّروا - والعياذ بالله - فإنهم سيتحملون تبعات تقصيرهم أمام الله عز وجل يوم القيامة، ولسوف يُسألون عن سبب عدم إمتثالهم لمفاد قوله عز وجل: **﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافّةً فلولا نَفَرَ من كلِّ فرقةٍ منهم طائفةٌ ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعُوا إليهم...﴾**[2].

ثواب التبليغ و آثاره:

إن التبليغ كوسيلةٍ لإيصال أحكام الله تعالى إلى عباده لهو على درجةٍ من الأهمية لا تُنكر، فأهمية التبليغ تكمن في أهمية الهداية.

وتتلخص رسالة الأنبياء والأئمة عليهم السلام ودعوتهم في هداية الناس إلى النور، وتخليصهم، وإخراجهم من ظلمات الوهم.

ويَعتبرُ القرآن الكريم هداية إنسان واحد، معادلاً لهداية جميع أبناء البشر، ذلك أن الفرد الصالح يستطيع إصلاح مجتمع بأسره، قال تعالى: **﴿.. ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً..﴾**[3].

نعم، فهداية الإنسان بمنزلة إحيائه، وهل يستوي الأحياء والأموات؟!

﴿أَوَمَن كان ميتاً فأحييناهُ وجعلنا لهُ نوراً يمشي به في النّاسِ كمن مَثَلُهُ في الظلماتِ ليسَ بخارجٍ منها..﴾[4].

---

١ ـ سورة الأنفال: الآية ٦٠.
٢ ـ سورة التوبة: الآية١٢٢.
٣ـ سورة المائدة: الاية ٣٢ .
٤- سورة الأنعام: الآية ١٢٢ .

وقد ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قوله: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: **«من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور مضيء لأهل جميع الأرض، وعليه حلةٌ لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها...»**[١].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لمعاذ: **«لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من الدنيا وما فيها»**[٢].

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: **«مُعلِّمُ الخير تستغفر له دوابُّ الأرض وحيتان البحر، وكل صغير وكبير في أرض الله وسمائه»**[٣].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«الدال على الخير كفاعله»**[٤].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: أيضاً: **«وادْعُ الناس إلى الإسلام، واعلم أن لك بكل من أجابك عتق رقبةٍ من وُلدِ يعقوب»**[٥].

وتصل أهمية عمل المبلغ درجة عالية، بحيث إذا أخلص في عمله وسعيه فإنه يكون من جملة خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد بيَّن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه في قوله: «رحم الله خلفائي فقيل يا رسول الله، من خلفاؤك؟ قال صلى الله عليه وآله: **الذين يُحيُونَ سُنَّتي ويعلِّمونها عبادَ الله»**[٦].

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله: **«اللهم ارحم خلفائي ـ ثلاث مرات ـ، قيل: يا رسول الله، ومن خلفاؤك؟ قال صلى الله عليه وآله: الذين يأتون من بعدي، ويروون أحاديثي وسنتي»**[٧].

وتبلغ قدسية عمل المبلِّغ درجة تساوي فيها ـ بل تَفْضُل ـ ألف عابد، فعن الصادق عليه السلام: قال: **«الراوية لحديثنا يشدُّ به قلوب شيعتنا أفضلُ من ألفِ عابد»**[٨].

وعن الصادق عليه السلام: **«إن الرجل ليتكلم بالكلمة فيكتب الله بها إيمانا في قلب آخر فيغفر الله لهما جميعاً»**[٩].

١ـ البحار ج٢،ص٢.
٢ـ البحار، ج١ ص١٨٤.
٣ ـ البحار، ج٢ ص، ١٧
٤ـ وسائل الشيعة، ج١١ ص٣٩٨.
٥ ـ المصدر السابق، ص٤٤٨.
٦ـ الحياة، ج٢،ص، ٢٨١
٧ـ نفس المصدر السابق.
٨ـ وسائل الشيعة ج١٨ ص٥٣
٩ ـ وسائل الشيعة، ج١١،ص٥١٠.

إن الهداية وتعليم الناس مهمة المبلِّغ المقدَّسة، وقد أخذ الله عهداً على العلماء بذلك، وهو ما أشار إليه الأمير عليه السلام في قوله: «**إن الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم، حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال...**»[1].

ولا يخفى أن التبليغ والإعلام أحد أهم الوسائل التي يستعملها أعداء الدين، وبأساليب حديثة، فيحوِّلون الغير ممكنٍ ممكناً، ويُسقطون الحكومات، ويحاربون الثورات فيغيِّرون مسارها، ويسمِّمون الأفكار بالثقافة المسمومة، والأفكار المغلوطة، فيدسُّونها في روحيَّات الناس وبشكل واسع جداً. فيلزم علينا والحال هذه أن نهتم بالتبليغ، بل علينا أن نوليه اهتماما خاصاً، فنفوِّت على الأعداء فرصة الوصول إلى أهدافهم المشؤومة ومخططاتهم الخبيثة.

ونذكُر في المقام كلمات نورانية لإمام الأمة الراحل(قدس سره)، عسى أن نستضيء بنورها:

«**إن التبليغ والإعلام مسألة هامة جداً وحسّاسة للغاية، والدنيا تدير أمورها اليوم بوسيلة التبليغ والإعلام، ويستفيد أعداؤنا ضدنا من «حرية التبليغ والإعلام» بشكل لا يستفيدونه من غيرها، فينبغي علينا أن نولي تلك المسألة الهامة اهتماماً خاصاً ونتوجه إليها أكثر من توجهنا إلى مسألة أخرى**»[2].

إن عدم الإهتمام بأمر التبليغ، يعني عدم الإهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يعني في أحد نتائجه تدمير المجتمع.

فالناس الذين يفعلون المنكر، ولا يردعهم العلماء عن فعلهم، فيبيِّنوا لهم المعروف ويدْعونهم إلى العمل به، لن يكون مصيرهم سوى التدمير والهلاك!!

ولن ينجو إلا من يأمر بالمعروف ويعمل به، وينهى عن المنكر وينتهي عنه. تلك هي وظيفة المبلِّغ في المجتمع، يُوصل أحكام الله عز وجل إلى عباد الله، فإذا سمعوا وعملوا نجوا وإلا كانوا من الهالكين، قال تعالى: ﴿**وإذْ قالت أمةٌ منهم لم**

---

١. الكافي: ج١ ص٤١

٢. صحيفة النور: ج٧،ص، ١٥٧

تعظُون قوماً الله مُهْلِكُهُمْ أو معذِّبُهَم عذاباً شديداً قالوا معذرةً إلى رَبِكم ولَعلَّهُم يتَّقُونَ ❖ فلما نسوا ما ذُكِّرُوا به أنجَيْنَا الذين ينهَونَ عن السُّوءِ وأخذنا الذينَ ظَلَمُوا بعذابٍ بَئِيسٍ بِمَا كانوا يفسُقُون﴾[1].

التبليغ: إتمام للحجَّة:

التبليغ إتمامٌ للحجة على الكافرين، فلا يقولون يوم القيامة: لم يكن من يبشِّرنا ويرغِّبنا، أو يخوِّفنا وينذرنا، فإن الله تعالى سوف يجيبهم بقوله: **﴿.. وإن من أمةٍ إلاَّ خَلا فيها نَذِيرٌ﴾**[2].

ويوم القيامة، لا يعذِّب الله أحداً حتى يكون قد أقام عليه الحجة في الدنيا، وهو مفاد قوله تعالى: **﴿.. وما كنَّا مُعَذِّبينَ حَتَّى نَبعَثَ رَسُولاً﴾**[3].

وإلا فإن الناس سيتساءلون: لماذا لم يكن الله عز وجل قد أرسل إلينا من ينذرنا، وهو قوله تعالى: **﴿ولو أنَّا أهلكناهُم بعَذَابٍ من قَبلِهِ لَقَالُوا ربَّنا لولا أرسلْتَ إلينا رسُولاً فنتَّبِعَ آياتِكَ من قَبلِ أن نَذِلَّ ونَخْزى﴾**[4].

وكذلك يوجِّه الله سبحانه الخطاب إلى أهل الكتاب للتأكيد على أنه أقام عليهم الحجَّة: **﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولُنا يُبيِّنُ لكم على فترةٍ من الرسل أن تقولوا ما جاءَنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير﴾**[5].

وهكذا، فلن يكون لأحد من الكافرين وعموم الناس عذرٌ يوم القيامة، فقد قامت الحجة على الجميع بإرسال الرسُل وسعي المبلِّغين: **﴿.. لئلا يكون للناس على الله حُجةٌ بعد الرُّسل...﴾**[6].

فإذا لم يقبل أحد دين الله سبحانه، غير عابئ بإنذار المبلِّغين، فإن مصيره سيكون ولا ريب جهنم وبئس المصير.

١ـ سورة الأعراف: الآية ١٦٤، ١٦٥ .
٢ـ سورة فاطر، الآية ٢٤ .
٣ـ سورة الإسراء، الآية ١٥ .
٤ ـ سورة طه، الآية١٣٤ .
٥ ـ سورة المائدة، الآية ١٩ .
٦ـ سورة النساء، الآية ١٦٥ .

أثر المكان في عملية التبليغ:

إن تبليغ الأمور الدينية وتعليم الأحكام الإلهية لعباد الله عز وجل، سيكون له الأثر الفعَّال والمناسب، إذا جرى في المكان المناسب.

فمكانٌ كمدينة مكة المكرمة، وفي موسم الحج العظيم، يُعتبر ولا شك من أفضل الأماكن وأكثرها مناسبة للتبليغ.

وقد كان رسول الله ﷺ يبلِّغ رسالة الله عز وجل في أيام الحج، وبعده كان الأئمة عليهم السلام كذلك، ومنهم الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الذي كان يقف في صحراء عرفات بين جموع الحجيج متوجهاً إلى النواحي الأربع، منادياً في كل ناحية ثلاث مرات وبأعلى صوته: «**أيها الناس، رسول الله كان الإمام، ثم كان علي بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم عليٌّ بن الحسين ثم محمد بن عليّ، هَهْ**»[1].

وكان من وصية الإمام الباقر عليه السلام أن تتدبَه النوادب عشر سنين في منَى[2] وأن تذكر في المجلس الفظائع والجرائم التي جرت على أهل البيت عليهم السلام. وكان رسول الله ﷺ يجلس حِذاء الكعبة، في حِجر اسماعيل، فيقرأ على الناس آيات القرآن ويبلّغ أحكام الرحمن.

والإمام الحسين عليه السلام، وقبل أن يتوجه إلى كربلاء، بقي في مكة المكرمة عدّة أشهر حتى أتى الحجيج فبلّغ الناس أهداف تحركه وثورته وبيَّن لهم أفكاره وفضح مؤامرات يزيد، فكان الحجيج أفضل سبيل لإيصال ذلك، كلٌ إلى أهل منطقته.

والمسجد مكان مناسب للتبليغ، فعلى طول التاريخ كان للمسجد والمنبر والمؤذن دورٌ خاص في التبليغ.

عن الإمام الرضا عليه السلام: «**من اختلف إلى مسجد أصاب إحدى الثمان.. يسمع كلمةً ترده عن رديء أو كلمةً تدل على هدىً...**»[3].

---

١. فروع الكافي، ج٤ ص ٤٦٦. وقوله هه: يعني: أنا فاسألوني. في نفس المصدر. وإقبال الأعمال السيد ابن طاووس الحسني ج٢/ ص٥٧ .

٢. ناسخ التواريخ، ج٧ ص٣٢٦ .

٣. مستدرك الوسائل، ج٣ص٣٥٧. وكشف اللثام/ج١ ص٢٠١ .

وعن رسول الله ﷺ: «**ما جلس قومٌ في مسجد من مساجد الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا تنزّلت عليهم السكينة وغشيتهُم الرحمة...**»[١].

وعنه أيضاً ﷺ: «**إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم**».

و«**... كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة: قراءة مصل أو ذاكراً لله تعالى أو سائلاً عن علم**»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام لأبان بن تغلب أحَدَ أصحابه: «**إجلس في المسجد وأفتِ الناس**»[٣].

ولا ينحصر التبليغ في هذه الأمكنة، وإن كانت من أفضل الأمكنة المناسبة لتبليغ أحكام الله سبحانه، فالمبلِّغ يستطيع الإستفادة من أمكنة أخرى للقيام بمسؤوليته ومنها:

- جبهات القتال، بين المجاهدين.
- مجالس الفاتحة، ومجالس العزاء حيث يحضر فيها مختلف طبقات الناس.
- المراكز الثقافية، كالمدارس والجامعات، والمدارس العالية، و...
- المؤسسات، كالمعامل والمستشفيات والإدارات و...

وبشكل عام يمكن للمبلغ الإستفادة من كل مكانٍ يجد فيه أذناً صاغية لأحكام الله عز وجل، ولا بد أن الإهتمام ببعض الجزئيات له أثره الخاص، كالتدفئه والإنارة وسعة المكان، والسكوت والهدوء و....الخ.

أثر الزمان في عملية التبليغ:

لا يخفى أن للزمان - كما للمكان - تأثيره الخاص في عملية التبليغ، فينبغي الإلتفات إلى ذلك.

---

١. مستدرك الوسائل، ج٣، ص٣٦٣.

٢. مستدرك الوسائل ج٣ ص٣٧١

٣. المصدر السابق. ونهاية الأفكار ج٤ ص٢٤٤

إن انتخاب الزمان المناسب للتبليغ، يُعدُّ من جملة العوامل المؤثرة في تكليل سعي المبلِّغ بالنجاح والتوفيق. فينبغي أن يتحيَّن المبلِّغ الفرصة المناسبة، حين يلمسُ الإستعدادَ لدى المخاطبين.

إن إلقاء الخُطب وتعليم الأحكام والناس يعانون من الجوع أو العطش أو التعب أو عدم الإستعداد أو الإثارة، ليس مجرد أمرٍ بلا فائدةٍ فحسب، بل يُنتجُ آثاراً سلبيةً جداً تنعكس على الناس بسرعة.

فعلى المبلِّغ أن يلاحظ الظروف العامة والخاصة فيلقي على الناس ما يريد إيصاله إليهم في الوقت المناسب، وإلا فلن يكون لسعيه نتيجة إيجابية.

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «.. **ومُجْتني الثمرةِ لغيرِ وقتِ إيناعِها، كالزَّارع بغير أرضه..**»[1].

فهو لا يمكنه البقاء في أرض غيره، ولن يستطيع بالتالي أن يسقى زرعه ولن يستفيد من ذلك الزرع أبداً.

ويكفي أن نلقيَ نظرة شاملة على الآيات القرآنية والأدعية الشريفة، لنتأكد من أهمية وتأثير الزمان في عملية التبليغ.

قال تعالى: ﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر**﴾[2].

إن انتخاب ليلة القدر لتنزيل القرآن الكريم ذو أهمية خاصة، حيث إن ليلة القدر بدورها ليلةٌ من أفضل الليالي في أفضل الأزمنة - أي شهر رمضان المبارك - وهو شهر ضيافة الله سبحانه، وشهر الغفران والنَفَس فيه عبادة والنوم فيه عبادة كذلك.

وقال تعالى: ﴿**فَاصدَعْ بِمَا تُؤمَرُ وَأعرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ**﴾[3].

وقد نزلت هذه الآية المباركة بعد ثلاث سنوات من سعي رسول الله صلى الله عليه وآله الحثيث

---

١. شرح نهج البلاغة للعلامة الخوئي ج٢،ص١٣٩، ونهج البلاغة ج١،ص٤٠ .
٢. سورة القدر: الآية ١ .
٣. سورة الحجر: الآية ٩٤ .

لتبليغ الرسالة الإلهية، مما يدل على عدم مناسبة الظروف الخارجية والملابسات الخاصة قبل ذلك للإعلان عن الدعوة إلى الله سبحانه، إعلان البراءة من المشركين وهو مفاد قوله سبحانه: **﴿وأذانٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسولُه...﴾**[1].

وقد كان رسول الله ﷺ يستفيد من الأشهر الحُرم لتبليغ رسالة الله عز وجل، وخاصة بعد تصعيد المشركين والكفّار لحملاتهم ضده وضد من اتّبعه من الناس، فكان يحضر إلى الأسواق العامة كسوق «عُكاظ»، وسوق «مِجَنة»، وسوق «ذي المجاز»، فيقف على مرتفعٍ من الأرض، داعياً الناس إلى تعظيم الأشهر الحُرُم فلا يقاتل فيها أحدٌ أحداً ولا يعتدي أحدٌ على أحد، فكان رسول الله ﷺ يستفيد من تلك الفرصة للقيام بواجبه وعلى خير وجه.

وكما أسلفنا فقد نزل قوله تعالى: **﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس..﴾** بعد سنوات عدة من بدء الدعوة، وفي السنة التاسعة للهجرة، حيث اختلفت الظروف وأصبحت أكثر مناسبةً على جميع الصُعُد فكان يوم عرفه مناسباً لإعلان البراءة والإعلان عن تنصيب الأمير والإعلان للناس كافة أنه الولي من بعده، فأعلن ذلك لدى عودة الناس من مكة وقبل تفرق القبائل، وهو زمانٌ حسّاسٌ يضفي على المسألة أهميَّة خاصة، فامتثل الرسول ﷺ لقوله تعالى: **﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك...﴾**[2].

وخلاصة القول: إن على المبلّغ تحيُّن الفرص المناسبة وفي الوقت المناسب للقيام بمسؤولية التبليغية.

قصة واقعية:

مَرِضَ أحد العلماء في إحدى المناطق، وينقل الطبيب المعالج له هذه القصة،

---

١. سورة التوبة: الآية ٣

٢. سورة المائدة، الآية ٦٧

قال: أردت مساعدته ومعالجته لخاطرة لا تزال في ذهني ومنذ أن كنت صبيّاً صغيراً.

فقد كنت أعيش مع أسرتي الفقيرة، وكنت يتيماً، ومرضت مرضاً شديداً ناتجاً عن إلتهاب اللوزتين، وفي إحدى الليالي المظلمة، وقد كنت في حالة يُرثى لها، دخل إلى الغرفة التي كنت فيها أحد رجال الدين - وهو آية الله السيد الفيروزآبادي، مؤسس نفس المستشفى التي كنت أتلقى فيها المعالجة-، فمسح بيده بلطفٍ على رأسي وناولني قطعة نقود ذات «ريالين».

واليوم، بعد مرور تلك السنوات الطويلة على تلك الحادثة، ما زال أثرها الإيجابي في ذهني. لقد تأثرت جداً.

نعم. محبة الناس والعطف عليهم في زمن فقرهم وحاجتهم تجعلهم أسرى ذلك العطف وتلك المحبة.

وعن رسول الله ﷺ: «**إن خديجة سلام الله عليها بذلت لي حين منعني الناس**»، وقد كان لعونها ذاك تأثيراً كبير الأثر في حياة رسول الله ﷺ.

ونبي الله إبراهيم عليه السلام استفاد من أزمنة مختلفة في تعليمه الناس كيفية إثبات وجود الله عز وجل.

قال تعالى يحكي قصة النبي إبراهيم: ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عليه اللَّيلُ رَأَى كَوكَباً قال هذا ربِّي، فلما أَفَلَ قَالَ لا أُحبُّ الآفِلِينَ**﴾.

﴿**فَلمَّا رَأَى القَمَرَ بَازِغاً قَال هذا ربِّي فلمَّا أَفَل قال لَئِن لَّم يهدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ القوم الضَّالِّينَ**﴾.

﴿**فلمَّا رأى الشَّمسَ بازغةً قال هذا ربِّي هذا أكبَرُ، فَلمَّا أفلَتْ قال يا قوم إني برَيءٌ مِّمَّا تُشرِكُونَ**﴾.

﴿**إنِّي وجَّهتُ وجَهِيَ لَلذِي فَطَرَ السماواتِ والأرضَ حَنِيفاً وما أَنَا مِنَ المُشرِكِينَ**﴾[1].

---

١ - سورة الأنعام،الآية ٧٦ - ٧٩ .

وهكذا، استدل النبي إبراهيم عليه السلام على وحدانية الله تعالى وقدرته ووجوده مستفيداً من عنصر الزمان.

وكذلك ينبغي ملاحظة وجود أكبر عدد ممكن من الناس، ليصل الحق إلى الجميع.

فهذا نبي الله موسى عليه السلام لما طلب منه فرعون معجزة تدل على صدق كلامه، إقترح **﴿يوم الزينة﴾**، وهو يوم عيد عندهم، فقال: **﴿.. قال موعدكم يومُ الزِّينَةِ وأن يُحشر النَّاس ضُحىً﴾**[1].

ومما ينبغي الإهتمام به والتوجه إليه، وخصوصاً في مسألة إثبات وجود الخالق عز وجل، روحيَّات الناس التي تختلف باختلافهم وباختلاف الزمان.

نبي الله يوسف عليه السلام عبَّر الرؤيا مرتين، وفي كل مرة كان يَنتَخب فرصةً مناسبة لطرح ما يريد تبليغه إلى الناس، والمرة الأولى عندما كان في السجن فعبَّر رؤيا **﴿صاحبي السجن﴾**، والثانية عندما عبَّر رؤيا الملك ففسَّرها له.

ويلاحظ أنه عليه السلام في المرة الأولى طرح أفكاره التي يريد تبليغها للناس قبل تعبيره الرؤيا لصاحبه، فقد استفاد من عنصر الزمان، حيث السجين يكون في حالة تسمح له بتقبُّل حديث الآخرين، وخصوصاً إذا كان الحديث طيِّباً مبشِّراً بالخير، ولذلك نرى نبي الله يوسف عليه السلام عبَّر الرؤيا بشيء من التفصيل وذكر أدلة إثبات الله عز وجل ووحدانيته بشيء من التفصيل أيضاً وبكل اطمئنان: **﴿يا صَاحِبَي السجنِ أأربابٌ مُّتَفَرِقُونَ خَيرٌ أم اللَّهُ الواحِدُ القَهَّارُ❖ ما تَعبُدُون من دُونِهِ إلاَّ أسماءً سمَّيتُموها أنتُم وأباؤكم مَّا أنزل اللَّهُ بها من سُلطانٍ إنِ الحُكمُ إلا للهِ أَمَرَ ألاَّ تعبدوا إلاَّ إيَّاهُ ذلك الدِّينُ القيِّمُ ولكنَّ أكثر النَّاس لا يعلمُوَن﴾**[2].

والمرة الثانية هي التي عبَّر فيها النبي يوسف عليه السلام رؤيا الملك، فقد عبَّر الرؤيا أولاً بالتفصيل ثم ذكر أنه ليس مذنباً، ثم تحدَّث عن النفس الأمَّارة، فهو كان

---

١. سورة طه: الآية٥٩

٢. سورة يوسف: الآية٣٩ و٤٠

يخاطب ملكاً مغروراً لا يؤمَن جانبه، فيُحتمل أن يطرده ولا يرضى بكلامه فلا تُعبَّر رؤيا الملك، مما يوقع الناس في المصاعب الاقتصادية و من أقل نتائجها القحط و الجوع.

ودليل أخر على لزوم مراعاة الزمان في التبليغ وأهميته الخاصة،ما نعلمه جميعاً من اختصاص الأدعية بأوقات خاصة. فالإنسان وان كان باستطاعته أن يدعو ربه سبحانه في كل وقتٍ وحين، إلا أن للأدعية أوقات خاصة تكون فيها إلى الإجابة أقرب وأسرع.

ومن جملة تلك الأوقات وقت السحر، وليالي الجمعة، وليالي القدر، وعند محاربة العدو في ساحات الجهاد و...الخ.

ولذلك نلاحظ أن نبي الله يعقوب عليه السلام، عندما جاء أولاده من مصر وقد أخذ منهم العزيز أخاهم، فطلبوا من والدهم عليه السلام أن يستغفر لهم: **﴿قَالُوا يا أَبَانَا استغفِر لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَطئِين﴾**[1].

نلاحظ أنه أجابهم بقوله: **﴿قال سَوفَ أستَغفِرُ لكُم رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**[2].

ولم يقل: سأستغفر لكم في الحال!!

بل وعدهم بالإستغفار في زمن مناسب لذلك، وهو السحر من ليلة الجمعة حيث يناسب ذلك الوقت طلب الإستغفار والتوبة[3].

ونبي الله زكريا عليه السلام طلب الولد من الله سبحانه في وقتٍ مناسب جداً لذلك.فهو دخل على مريم فوجد عندها رزقاً وعلم أنه من عند الله تعالى، وكان من جملة ذلك الرزق ما لا يوجد منه في ذلك الوقت عادة، فعلم أن الوقت وقت رحمة الله سبحانه، فدعى ربه: **﴿هُنَالِكَ دَعَا زكريَّا ربَّهُ، قال ربِّ هَبْ لي من لَّدنكَ ذُرِّيَّةً طيِّبةً إنَّك سَمِيعُ الدُّعاء﴾**[4].

---

١. سورة يوسف: الآية٩٧
٢. سورة يوسف: الآية٩٨
٣. مفاتيح الجنان، فضيلة ليلة ويوم الجمعة نقلاً عن الإمام الصادق(ع)
٤. سورة آل عمران، الآية ٣٨.

وهو قد لمس فعلاً أن الله تعالى سميع الدعاء، لِما رأى من الرزق عند مريم عليها السلام.

إن ملاحظة قصص ومعجزات الأنبياء تدل بلا شك على اختصاص كلِّ معجزةٍ بزمنٍ معيَّن.

ففي الجزيرة العربية، وحيث كانت القيمة للأدب والأدبيات والفصاحة والبلاغة وكان الناس يعلِّقون أشعارهم على الكعبة المعظَّمة، كانت معجزة رسول الله ﷺ من ذلك النوع، حيث عجز الفصحاء والبلغاء عن إدراك عظمة القرآن الكريم الذي جاء به، ولم يستطع أي بشر منهم مجاراته، بل وحتى الإتيان بآيةٍ واحدةٍ مثله!

وعلى عهد نبي الله موسى عليه السلام، حيث كان السحر منتشراً بين الناس فكان له منزلة خاصة عندهم، استطاع نبي الله موسى عليه السلام أن يبلِّغ رسالته عن طريق معجزة تحويل العصا إلى «حية تسعى».

وعلى عهد نبي الله عيسى عليه السلام، حيث انتشر الطب واهتم الناس بالعلوم الطبيَّة، كانت معجزة نبي الله عيسى عليه السلام إحياء الموتى وشفاء الأكمه[1] والأبرص. وهي من جملة الأمراض المستعصية.

وكما ذكرنا فإن النبي يوسف عليه السلام استطاع تبليغ رسالة الله عز وجل عن طريق تعبير الرؤياحيث كان «للمعبِّر» موقع خاص عند الناس وعند الملك بشكل خاص.

ومثال آخر على أهمية الزمان في عملية التبليغ، ما قام به الإمام الحسين عليه السلام والذي كان تحركه من أوله إلى آخره مصداقاً حقيقياً واقعياً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاستطاع ببذل دمائه الطاهرة وأسر عزيزاته عليهم السلام أن يقوم بأكبر وأضخم حركةٍ تبليغيةٍ ضد الفسق والفجور الذي كان مسيطراً، مما حفظ دين الله عز وجل من الإندثار.

---

١. الأكمة، العمى من حين الولادة.

وكي يجعل الإمام الحسين عليه السلام تأثير حركته التبليغية أشد وضوحاً، استفاد من عامل الزمان، فانتخب يوم التروية الثامن من ذي الحجة ليخرج إلى الكوفة، مما جعل الناس -كل الناس- يتساءلون عن سبب ترك الإمام عليه السلام مناسك الحج، فعدل إلى العمرة بعد أن طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فحلَّ إحرامه، وخرج متوجهاً إلى العراق[1].

ولا يخفى أن انتخاب ذلك اليوم وبالذات كان حركةً تبليغية بحدِّ ذاته، إذ جميع الناس يجتمعون في مكة المكرمة، ولا يخرج منها أحد في ذلك اليوم عادةً.

ومما يشير إلى أهمية عنصر الزمان وتأثيره في عمليةِ التبليغ، ملاحظة الأدعية المأثورة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، ومن جملتها أدعية شهر رمضان وخاصة دعاء الإفطار المختصر جداً، حيث لا يناسب في ذلك الوقت أن يكون الدعاء طويلاً!!، فالمسلم صائم طول النهار، وإن كان هناك أدعية أطول ومفصّلة أكثر إلا أن دعاء: «**اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا وعليك توكلنا فتقبل منا يا أرحم الراحمين**»[2] مُناسبٌ جداً لوقت الإفطار.

ويناسب وقت السحر، أدعية أخرى مفصّلة، حيث يكون الإنسان مستعداً بشكل تام للدعاء والتضرع قبل صلاة الصبح.

ومما ينبغي التوجه إليه في التبليغ، مراعاة الوضع الروحي والنفسي الخاص للمخاطَبين.

وربما سمعتم قصة ذلك الرجل ليلة عرسه، حيث راح يسأل عروسه عن أصول العقائد، واستمرت الأسئلة طويلاً حتى قالت العروس: أنا لا أعلم، هل الليلة ليلة العرس الأولى، أو أنها الليلة الأولى في القبر؟!

وقد قيل قديماً: لكل مقامٍ مقال.

إن الحالات النفسية تختلف عند الناس وتتفاوت بحيث يتطلب كلّ منها أسلوباً

١- جميع المصادر التي تحدثت عن ثورة الإمام الحسن(ع).

٢- وأصول الكافي ج٤ ص١٥ .

خاصاً في التعاطي معه.

فينبغي إعداد المواضيع المناسبة للأوقات المناسبة كشهر محرَّم الحرام وشهر رمضان، أو أيام الحج، أو التظاهرات، أو أيام الفرح والسرور أو أيام العزاء عامة حيث لكل زمن من هذه الأزمنة المختلفة، مواضيعه الخاصة وأسلوبه الخاص كي يكون التبليغ مؤثراً وذا نتيجة حسنة.

وقد استفاد القرآن الكريم من الأوقات المناسبة، ومثاله قوله تعالى: **﴿كتب عليكُمْ إذا حضَرَ أحدَكُمْ الموتُ إنْ تركَ خيْراً الوصيّةُ للوالدينِ والأقربينَ بالمعروفِ حقاً على المتَّقينَ﴾**[1].

فعند لحظات الحياة الأخيرة، يجتمع الناس حول الميت وخاصة أهل بيته وأقرباؤه وهو الوقت المناسب جداً للوصية، وخصوصاً بملاحظة الوضع النفسي عندهم، فهم مستعدون لاستقبال أقواله وتنفيذها حرفاً بحرف!.

ويذكر القرآن قصة يعقوب النبي عليه السلام عند موته حيث سألهم عما يعبدون من بعده؟ والحقيقة أن ذلك السؤال وصية لهم بتوحيد الله سبحانه وعبادته.

﴿أم كُنتُم شُهَداءَ إذَ حَضَرَ يَعقُوبَ الموتُ إذ قَال لِبَنِيهِ مَا تَعبُدُون مِن بَعدِي قَالُوا نَعبُدُ إلَهَكَ وإلَهَ أبائِكَ إبراهِيمَ واسمَعيلَ وإسحاقَ إلهَاً وَاحِداً ونحنُ لَهُ مُسْلِمُون﴾[2].

والوصية بالتقوى حين العزم على السفر نموذج آخر لدور الزمان في عملية التبليغ، فالمسافر حال ابتعاده عن الأسرة والأقرباء يكون لهذه الوصية تأثير خاص عليه.

١ـ سورة البقرة: الآية ١٨٠.

٢ـ سورة البقرة: الآية ١٣٣.

الفصل الثاني

وسائل التبليغ

وسائل التبليغ

وسائل التبليغ:

لا تنحصرُ وسائل التبليغ في الخُطب والكتابةِ وعرض الأفلام، بل تشمل كلَّ طريقة شرعيَّة ممكنة.

وقد كان القدماء يستعملونَ في الزمن القديمَ وسيلةَ الحفر على الحجارة، ثم إستعملوا الشعر والنثر، إلى أن توصَّلوا إلى وسيلةِ الطبع، وها هُمُ اليومَ يستعملونَ وسيلةَ عرضِ الأفلامِ والفنونِ وما يتعلقُ بذلك من الاستفادةِ من الأقمارِ الصناعية و..إلخ.

فينبغي علينا أن نستفيدَ من جميع وسائلِ التبليغ من أجل الوصولِ إلى نشرِ أهدافنا المقدَّسة.

ويَستفيد الإستعمار العالميُ من بعض الوسائل للوصول إلى أهدافه، وفيما يلي نذكر بعضَها، وأهمها:

١ ـ المكاتبُ العالمية.

٢ ـ الجرائدُ والمجلاتُ والكُتب.

٣ ـ الراديو والتلفزيون.

٤ ـ المنشوراتُ، والمكاتباتُ والمراسلاتُ عبر صُندوقِ البريد.

٥ ـ المُهماتُ الديبلوماسيَّة

٦ ـ حربُ الأعصاب، وبث الشائعات.

٧ ـ الكتابةَ ضدَّ الإسلام، تحت غِطاء «المستشرقين والمتخصِّصين في العلوم الإسلامية».

٨ ـ السياحةُ العالمية.

٩ ـ معسكراتٌ للشبابِ والشابَّاتِ معَ الإغراءات الجنْسيَّة.

١٠ ـ بثُّ المتخصصين والمستشارين الثقافيين والإقتصاديين والعسكريين والحقوقين.

١١ ـ عرضُ الخدمات عن طريق الفتيات لجذب الشباب.

١٢ ـ إقامة دورات تعليم اللغة الإنكليزية مجانا.

١٣ ـ برامجُ تحديد النسل عند المسلمين، وخاصةً في البلاد ذاتِ الأكثريةِ الإسلامية.

١٤ ـ إختراعُ الموديلاتِ في اللباس، وتركيزُ «ثقافة الكماليَّات».

١٥ ـ تزويجُ المسلمينَ المهاجرين.

١٦ ـ الخدماتُ الصحيّةُ والتعليميَّة.

١٧ ـ إقامةُ المسابقاتِ.

١٨ ـ إقامةُ شبكاتِ التلفوناتِ بهدفِ التبليغِ والإعلام.

١٩ ـ إعدادُ الأفلامِ السينمائيةِ وأفلامِ الفيديو والصورِ، وبثّها عبر الأقمار الصناعية.

٢٠ ـ نقلُ الآدابِ والعادات والتقاليد إلى جنب نقل التكنولوجيا.

فما هو هدف هذه الوسائل؟ ولماذا تُصرف عليها الملايين؟!!

إن أمريكا وحدَها تصرف سنوياً مئتي مليار دولاراً على قدرتها العسكرية. بينما تخصص ميزانية تسعين مليار دولاراً للتبليغ والإعلام فقط!!

ويُنقل عَن وزير الإعلام الألماني ـ زمن هتلر ـ قولُه: «إن تَسَرُّبَ الغازِ يسمَّم عشراتِ الأشخاص، ولكن باستطاعة الشائعاتِ تسميم الملايين!».

ويقول نابليون: «إنني أخشى أصواتَ الأقلامِ التي تكتبُ في الجرائد أكثر مما أخشى أصوات الرصاص».

ويقول كارتر، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق: «دولارٌ واحدٌ يُصرف في التبليغ والإعلام، أفضلُ من عشرة دولاراتٍ تصرف على التسليح».

ولم يعد يخفى أن التبليغ والإعلام، علم قائمٌ بذاته، يدرّسونه في جامعات أميركا وفرنسا وإنكلترا وإيطاليا وألمانيا وأسبانيا وروسيا ومعظم بلاد العالم، وقد جاء في بعض المجلات الأميركية: «ينبغي علينا أن نعمل على تسخير الأفكار».

وعلى كل حال، فهذه كانت نبذة عن دور التبليغ والإعلام في عالمنا اليوم، ومقدار الأهمية التي يوليها الإستكبار لتلك العملية، وهذه حالنا حيث لا برامج تبليغية! ولا ميزانيات! ولا همَّة!!.

فلو أننا كنَّا كالمسلمين في صدر الإسلام، نبلّغ كالإمام علي عليه السلام في بلاد الله العريضة ـ بعيدة كانت أو قريبة ـ...

ولو كان لدينا ـ كغيرنا ـ أخصائيون يتم إرسالهم مع الهيئات العليا في المفاوضات السياسية والإقتصادية والزيارات الرسمية وغير الرسمية لنشر ثقافة الدين المحمدي الأصيل..

ولو أن علماءنا كانوا كالإمام الخميني(قده)، يكتب كلٌ منهم رسالة إلى قائد عالمي أو كالإمام السيد عبد الحسين شرف الدين الذي كتب ما لا يقل عن مئة رسالة الى أحد العلماء ليجذب قلبه إلى مذهب الحق..

ولو أننا كنَّا كأهل الصين الذين تعلموا لغتنا، فنتعلم لغتهم الصينيَّة...

ولو أننا كنَّا نرى الهجرة واجبة أو لازمة علينا وحرَّمنا على أنفسنا الرفاه...

ولو أننا كنَّا كالهدهد نشكو ما نراه من انحراف إلى سليمان زماننا، وإذا رأينا مظلوماً كنَّا كزينب عليها السلام نصرخ بأعلى الصوت في المدن..

ولو أننا أخرجنا القرآن من غربته التي يعيشها، فنعتنق مبادءه ونبلِّغ تلك المبادئ «للعطاشى» في أرجاء المعمورة فلا يعود مهجوراً فيما بيننا...

ولو أن كلَّ واحد من طلبتنا وطلابنا يجمع أصدقاءه والجيل الصاعد من أقربائه وجيرانه فيلقي على أسماعهم- بإخلاص- مواضيع مفيدة ونافعة..

ولو أن كلَّ «عالم ديني» منّا يقيم صلاة الجماعة في إحدى المدارس ويلقي في الناس الكلمات المختصرة والمفيدة..

ولو كانت فينا روحية الشهيد «نواب صفوي» الذي كان يصدح بالأذان عند وقته أينما كان، فيقيم الصلاة بدون أي تحرُّج...

ولو كنا كالشهيد «سعيدي» الذي كان ذاهباً لزيارة مشهد الإمام الرضا عليه السلام فأُخبر بأن بعض القرى بحاجة إلى مبلِّغ ولا يوجد من يذهب إليها، فترك زيارة الإمام الرضا عليه السلام وذهب إلى التبليغ بين المزارعين والفلاَّحين قائلاً: إن ثواب التبليغ هنا ليس بأقل من ثواب زيارة الإمام الرضا عليه السلام ...

ولو أننا عوضاً عن جلسات التحدث فيما بيننا، كنا نقيم الجلسات لتوزيع الأدوار للقيام بأعباء عملية التبليغ...

ولو أن علماءنا والكتَّاب وأصحاب الأقلام عوضاً عن التسابق المشبوه كانوا يتقاسمون العمل على نشر الإسلام كلٌّ في منطقة معيَّنة...

ولو أننا عوضاً عن تزيين المساجد كنَّا نصرف تلك الميزانيات على تثقيف الجيل الصاعد الذي يرتاد تلك المساجد...

ولو كان هدف كل مسلم معرفة الإسلام ومعرفة حدوده وتبليغ ذلك الى الآخرين.. لو كان كل ذلك ماذا ستكون النتيجة يا تُرى؟؟

لا شك أن النتيجة الحتمية ستكون مفاد قوله تعالى: ﴿.. **يَدْخُلُوْنَ في دينِ اللّهِ أَفْواجاً**﴾[1].

---

١. سورة النصر: الآية ٢

فعن الإمام الرضا عليه السلام: «**إن الناس لو عرفوا محاسن كلامنا لاتّبعونا**».

نسأل الله عز وجل أن يوقظنا من الغفلة.

وإني بعد عشرين عاماً من التجربة والعمل التبليغي في المدن والبلاد والمدارس والجامعات وعبر الراديو والتلفزيون أراني غير قادر على الإدّعاء بأنني قمت بواجبي وبدون تقصير.. نعم إن باستطاعة الكلب أن يدّعي صادقا أنه قام بواجبه في حراسة القطيع والمحافظة عليه، أما أنا...!

وما علينا إيراد العذر إلا أمام الله عز وجل، وعلى الأقل علينا السعي بمقدار ما يسعى التاجر من أجل أن يبيع ما عنده من بضائع..

وهذا الفاتيكان والكنائس وهم لا يملكون سوى وصايا أخلاقية، ورغم أن كتبهم فيها ما فيها! ورغم أن قادتهم يعملون إلى جنب ما يسمَّى بالقوى العظمى وهم ساكتون عن الظلم و الظالمين، نراهم يملكون ما يقرب من خمسمائة مجلة وجريدة، يطبعون منها ما لا يقل عن مليارين من النُّسخ! وتصدر بعض مجلاتهم مترجمةً بثمانين لغة ولهجة عالمية. وهم يديرون مئة وخمسين ألف رجل دين مسيحي في أنحاء العالم.

والماركسية التي أثبت الزمان عدم نفعها، وهذه بلادها تتهاوى وتتداعى واحدةً بعد الأخرى، ومع ذلك نرى أن كتب قادتها تُترجم إلى مئة لغة ولغة فينشرونها في جميع أرجاء المعمورة.

أما نحن الذين نملك قرآناً ﴿**لا يأتيهِ الباطِلُ...**﴾[1]، ﴿**... ولم يَجْعَل لهُ عِوَجَاً**﴾[2]، وعندنا قادةٌ عدول، أصحاب زهدٍ وتقوى، ويملكون أقوى الحجج والبراهين وتساعدهم الفِطرة والموعظة الحسنة، ترانا لم نقم بعمل ذي بال وأهمية، وعلى مستوى المسؤولية، والسبب في ذلك أننا نفتقر إلى الإرادة الجدية والتصميم القوي، وقد جبر الله تعالى هذا النقص لدينا بالإمام الخميني(قده) والشهداء

١ ـ سورة فصلت، الآية٤٢.

٢ ـ سورة الكهف، الآية ١.

الأبرار الذين سقوا الثورة بدمائهم الزكيّة فلفتوا أنظار العالم بذلك إلى الإسلام المحمدي الأصيل.

الوسائل الأساسية:

مهما تطورت وسائل الاتصال الإلكترونية مثل الإنترنت والستلايت، ووسائل التخاطب المباشر عبر الفضائيات، فإن هناك وسيلتان لا بد من اتقانهما والاستفادة منهما للنجاح في عملية التبليغ وهما القلم واللسان، أحدهما يعبر عن أسلوب التواصل البصري والآخر يعبر عن الأسلوب السمعي.

١ـ التبليغ بوسيلة القلم:

ينبغي تأمين طريق نافع لإيصال رسالة الله سبحانه إلى عباده، ويعدُّ القلم والكتابة من أهم الطرق لذلك.

وقد أقسم الله تعالى بالقلم وما يخطُّه القلم، مما يدل على الأهمية الخاصة للقلم، قال تعالى: ﴿ن والقَلَمِ وما يسطُرُوْنَ﴾[1].

وقد جاءت إحدى سور القرآن الكريم تحت إسم «القلم».

وقد كان الإمام الصادق عليه السلام يحمل قلماً بشكل دائم، وكان يضعه خلف أذنه.

وفي بعضِ البلاد الإسلامية، يضعون مجسَّماً ضخماً للقلم في الميادين العامة.

والقلم «الخفيف» من حيث الوزن، ينقل التاريخ «الضخم» للأجيال القادمة. ولا يُنكر أحدٌ فضل القلم على جميع العلوم والأمم وما أحرزته من تقدم.

ولولا وجود القلم، لم يكن للعلم وجود، ولا كان التاريخ موجوداً، ولافتقدنا التجارب، بل لامتنع وجود أي سند لأي أمر كان.

وقد جاء في الروايات أخبارٌ لطيفة وهامة، حول حفظ العلم بالقلم، وحول

١ـ سورة القلم: الآية ١

الخط الحسن، ولزوم الكتابة بسلاسةٍ وجلاءٍ وصراحةِ بيان، وذِكر الأسناد، وتضيقُ هذه الخلاصةُ عن التفصيل في هذه المسائل.

وقد ذَكَرتْ بعض الروايات الواردة عن رسول الله ﷺ، أهمية المداد، فجعلته موازياً لدماء الشهداء بل راجحاً عليه!: **«إذا كان يوم القيامة وزِنَ مِدادُ العلماء بدماء الشهداء، فيرجحُ مِداد العلماء على دماء الشهداء»**[1].

وليس ذلك بعجب، أن يرجح مداد العلماء على دماء الشهداء، حيث إن مداد العلماء هو المربي الأول للشهداء، وعليه فإن تحرك المجاهد في سبيل الله سبحانه، وشهادته كذلك، ليست سوى ثمرة من ثمرات مِداد العلماء.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«إنَّ أوَّل ما خلق الله القلم»**[2].

٤ـ التبليغ عن طريق اللسان:

رغم أن للفن اليوم دوره الخاص في عملية التبليغ والإعلام كأسلوبٍ للإيحاء الغير مستقيم، فلم تَعُد أساليب التبليغ منحصرةً في إلقاء الخطب،وكتابة المقالات، وتأليف الكتب على أنواعها، لكن ذلك لا يعني أن تلك الأساليب قد فقدت تأثيرها الخاص بها في مجالاتها المختلفة.

فخطبة جيدة تستطيع أن توازي في التأثير أي فنٍّ من الفنون التبليغية الأخرى كالأفلام والمسرح وغيره، فتجذب إلى كلماتها أفكار وقلوبَ المخاطبين،.. طبعاً في حال توفُّر الشروط والشرائط التي لها دخلٌ في نجاح الخطبة[3].

١ـ ٢ـ بحار الانوار، بيروت، ج٢، ص١٦

٢ـ بحار الانوار، ج٥٧، ص٩٣

٣ـ ولا يخفى أن المحاضرات سواء في الكليات العلمية أو المناسبات المختلفة، والبرامج الحوارية التي تعالج كافة المواضيع الثقافية والسياسية، ما تزال تستقطب جماهير المستمعين، وتلعب الدور الرئيسي في الدعوات الدينية والسياسية.

الفصل الثالث

صفات الكلام وآدابه

صفات الكلام وآدابه

١ ـ الشروع باسم الله عز وجل:

حيث أن المؤثر الواقعي في كل عمل يقوم به الإنسان هو الله تعالى وحده، ولما كان التوفيق في كل عمل منحصراً بإرادة الله تعالى، كان لا بد من البدء باسم الله سبحانه، ليكون للكلام أساس إلهيٌ يرجع إليه، فيعطي الثمار المرجوَّة منه.

وأول أمر تلقّاه الرسول ﷺ عن ربه عز وجل،هو الشروع باسم الله تبارك وتعالى. مما يلفت النظر أن نفس ذلك الأمر، بدأ باسم الله تعالى.

﴿بسمِ اللهِ الرحمن الرحيم، إقرأ باسمِ ربِّك الذي خلقَ﴾[1].

وكان رسول الله ﷺ منذ ذلك الحين يذكر اسم الله تعالى دائماً ويجريه على لسانه وبصوت عال واضح.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: **«كان رسول الله ﷺ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، ويرفع صوته بها»**[2].

وكانت كتب الرسول ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام من بعده، تبدأ أولاً باسم الله تعالى.

والنبي سليمان عليه السلام، حين دعا بلقيس وقومَها إلى عبادة الخالق الواحد، بدأ كتابه باسم الله عز وجل: **﴿إِنَّهُ مِن سُلَيمَانَ وإِنَّهُ بِسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحِيمِ﴾**[3].

---

١. سورة العلق: الآية١ .

٢. بحار الانوار، طبع ايران، ج٨٥، ص٨٢

٣. سورة النمل، الآية ٣٠ .

وكل أمرٍ مهم لا يبدأ باسم الله تبارك وتعالى، فإنه لن يصل إلى هدفه ولن يعطي ثماره.

وهذا مفاد قوله ﷺ: «**كلُّ أمرٍ ذي بال لم يبدأ باسم الله، فهو أبتر**»[١].

وجميع سور القرآن الكريم تبدأ باسم الله، إلا سورة «التوبة»، حيث نزلت بلحنٍ شديد على الكفار والمنافقين، وهذا لا يناسب ما يعطيه اسم الله عز وجل من الأمان والصلح والإطمئنان[٢].

وحيث ينبغي الشروع باسم الله تعالى، لا ينبغي ذكر أي إسم آخر إلى جانبه، كقول البعض: باسم الله وباسم الملك!! أو قولهم:باسم الله وباسم الشعب!!! حيث إن هذا النوع من الشروع، نوع من الشرك بالله تبارك وتعالى.

قال تعالى: ﴿**سبِّح اسم ربّك الأعلى**﴾[٣].

وقد جاء في تفسير الشهيد المطهري لسورة «الأعلى» قوله: «الشروع بغير اسم الله تعالى كفرٌ، والشروع باسم الله عز وجل واسم غيره شركٌ، والشروع باسم الله وحده هو التوحيد».

وقال تعالى: ﴿**تبارَكَ اسمُ ربِّك ذي الجَلالِ والإكرام**﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿**فَكُلُوا مما ذُكر اسمُ اللَّهِ عَليه إن كُنتُم بآياتِهِ مُؤمنِين**﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿**ولا تَأكُلُوا مِمَّا لم يُذكَرِ اسمُ اللهِ عَلَيهِ...**﴾[٦].

ويتضح من خلال هذه الآيات الشريفة، أن الشروع باسم الله عز وجل، غير منحصر بالتكلم أو بالقراءة أو الكتابة، بل يجري أيضا في جميع الأعمال ومنها الذبح والصيد ليكون حلالاً مما يؤثر على البدن ونموِّه، بحيث أنه لو تَرك شخصٌ البَدءَ بالبسملة عمداً في الذبح لكان الطعام حراماً[٧].

وكما أن البدء باسم الله تعالى في الطعام، وما شاكل، مسألة هامة ولازمة، فإن

---

١. لتفسير الميزان، بيروت، ج١ ص١٦
٢. تفسير الأمثل(بالفارسية) ج٧ ص٢٧٣
٣. سورة الأعلى: الآية١
٤. سورة الرحمن: الآية ٧٨
٥. سورة الأنعام: الآية١١٨
٦. سورة الأنعام: الآية ٣٠
٧. رسالة الإمام الخميني(بالفارسية) مسألة ٢٥٩٤

البدء به في عملية التبليغ أهم، ولزومه أوضح، حيث أن تغذية الروح أهم وأفضل من تغذية البدن.

٢ ـ أن يكون حاكياً عن الوحي، ويَستشهد بآيات القرآن:

لا يخلو كلام الإنسان من الخطأ عادةً، إلا أن يكون وحياً إلهياً، فينبغي على المبلغ أن يستمسك دائماً بما أُوحي إلى رسول الله ﷺ، والذي هو الصراط المستقيم، وإلا فلا يأمن أحدٌ من الإنحراف فيما يأتي، قال تعالى: ﴿**فَاستمسِك بالّذي أُوحِيَ إليكَ إنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُستقِيم**﴾[١].

فكلّ حديثٍ يتصل بالوحي الإلهي، بحيث يكون الوحي هو الأساس الذي ينبع منه، سيكون بلا شك حديثاً بعيداً عن الهوى: ﴿**... وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحيٌ يُوحى**﴾[٢].

إن إغناء الكلام بالآيات القرآنية الكريمة يجعل الكلامَ أكثر وضوحاً وتأثيراً، حيث لا مجال للشك في صدق قول الله سبحانه، والله عز وجل خالق الأرض ومَن عليها، وهو أعلم بحاجةِ عباده ومطّلع على أسرار نفسياتهم، فيعلم ـ ولا شك ـ ما يلزم لسعادتهم في الدنيا والآخرة، وقد كان رسول الله ﷺ والأئمة الأطهار يستفيدون من الآيات القرآنية الكريمة في كلامهم، قال تعالى حاكياً على لسان نبيه ﷺ: ﴿**... أُمرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المُسلِمِينَ * وأَنْ أتلُوَ القُرآنَ...**﴾[٣].

ولكي نقف على أهمية القرآن الكريم ودوره في عملية التبليغ والهداية، يكفي أن نعلم أن نفس القرآن الكريم أشار إلى هذا المعنى في ٣١ مورداً تقريباً، ومن جملة تلك الموارد قوله تعالى: ﴿**الم* ذَلِكَ الكِتاب لا رَيْبَ فيهِ هُدىً للمُتَّقِينَ**﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿**المص* كتابٌ أُنزِلَ إليكَ فَلا يَكُنْ في صَدرِكَ حَرَجٌ منه لتُنذِرَ بهِ وَذِكرَى للمُؤمِنِينَ**﴾[٥].

---

١ ـ سورة الزخرف، الآية ٤٣.
٢ـ سورة النجم، الآية، ٤،٣.
٣ـ سورة النمل، الآية ٩٢،٩١.
٤ ـ سورة البقرة، الآية ٢،١.
٥ـ سورة الأعراف، آية ٢،١

٣ـ أن يكون حقاً:

ينبغي أن يكون كلام المبلِّغ كلام حقٍ، ويجعل الإمام زين العابدين عليه السلام قول الحق أحد أقسام شرائع الدين حيث سئل عليه السلام عن جميع شرائع الدين، فقال: **«قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد»**[١].

ويستفاد من الروايات أن على المسلم أن يقول حقّاً حتى لو كان ذلك سيأتي بالضرر عليه، فعن الإمام الكاظم عليه السلام: **«قل الحق، وإن كان فيه هلاكك»**[٢].

٤ ـ أن يكون طيِّباً، تقبله القلوب الطاهرة:

وذلك أن طريق الله تعالى طريق الطهارة عينها، وإن مَن هَدى الله سبحانه قلبه إلى معرفته، لا يقول إلا قولاً طيِّباً، قال تعالى: ﴿**.. وهُدُوا إلى الطيِّب من القول، وهُدوا إلى صراطِ الحَميدِ**﴾[٣].

والكلام الطيب مورد رضا الله سبحانه، ولن يتقبل غيره، قال تعالى: ﴿**.. إليه يصعدُ الكَلِمُ الطيّبُ..**﴾[٤].

إن كلام المرء يشبه بذراً ينمو ليصبح شجرة ضخمة، مع فرق بين المثالين.

وهو أن الكلام الطيِّب شَجرة طيِّبةٌ أصلها ثابتٌ وفرعُها في السماء ومثال الكلام الخبيث كشجرةٍ خبيثة ليس لها أصل ثابت، قال تعالى: ﴿**ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيِّبةً كشجرةٍ طيِّبةٍ أصلها ثابتٌ وفرعُها في السَّمَاءِ * تُؤتي أُكُلَها كل حين بإذن ربِّها ويَضربُ اللَّهُ الأمثالَ للنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ومَثَلُ كلمةٍ خَبيثةٍ كشَجَرةٍ خبيثةٍ اجتُثتْ مِن فوقِ الأرضِ مَا لَهَا مِن قرارٍ..**﴾[٥].

٥ ـ أن يكون هدفه الهداية:

إن هداية الناس هدفُ بعثةِ رسول الله صلى الله عليه وآله قال تعالى: ﴿**يا أيُّها النَبيُّ إنا**

---

١. ميزان الحكمة، ج٥، ص٥٠
٢. بحار الأنوار، طبع بيروت، ج٢، ص٧٩
٣. سورة إبراهيم: الآية٢٤
٤. سورة فاطر: الآية١٠
٥. سورة ابراهيم:الآية ٢٤،٢٦

أرسلناك شاهداً ومُبشِّراً ونذيراً * وداعياً إلى اللّه بإذنه وسِراجاً مُنِيراً..﴾[١] .

وحديث المبلِّغ يجب أن يكون هدفه هداية الناس من الظلمات إلى النور، وهذا الهدف هو هدف إنزال القرآن الكريم، قال تعالى: **﴿الر * كتاب أَنْزلناهُ إليكَ لتُخْرِجَ النَّاسَ من الظُّلماتِ إلى النُّور بإذن ربِّهم...﴾**[٢].

والقرآن الكريم هو النور ذاته، قال تعالى: **﴿... قد جاءكم من الله نور وكتابٌ مبين...﴾**[٣].

ولم يكن هذا الأمر خاصاً برسول أو كتاب خاص، فجميع كتب الله عز وجل هي نور، قال تعالى: **﴿... إنَّا أنزلنا التَّوراةَ فيها هُدىً ونورٌ يحكمُ بها النَّبيُّون...﴾**[٤].

وقال: **﴿... وآتيناه الإنجيل فيه هدىً ونورٌ..﴾**[٥].

إن الصراحة التي تتميز بها كتب الله تعالى (القرآن والإنجيل والتوراة) تدل على أهميّةِ الهداية، ونجد أن الله عز وجل أراد للمؤمنين أن يؤمنوا برسوله وبالنور الذي أنزله، قال تعالى: **﴿.. فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا واللّه بما تعملونَ خبيرٌ.﴾**[٦].

٦ ـ أن يكون فُرقاناً، يَفرُق بين الحق والباطل:

حيث كان كلام الله عز وجل نوراً واضحاً، فإنه يضع الحد بين الحق والباطل ويميّزهما، قال تعالى في وصف القرآن الكريم: **﴿...وأَنْزَلَ الفُرقان...﴾**[٧].

والفرقان يعني الفاصل والمميز، فهو يفصل ويميز الحق عن الباطل.

وإذا أريد للكلام أن يكون داعياً الناس إلى الهداية، فلا بد من كونه قادراً على تمييز الحق عن الباطل، قال تعالى: **﴿وإذ آتينا موسى الكِتَاب والفُرقانَ لعلَّكم تَهْتَدُون﴾**[٨].

---

١. سورة الأحزاب: الآية ٤٥،٤٦.
٢. سورة إبراهيم: الآية ١ .
٣. سورة المائدة: الآية ١٥.
٤. سورة المائدة: الآية٤٤.
٥. سورة المائدة: الآية ٤٦.
٦. سورة التغابن: الآية ٨.
٧. سورة آل عمران: الآية ٤ .
٨. سورة البقرة: الآية ٥٣ ,

وعندما أرسل الله تعالى موسى عليه السلام نبيّاً وهارون كذلك، أرسل معهما كتاباً يذكر القرآن الكريم صفاته على النحو التالي: **﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفُرقَانَ وضِياءً وذِكراً للمتّقين﴾**[١].

والقول الحق الذي يميِّز الحق عن الباطل، له من الأهمية المقدار الذي يستطيع به أن يخاطب عموم البشر، فينذرهم ويخوفهم من عذاب الله تعالى، قال عز وجل: **﴿تَبَارَكَ الَّذي نزَّل الفُرقانَ على عَبْدِه لِيَكُونَ لِلعالمينَ نَذيراً..﴾**[٢].

٧ ـ أن يكون من أحسنِ الحديث :

يُعتبر القرآن الكريم المثالُ الأعلى للمبلِّغ الرسالي، فالمبلِّغ الرسالي يكتسب صفاته وصفات كلامه من مثاله الأعلى، ومن جملةِ صفات القرآن الكريم أنه «أحسنُ الحديث»، قال تعالى: **﴿الله نزَّل أحسنَ الحديث كتاباً...﴾**[٣].

وقد ذكر القرآن الكريم أنه على الرسول أن يدعو إلى ربه بالكلمة الحَسَنة، قال تعالى: **﴿ادْعُ إلى سبيل ربِّك بالحِكْمةِ والموعظةِ الحَسَنَة...﴾**[٤].

ويريد الله تعالى لعباده جميعاً أن يقتدوا برسوله الكريم صلى الله عليه وآله، قال تعالى: **﴿وقُل لِعِبَادِي يَقُولوا الَّتي هِيَ أَحسَنُ...﴾**[٥].

على المبلِّغ أن يتخذ من القرآن الكريم قدوةً حسنة، فيستفيد من أساليبه في مخاطبة الناس، قال تعالى: **﴿... وقولوا للناسُ حُسناً...﴾**[٦].

وأسلوب القرآن الكريم، أنه يجادل الآخرين بالكلام الطيّب، قال تعالى: **﴿... وَجَادِلهُم بالَّتي هِيَ أَحسَنُ﴾**[٧].

وينبغي أن يكون كلام المبلِّغ وحديثه مؤدباً، وأن ينبعَ من قلبه، وأن يكون محتواه مرتكزاً إلى الأدلة، وأن يكون صوته متناسقاً خالياً من الصراخ والضجيج!!.

وأما الحديث القاسي والقبيح والفاحش فلن يكون باعثاً إلا على جعل الآخرين

١ ـ سورة الأنبياء، الآية٤٨.
٢ـ سورة الفرقان، الآية ١.
٣ـ سورة الزمر، الآية ٢٣.
٤. سورة النحل، الآية ١٢٥.
٥ـ سورة الإسراء، الآية ٥٣.
٦ـ سورة البقرة، الآية ٨٣.
٧. سورة النحل، الآية ١٢٥.

أعداءً يعملون على إهانة الدين ومقدسات المسلمين، قال تعالى: ﴿... **ولا تسبُّوا الَّذين يدعون من دون الله فيسبُّوا اللهَ عَدْواً بغير علم...**﴾[١].

ومما ينبغي الإلتفات إليه، أنه لا بد من انتخاب الألفاظ والجمل المناسبة والطيِّبة والسلسة، حتى لا يكون الكلام باعثاً على إهمال المخاطب للحديث وعدم اهتمامه بالإستماع إليه، فلا تمله الأفهام لصعوبته، فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله: «**أحسن الكلام ما لا تمجُّه الآذان ولا يُتعبُ فهمُه الأفهام**»[٢].

وينبغي عدم استعمال الكلمات التي قد يفسِّرها الأعداء بمعانٍ سيِّئة، فلا ندع مجالاً لأحد لكي يستفيد من تلك الكلمات استفادةً تسيء إلى المسلمين.

وقد ذكر القرآن الكريم مفاد ذلك في قوله تعالى: ﴿**يا أيُّها الَّذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا...**﴾[٣].

وذلك أن لفظة «راعنا» كان لها معنى آخر استفاد منه اليهود في الإستهزاء بالمسلمين، وقولهم راعنا مصدره المراعاة. وهي من المفاعلة، فكأنهم يقولون: «راعنا حتى نراعيك، فيكون ذلك اللفظ غير مؤدب بحق النبي الكريم صلى الله عليه وآله»[٤].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: **ثلاثٌ من أبواب البر: «سخاء النفس وطيب الكلام»**[٥].

ولا ينبغي للمُبلِّغ أن يخصَّ بعض الناس بحديثه الطيب ويقول للآخرين كلاماً غير طيِّب، بل عليه أن يكون صاحب لهجةٍ طيبةٍ مع جميع الناس بلا فرق بين غنيِّهم وفقيرهم أو رئيسهم ومرؤوسهم و...الخ.

ويُلفتُ القرآن الكريم نظرنا إلى أهمية هذه المسألة ويوصينا بالإلتزام بها، فقد ذكر تعالى في القرآن الكريم أنه لو حضر الأيتام والأقرباء في جلسةِ تقسيم الإرث وكان غيرهم ممن يحجبهم عن الإرث موجوداً، فعلى الأقل ينبغي التكلم معهم بلطف، قال تعالى: ﴿... **وقولوا لهم قولاً معروفاً...**﴾[٦].

---

١ ـ سورة الأنعام، الآية ١٠٨.

٢ـ ميزان الحكمة ج١ ص٢٩٠، وغرر الحكم ودرر الكلام، ج١ فصل٩ ص ٥٤٦.

٣ ـ سورة البقرة، الآية ١٠٤.

٤ ـ تفسير الأمثل بالفارسية، وفي تفسير اللفظة أقوال عدة فراجع.

٥ ـ نهج الفصاحة، ص ٢٣٦ ح ١٢٦٦ وبحار الأنوار ج٧٤ ص٦٢ .

٦ـ سورة النساء، الآية ٥.

٨ ـ أن يكون معتمداً على الأدلّة:

إن القرآن الكريم يطلب من مخالفيه الأدلة على ما يدّعونه، قال تعالى: ﴿... **قُل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**﴾[١].

وقال عز وجل: ﴿**قل هاتوا برهانكم، هذا ذِكرُ مَن معي...**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿... **فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أنَّ الحق للَّه...**﴾[٣].

إن هذا المنطق القرآني يشير إلى أهمية الإستدلال المنطقي والبراهين العلمية في مختلف المجالات، وقد استفاد القرآن الكريم من هذا الأسلوب في آياته الشريفه بحيث أن رسول الله ﷺ يقول كما حكاه الله تعالى عنه: ﴿... **قُل إنِّي على بيِّنةٍ من ربي...**﴾[٤].

ويريد القرآن الكريم للمؤمنين أن يكون كلامهم محكماً ومنطقياً لا تَرِدُ عليه الإشكالات، قال تعالى: ﴿... **وقولوا قولاً سديداً..**﴾[٥].

إن هذه النقطة مهمةٌ جداً بالنسبةِ للمبلغ، فينبغي أن يكون كلامه قوياً، إلى درجةٍ يستطيع معها أن يقف بوجه المعترضين القائلين ﴿... **افتراه..**﴾[٦]. فيقول: ﴿**قل فأتوا بسورةٍ مثلهِ وادعوا من استطعتم من دون اللَّه إن كنتم صادقين**﴾[٧].

فلا ينبغي للمبلغ أن يتكلم من موقع الضعف أبداً، بل عليه أن يُتِمَّ الحجة على الكفَّار بصراحة بالغة، قال تعالى: ﴿.. **قُل يا أيُّها النَّاس قد جاءكم الحقُّ من ربِّكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلَّ فإنما يضلُّ عليها وما أنا عليكم بوكيل**﴾[٨].

وخلاصة الكلام: ينبغي للمبلِّغ أن يكون قوي الحجَّة في كلامه، كالنبي إبراهيم عليه وعلى نبيِّنا وآله أفضل الصلاة والسلام، الذي جادل نمرود زمانه بحجةٍ بالغة مما اضطر النمرود إلى أن يصير مبهوتاً، قال تعالى: ﴿... **قال إبراهيم فإن**

---

١ ـ سورة البقرة: الآية١١١
٢ ـ سورة الأنبياء: الآية٢٤
٣ـ سورة القصص: الآية ٧٥.
٤ـ سورة الأنعام: الآية ,٥٧
٥ـ سورة الأحزاب: الآية ٧٠ .
٦ـ سورة هود: آية ١٣ .
٧ـ سورة يونس: الآية٣٨ .
٨ـ سورة يونس: الآية١٠٨

الله يأتي بالشَّمس من المشرق فأتِ بها من المغرب ❖ فبُهت الَّذي كفر...﴾[1].

فلو كان كلام المرء لوجه الله تعالى، ومبتدئاً باسمه عز وجل، ويهدي إلى الله متصلاً بوحيه، فإن أي قوة مهما كبرت لن تستطع الوقوف بوجهه، قال تعالى: ﴿... **لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيته خاشعاً متصدِّعاً من خشية الله...﴾**[2].

٩ ـ أن يكون موزوناً، منطقياً:

ينبغي لكلام المبلِّغ أن يكون موزوناً خالياً من كلِّ نقص أو عِوجٍ، قال عز وجل: ﴿...**الحمدُ للَّه الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عِوجاً..﴾**[3].

وقال عز وجل: ﴿**قرآناً عربياً غير ذي عِوجٍ...﴾**[4].

يجب على المبلِّغ أن يعلم أن الكلام «الغير موزون» يضر بشخصيته جداً.

وهنا نذكر أمثلة على ذلك النوع من الكلام «الغير موزون».

يسمي البعض ابنته «مَهين»، وقد سأل أحدهم مستفسراً عن معنى ذلك الإسم ولم يصبر حتى يسمع الجواب فقال: لم سميت ابنتك بـ «مَهين» ألا تعلم أن معنى هذا الإسم بالعربية «حقير»؟

ولو صبر ليسمع جواب الأب لعَلِم أن «مَهين» باللغة الفارسية تعني «شبه القمر»[5].

وينقل المؤرخون أن عبيدة بين الزبير أخو عبدالله بن الزبير كان والياً من قبل أخيه على المدينة.

وذات يوم قال في خطبته:

ألم تروا ماذا فعل الله بقوم صالح من أجل ناقةٍ قيمتها خمسة دراهم!! فقد عذّبهم...

وكان يقصد تلك الناقة التي ذكرها الله تعالى في القرآن على أنها آية من آياته

---

١. سورة البقرة: الآية٢٥٨
٢. سورة الحشر: الآية٢١
٣. سورة الكهف: الاية١
٤. سورة الزمر: الآية٢٨
٥. ماه بالفارسية تعن: قمر

سبحانه وكانت معجزة النبي صالح، وقد أطلق الله عليها اسم (ناقة الله)، وكان الناس قد تتبعوها وقتلوها..

وعبيدة بن الزبير «قوَّم» تلك المعجزة الإلهية والآية المقدسة بخمسة دراهم وقلَّل بذلك من أهميتها مما أثار حفيظة الناس، فأطلقوا عليه لقب «مقوِّم الناقة»! وجرى ذلك اللقب على ألسنة الناس فكانوا يتفكهون به في مجالسهم، حتى صار ذلك وما تبعه من استهزاءٍ بالوالي سبباً لعزله.

١٠ ـ أن يكون هادياً إلى الرشد والكمال:

ينبغي للمبلغ أن يهدي الناس إلى الرشد ويسوقهم نحو الكمال، مثَله مثَل القرآن، قال تعالى: ﴿**يهدي إلى الرُّشد فآمنَّا به ولن نشرك بربِّنا أحداً**﴾[١].

وتُعلمنا قصة النبي موسى عليه السلام والخضر عليه السلام أهمية الرشد، حيث اتبع النبي موسى عليه السلام الخضر عليه السلام ليتعلم منه قال تعالى: ﴿.. **قال له موسى هل اتَّبعك على أن تعلِّمنِ ممّا عُلِّمت رشداً..**﴾[٢].

ومن المعلوم أنه ليس كل علم فيه نفع، فنحن نقرأ في بعض الأدعية: «..**اللَّهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع..**»[٣].

وينبغي على المبلِّغ أن يلاحظ عملية التبليغ التي يقوم بها، فهل هو يضيف إلى علوم الناس رشداً؟ أم أنه لا تأثير لعمله؟ وليعلم المبلِّغ أن حشو الأذهان بالمعلومات وبدون أن يكون لها الأثر الباعث على رشد الإنسان، أمر لا نفع فيه بحد ذاته.

١١ ـ أن يكون باعثاً على الترغيب:

إن القرآن الكريم يعتمد أسلوبي الترغيب للقيام بالأعمال الحسنة والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والترهيب لتحذير الناس من مغبةِ مخالفة أوامر الله عز وجل،

١ـ سورة الجن، الآية ٢.

٢ـ سورة الكهف، الآية ٦٦.

٣ـ مفاتيح الجنان تعقيبات خاصة.

وينبغي للمبلّغ أن يكون كذلك في أسلوب تبليغه، فيوضح ويبيِّن أجر وثواب الأعمال الصالحة ويحذر المخالفين لله تعالى من الجزاء الذي سيَلقونه ويخوفهم من عذابه عز وجل.

وقد استعمل القرآن الكريم ذلك الأسلوب في مجالات عدة، قال تعالى: ﴿**مثل الذين يُنفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبَّةٍ أنبتت سبع سنابل في كل سنبلةٍ مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم**﴾[١].

وقال عز وجل: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهُم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون**﴾[٢].

وقال عز وجل ترغيباً لمن ينفق ماله سراً وعلانية: ﴿**الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾[٣].

وتعتمد جميع الدول أساليب مدروسة في ترغيب جنودها بالدفاع عن الوطن، والنشيد الوطني الذي يصدح به الجنود كلَّ صباح أحد أنواع ذلك الأسلوب.

والترغيب على قسمين، لفظي وعملي، وكلامنا هنا حول الترغيب اللَّفظي، وسيأتي الكلام على الترغيب العملي في صفات المبلِّغ.

دخل رسول الله ﷺ يوماً إلى المسجد، وقد كان في المسجد مجموعتان، الأولى تشتغل بالعبادة، والأخرى تشتغل بالعلم، فجلس رسول الله ﷺ مع المجموعة الثانية بعد أن مدح كلا المجموعتين، لكن جلوسه مع الذين يتذاكرون العلم كان ترغيباً لهم وتشجيعاً منه ﷺ.

١٢ ـ أن يكون خالياً من التكلف:

لقد نفى الله عز وجل عن نبيِّه الكريم أن يكون متكلفاً فقال عز وجل على

---

١. سورة البقرة، الآية ٢٦١
٢. سورة البقرة، الآية ٢٧٧
٣. سورة البقرة، الآية ٢٧٤

لسان رسوله ﷺ: ﴿... وما أنا من المتكلفين﴾[١].

ومن جملة أنواع التكلف، التقليد، وليس الإقتداء بالصالحين من التقليد السيِّء. بل هو على قدر من الأهمية بحيث أن الله تعالى يخاطب رسوله الكريم قائلاً: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده..﴾[٢].

١٣ ـ أن يكون جامعاً ومتنوعاً:

ينبغي لكلام المبلِّغ أن يكون جامعاً ومتنوعاً، وكمثال على ذلك نذكر قوله تعالى حاكياً على لسان لقمان الحكيم: ﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور، ولا تصعّر خدّك للناس ولا تمشي في الأرض مَرَحاً..﴾[٣].

فيجب على المبلِّغ أن يطرح مسألة ما من جميع أبعادها وجوانبها، إذ لعل طرح بعض جوانب المسألة وترك الأبعاد الأخرى يوقِع في انحرافاتٍ خطيرة أو يوجد مشاكلَ يكون المجتمع والناس بغنىً عنها.

ومن أهم مصاديق ذلك، مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث يوجب الإسلام على الآمر بالمعروف معرفة شروطه وشرائطه حتى لا يوجب تحقيراً لأحد أو إهانةً مهما صغُرت أو أذية ولو عن غير قصد.

ومن مصاديق ذلك مسألة حب الدنيا، فإذا لم تُطرح بدقة متناهية ومن أبعاد مختلقة، ربما يفهم البعض أن الإنزواء هو الحل للهروب من حب الدنيا، وهكذا نحصل على مجتمع غير متفاعل فيما بينه، فيلزم الإلتفات جيداً إلى هكذا مسائل.

والكلام كلما كان متنوعاً كلما كان ذا قدرة عالية على جذب الناس إليه والعمل به، فلا بأس بالإستفادة من القصص والشعر والنكات اللَّطيفة...وإلخ.

١ـ سورة ص: الآية٨٦

٢ ـ سورة الأنعام، الآية ٩٠.

٣ ـ سورة لقمان، الآية ١٧ و ١٨ .

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن هذه القلوبُ تملُّ كما تملُّ الأبدان، فابْتَغوا لها طرائف الحِكمة**»[١].

وكثيرة هي الآيات التي يُورد فيها الله سبحانه مواضيع مختلفة ومتنوعة، ومنها قوله تعالى: ﴿**.. لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حُسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة...**﴾[٢].

ونفس القرآن الكريم يحتوي على مطالب متنوعة تتراوح بين الكلام حول:

- الكفر والإيمان.. والإهتمام بالضيف والضيافة.
- المسائل العرفانية العالية.. ومسائل أيام الخطوبة!!
- المعاملات الدولية.. والمعاملات الشخصية.
- الإستئذان لدخول الولد على غرفةِ الوالدين.. وتخريب مسجد ضرار.

ومسائل أخرى كثيرة ومتنوعة من هذا القبيل وفي جميع الأبعاد الفردية والإجتماعية والسياسية والثقافية والإقتصادية والعائلية و...إلخ.

١٤ ـ أن يكون باعثاً على الإعتبار والموعظة:

وردت آيات قرآنية كريمة في التهديد والتخويف لردع المخالفين ومنعهم عن ارتكاب المعاصي، قال تعالى: ﴿**...إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذابٌ شديدٌ والله عزيزٌ ذو انتقام**﴾[٣].

وكذلك قوله عز وجل: ﴿**كدأبِ آل فرعون والذين من قبلهم كذَّبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم، والله شديدُ العقاب**﴾[٤].

وأسلوب الترهيب واضح في القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿**.. فمن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾[٥].

١ـ نهج البلاغة، قصار الحكم١٩٧
٢ـ سورة البقرة: الآية٨٣
٣سورة آل عمران: الآية٤
٤ـ سورة آل عمران: الآية١١
٥ـ سورة البقرة: الآية٢٧٥

وهكذا، فإن القرآن يرغّب الناس بالأعمال الصالحة، ويحذّرهم من مغبة الأعمال الطالحة مهما صغر حجم ذلك العمل، قال تعالى: ﴿.. **فمن يعمل مثقال ذرَّةٍ خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرَّةٍ شراً يره..**﴾[١].

١٥ ـ أن يكون صريحاً:

إن الأنبياء والأولياء لم تكُن تأخذهم في الله لومة لائم، فكانوا يقاومون الباطل بقوة وبلا هوادة، وينبغي لنا الإقتداء بهم، فهم لنا أسوة حسنة.

يجب على المبلِّغ أن يكون بعيداً عن المداهنة والتملق، وأن يكون صلباً قوياً بحيث لا يقبل التنازل عن مبادئه بأي شكلٍ من الأشكال.

وقد أوصى القرآن الكريم الرسولﷺ والمسلمين بعدم المسامحة مع أعداء الدين، قال تعالى: ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبَّع ملتهم...**﴾[٢].

وعلى هذا فينبغي للمبلّغ أن يكون صريحاً في كلامه، قال أمير المؤمنينعليه السلام: «**أخسر الناس من قَدَرَ على أن يقول الحق فلم يقل**»[٣].

والصراحة أحد أساليب القرآن الكريم، وحتى أنه يتكلم بصراحة مع المسلمين، قال تعالى: ﴿**ليس بأمانيّكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب...**﴾[٤].

ولا ينبغي للمبلّغ أن يخاف من قول الحق صريحاً معلِّلاً لنفسه بالأعذار الواهية، كموقعه الإجتماعي، أو ظرفه السياسي وأمثال ذلك، فلا يخاف في الله لومة لائم، ولا يجاري ولا يماري ولا يداهن، قال تعالى: ﴿.. **ولا تتَّبع أهواءهم عمّا جاءك من الحق**﴾[٥].

فإذا مال عن الحق وجارى أهواء الناس صار مرؤوساً لهم وهم قادته!!

والحال أنه هو القائد إلى الخير. وينبغي أن يقتدي برسول اللهﷺ الذي قال عنه

---

١. سورة الزلزلة: الآية٧ و ٨

٢ ـ سورة البقرة: الآية١٢٠

٣. غرر الحكم ودرر الكلام، ج١ فصل٨ حديث٣٤٥، وعيون الحكم والمواعظ ص ١١٦ .

٤ـ سورة النساء: الآية١٢٣

٥ ـ سورة المائدة: الآية٤٨

الله سبحانه ﴿.. **يمشي في الأسواق..**﴾[١]، فهو يتعرف على حاجات الناس من الناس ليحل مشاكلهم التي يعانون منها، ليكون حديثه نابعاً من صميم المجتمع الذي يعايشه، فيهديهم إلى الأصلح وإلى ما فيه رشدهم.

١٦ ـ أن يكون مفهوماً لدى الناس، مراعياً مستوياتهم:

حيث أن عقول الناس ومستوياتهم الثقافية مختلفة باختلافهم، فقد كان على المبلّغ أن يتعامل مع الناس على قدر عقولهم، وهو مفاد حديث رسول الله ﷺ: «**إنا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم**»[٢].

إن كلاً من الجاهل والعالم بحاجة إلى أسلوب يناسبه، فلا يمكن مخاطبة الجاهل بالبرهان والإستدلالات الفلسفية، «**لا تحدِّثوا الجهَّالَ بالحكمة**»[٣].

وكذلك الأمر بالنسبة للأطفال فلا يفيدهم في تعلُّم العقائد الدينية سوى الآيات القرآنية والقصص والأمثلة المبسَّطة[٤].

ومن المعلوم أن الله عز وجل يحاسب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم.

«**إنما يداقُّ الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا**»[٥].

وتختلف درجات الإيمان من شخصٍ إلى آخر، فلا ينبغي إهمال هذه المسألة. فالإيمان عشر درجات، وكذلك تختلف الأوامر الإلهية من درجةٍ إلى أخرى.

فالله تبارك وتعالى يريد للبعض من ذوي درجةٍ خاصة من الإيمان أن يعطوا الصدقات سرّاً بينما يرى إعطاء الصدقة علناً مناسباً لآخرين.

﴿**إن تُبدوا الصدقات فنعمَّا هي، وإن تُخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكمُ يكفِّر عنكم سيئاتكم...**﴾[٦].

١ـ سورة الفرقان: الآية٧

٢ـ الكافي/ج٨، ترجمة أصول الكافي، ج١، ص٢٧

٣ـ الكافي/ج/١ص٤٢، ترجمة أصول الكافي، ج٢، ص٤٢

٤- المحجة البيضاء، ج١، ص٢٥٥

٥- بحار الأنوار، بيروت ج٧، ص٢٦٧

٦- سورة البقرة: الآية ٢٧١

ولقد كان رسول الله ﷺ يتكلم مع أصحابه كلاً بحسب درجة إيمانه، حيث ان درجات إيمانهم كانت متفاوته، فهذا سلمان مثلاً يحوي الدرجات العشر جميعاً، وأبو ذر لديه تسعة منها ولدى المقداد ثمان درجات من الإيمان[1].

ومن هنا قيل لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله!، فليس لأبي ذر طاقة سلمان على تقبُّل درجات الإيمان[2].

وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة على التناسب، وكذلك في الروايات، فهذا لقمان الحكيم يوصي ابنه بالصلاة ويوصيه في نفس الوقت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينما نعلم أن الأمر العادي إلى جانب الأمر بالصلاة هو الحث على الزكاة ﴿.. **يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة**﴾، وقد جاءت وصية لقمان تلك لابنه مناسبةً لحال الشباب أوائل حياتهم حيث لا مال لديهم يعطون زكاته، نعم.. «فالقُرص» الذي يُصنع دواء للشباب وللأطفال يكون أصغر لهؤلاء وذا منظر أفضل وأشد حلاوة حتى يتناوله الطفل الذي لا يُدرك «فلسفة» الدواء!.

هل فكَّر أحد في علةِ شروع الأذان بتكبيرات أربع بينما يستمر تكرار المقاطع التالية مرتين مرتين؟!

عن الإمام عليه السلام: «**إن ذلك من أجل أن يستأنس الإنسان بالذكر أوَّل الأذان ثم يكفي بعد ذلك عددٌ أقل في التكرار**».

إن مسألة مراعاة التناسب في حديثٍ ما أمرٌ ضروري، ونلاحظ أن الإمام عليه السلام في أدعيته يدعو لكل صنفٍ من الناس بما يناسبه، فيدعو للعلماء بالوفاء والعمل، والنساء بالحياء والعفَّة، وللمجاهدين بالشجاعة وقوة القلب، وللتُجَّار بالسخاء، وللفقراء بالصبر و...

فما أسوأ أن تُذكر الروايات الواردة في علماء السوء في ذكرى وفاة أحد العلماء الربانيين!

---

١. بحار الأنوار، بيروت، ج٢٢، ص٣٤١

٢. بحار الأنوار، ج٢٢، ص٣٤٣ .

ولا أنسى خاطرة حصلت في أحد المجالس، وكان المتوفى أحد الأساتذة والمحققين الكبار، وقد ذكر المثال التالي أحدُ الخطباء في ذلك المجلس، قال: إن للعلم قيمة عالية جداً بحيث لو أن كلباً عُلّم الصيد ثم اصطاد طريدةً لكانت حلالاً، فالعلم أعطى قيمة عالية حتى للكلب!!

وهنا نورد أمثلة على الحديث المتناسب والموافق لمقتضى الحال:

عندما هَاجر جعفر الطيَّار مع جماعةٍ من المسلمين إلى الحبشة، تكلم جعفر نيابةً عن الجميع وشرح لحاكم الحبشة الدين الجديد، فقرأ عليه- وكان مسيحياً- قصة عيسى عليه السلام وذكر له رأي القرآن في طهارة مريم عليها السلام.

وهكذا، ينبغي أن يكون الكلام بنفسه وحتى في أسلوبه متناسباً مع المخاطب.

ونلاحظ أن القرآن الكريم يخاطب المعاندين بأسلوب قاسٍ فيُهين آلهتهم ويضعفها بل يجعلها أوهن من بيوت العنكبوت، بينما يخاطب أهل الكتاب بأسلوبٍ ليِّن ويجادلهم بما جاء في كتبهم وبما أُنزل على أنبيائهم فيوجِد بذلك جواً منطقياً مناسباً للحوار معهم.

وتختلف الحالات الروحية من فرد إلى آخر، فينبغي ملاحظة ذلك الإختلاف حين الخطاب، فالقلوب قد تكون «مقبلة» ومستعدة للقبول بينما تكون حِيناً آخر غير مستعدة لذلك أصلاً.

«إن للقلوب شهوةً وإقبالاً وإدباراً فأتوها من قِبل شهوتها وإقبالها فإن القلب إذا أكره عمي»[1].

يجب على المبلِّغ أن يستفيد من حالات إقبال القلوب، وليعلم أنه في حالة إدبار القلوب فإن كلامه سوف لن يكون مؤثِّراً أبداً بل قد يكون كلامه ذا أثر سيِّء يؤثر في عمى القلوب!.

«إن القلب إذا أكره عَمي!.»[2].

---

١. نهج البلاغة، ج٤، ص٤٤ .

٢. نفس المصدر السابق.

ولعلَّ سبب تنوُّع الأدعية النهارية والأسبوعية وغيرها يكمن في هذه النقطة.

فالحديث ينبغي أن يكون مناسباً للحاجة والحالة النفسية وإلا كان كالبكاء حال العرس والضحك لدى أهل العزاء!!

«ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون»[١].

١٧ ـ أن يكون متناسباً مع سن الخطيب المتكلِّم:

قد يكون الكلام كلام حق، لكن لصدوره من أفرادٍ صغار السن لا تجد من يتقبَّله..

كأن يقوم رجل دين شاب وجميل وفي مجلس نساء فيتكلم عن المتعة وأحكامها!.

أو يقوم واعظ في مجلس فاتحة أقيمت عن روح رجل عجوز فيقرأ مجلس عزاء يتحدَّث فيه عن عليٍّ الأكبر الشاب ذي الثمانية عشر ربيعاً!. فينبغي ملاحظة التناسب بين محتوى الكلام والمحيط الذي يُطرح فيه وتناسب ذلك مع سن المتكلم، وذلك من الأصول المهمَّة في عملية التبليغ.

١٨ ـ أن يكون خالياً من التعقيد، وبليغاً يُفيد المُراد:

إن خلوّ الكلام من التعقيد أحد الطرق الناجحة جداً في عملية الإتِّصال مع الناس.

واللهُ عز وجل أكّد من ذلك الأسلوب في طرحه للحقائق في القرآن الكريم وفي تعليم الناس تلك الحقائق، ولذلك يسَّر القرآن بلسان نبيِّه ﷺ: **﴿فإنما يسَّرناه بلسانك لعلَّهم يتذكَّرون﴾**[٢].

﴿ولقد يسَّرنا القرآن للذِّكر، فهل من مدّكر﴾[٣].

١ـ بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج٧٨ ص٣٧٤، طبع طهران، والأنوار البهية ص٣١٨

٢ـ سورة الدخان: الآية٥٨ .

٣ـ سورة القمر: الآيات ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠ .

وإنه لمن الواضح جداً أن استعمال الكلمات والجمل المعقّدة يقلّل من تأثير الكلام، وذلك أن أكثرية الناس لا تتفهم الكلام المعقّد.

ولقد كان التحدث بأسلوب واضح غير معقد، أحد أسباب النجاح التام للقادة والإلهيين، حيث نجحوا في استمالة الناس عن ذلك الطريق إلى دين الله تعالى.

ونلاحظ في أيامنا هذه مصداق ذلك في أسلوب الإمام الخميني(قده) فقد استطاع بأسلوب كلامه العادي جداً أن يجذب إليه قلوب ملايين الناس، وذلك درسٌ تعلَّمه من جدِّه الرسول الكريمﷺ، والذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿**... وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين**﴾[1].

يذكر الإمام الصادقعليه السلام أن من جملة آفات العالم: «**.. والتكلُّف في تزيين الكلام بزوائد الألفاظ..**»[2].

وينبغي أن نلاحظ أن عدم تعقيد الكلام لا يعني كونه ضعيف المحتوى فالقرآن كلام حق وليس فيه هزل: ﴿**إنه لقولٌ فصلٌ، وما هو بالهزل**﴾[3].

إن التكلم بأسلوب خال من التعقيد مهمٌ جداً بحيث يجب على المبلِّغ أن يستعين بالله تعالى فيدعوه كما دعى نبي الله موسىعليه السلام ربَّه من قبل، فقال: ﴿**.. ربِّ اشرح لي صدري ويسِّر لي أمري واحلُل عقدةً من لساني يفقهوا قولي.**﴾[4].

وفي نفس الوقت ينبغي أن يكون الكلام فصيحاً وبليغاً، ونلاحظ أن فصاحة القرآن الكريم وبلاغته كانت مورد إعجاب العدو والصديق وكانت تشكِّل أحد أبعاد إعجاز القرآن الكريم.

ولقد كان رسول اللهﷺ - والذي هو المثل الأعلى لكلِّ مبلّغ - مثالاً أعلى في الفصاحة والبلاغة، حتى كان الناس يشيرون إليه بالبنان «**... فقالوا: يا رسول الله ما أفصَحك؟! وما رأينا الذي هو أفصح منك، فقالﷺ: وما يمنعني من ذلك؟ وبلساني نزل القرآن بلسانٍ عربي مبين**»[5].

---

١. سورة العنكبوت: الآية١٨+سورة النور، الآية٥٤
٢. بحار الأنوار، ج٥٢، طبع بيروت.
٣. سورة الطارق: الآيةج١٣ و١٤ .
٤. سورة طه: الآيات ٢٥ إلى٢٨ .
٥. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٥٦ .

﴿... وهذا لسانٌ عربيٌّ مبين﴾[١].

﴿... قُل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾[٢].

وهذا نبي الله موسى عليه السلام عندما ذهب إلى فرعون الطاغية طلب إلى الله تعالى أن يؤيده بأخيه هارون، قال: **﴿وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي..﴾**[٣].

وواضح أن الفصاحة صفة لأسلوب الكلام والبلاغة تعني كون الكلام مؤثراً.

ينبغي على المبلِّغ أن يستعمل في كلامه أسهل أنواع التعابير وأسلسها فيتكلم بكلامٍ يفهمه مخاطبه أيّاً كان مستواه.

ومن الأمثلة على ذلك، كلام أمير المؤمنين عليه السلام حيث كان له تأثير المعجزة على المخاطبين، ومنه تلك الخطبة البليغة في صفات المتقين والتي ما إن سمعها همَّام حتى سقط مغشياً عليه فحرّكوه فإذا هو ميِّت!! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **«هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها»**[٤].

١٩ ـ أن يكون ليِّناً مختصراً:

إذا لاحظ المبلِّغ إمكانية الهداية عند أحد الناس فينبغي أن يستعمل كلاماً ليِّناً، حيث لا يفيد هناك التطلُّب بل إن التطلُّب؛ لا يزيد المخاطَب إلاّ عناداً وهو إلى ذلك يفوّت فرصة الهداية.

ونلاحظ أن الله تبارك وتعالى أمر نبيه موسى وأخيه هارون عندما توجّها إلى فرعون أن يخاطباه باللين، قال تعالى: **﴿إذهبا إلى فرعون إنّه طغى، فقولا له قولاً ليِّناً لعلّه يتذكّر أو يخشى﴾**[٥].

وكان بعض كلامهما مع فرعون قول الله تعالى في نبيّه موسى عليه السلام: **﴿.. قد جئناك بآيةٍ من ربِّك والسلام على من اتّبع الهُدى﴾**[٦].

١ـ سورة النحل، الآية١٠٣ .
٢ـ سورة النساء، الآية٦٣ .
٣ـ سورة القصص، الآية٣٤ .
٤ـ أعلام الدين في صفات المؤمنين، الديلمي، ص١٤١
٥ـ سورة طه: الآيات ٤٣ و٤٤ .
٦ـ سورة طه: الآية٤٧ .

ولا يخفى أن هذا الأسلوب ليس الأسلوب المفيد دائماً وأبداً، بل يختلف باختلاف الأشخاص والمناسبات والحالات.

وعلى ذلك فإن أسلوباً آخر ينبغي الإستفادة منه مع الكفَّار الذين لا يقبلون الحق بأي طريق ممكن ولا يفتأون يحاربون الله والذين آمنوا. ولذلك كانت سورة «براءَ ة» بدون قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال عز وجل: **﴿براءةٌ من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾**[١].

وفي مورد آخر يتحدث عن الكافر أبي لهب قائلاً: **﴿تبَّت يدا أبي لهبٍ وتبَّ﴾**[٢].

من الصفات الأخرى للكلام، كونه مختصراً، فلا ينبغي للمبلغ أن يطيل كلامه بحيث تمل منه الأسماع فعن الإمام الكاظم عليه السلام: **«من... محا طرائف حكمته بفضول كلامه... فكأنما أعان هواه على هدم عقله..»**[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: **«خير الكلام ما لا يُملُّ ولا يقِل»**[٤].

وبشكل عام يمكن القول إن ذهن الإنسان عامةً ينسجم مع اختصار الكلام، وبالتالي فإن الكلام القليل يبقى عالقاً في الذهن أكثر.

وربما كان ذلك هو السبب في أن أكثر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام من نوع «الكلمات القصار».

ويمكننا القول وبكل اطمئنان أن أحد أهم أسباب عدم تعلق الناشئة والشباب بالمساجد وأمثالها يرجع إلى طول الخُطَب وهو أمرٌ يُتعب النفس.

وإذا عمل المبلِّغ على إلقاء «كلمات» قصيرة ومختصرة وتكون في نفس الوقت مفيدة فإنه يضمن بذلك الحضور في الجلسات الآتية؛ فعن أمير المؤمنين عليه السلام: **«قليل يدوم عليك خير من كثيرٍ مملول»**[٥].

وكم من الخطب الطويلة جداً، لكن لا فائدة منها وهي بالتالي تضيِّع أوقات الآخرين؛ فالمبلِّغ يتحمل مسؤولية الحفاظ على وقت الناس وفكرهم.

---

١. سورة التوبة: الآية١ .
٢. سورة المسد: الآية ١ .
٣. أصول الكافي، ج١، ص١٧، الإمام موسى(ع)/الحاج حسين الشاكري/ص، ٣٠٠
٤. غرر الحكم ودرر الكلام، ج١ فصل١٢٩ ح٢٣
٥. نهج البلاغة ج٤، ص١٠٣

والحاصل أنه ينبغي إعطاء الناس أكبر فائدة ممكنة في أقصر وقت ممكن. وتؤكد السُنَّة النبوية الشريفة على ذلك؛ والإبتعاد عن اللغو من صفات المؤمنين والصالحين، قال تعالى: ﴿**والذين هم عن اللغو مُعرضون**﴾[١].

لقد شجب القرآن الكريم كلّ كلامٍ لا نفع فيه ولا فائدة، قال تعالى: ﴿**..ويتعلَّمون ما يضرهم ولا ينفعهم...**﴾[٢].

وعن رسول الله ﷺ في دعائه: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع**»[٣].

٢٠ ـ أن يعيد المطلب فيكرره وبالتدريج:

لا ينبغي للمبلِّغ أن يترك الموضوع بإيراده مرةً واحدة.

قال تعالى: ﴿**ولقد وصلنا لهم القول لعلَّهم يتذكرون**﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿**... الله نزَّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً..**﴾[٥].

إن ربط المواضيع بعضها ببعض وتشابهها يؤدي إلى تثبيتها في ذهن المخاطبين.

وينبغي أن تكون المواضيع منظَّمةً، فلا يبدأ المبلغ بإيراد موضوع قبل الإنتهاء مما شرع في توضيحه، كما وينبغي أن يورد المواضيع بالتدريج، قال تعالى: ﴿**وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مُكثٍ ونزَّلناه تنزيلاً**﴾[٦].

وكثيراً ما يفيد هذا الأسلوب وخاصة في الأحاديث الرسمية بين الدول، وكذلك في التخاطب العادي بين الناس، وهكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يتحدَّث. ويمكننا ملاحظة ذلك في نهج البلاغة، وكمثال على ذلك لاحظ الخطبة ـ١٨١ ـ التي يتحدث فيها عليه السلام عن الله عز وجل وعن التقوى وحياة الأنبياء عليهم السلام وصاحب الزمان(عج) وعن الشهداء والجهاد، ونلاحظ أنه عليه السلام ربما تحدث في خطبةٍ واحدةٍ عن موضوع واحد كخطبة «المتقين» التي أورد فيها صفات الإنسان المتقي.

وينبغي أن نذكر أن هذا الأمر يرتبط كلَّ الإرتباط بزمن إيراد الكلام وحال

١ـ سورة المؤمنون: الآية٣ .
٢ـ سورة البقرة، الآية١٠٢ .
٣ـ مفاتيح الجنان، تعقيب صلاة العصر.
٤ـ سورة القصص: الآية ٥١ .
٥ـ سورة الزمر، الآية ٢٣ .
٦ـ سورة الإسراء، الآية١٠٦ .

المخاطبين، فمن الطبيعي أن يختلف أسلوب المبلغ بين كونه يتحدث من على المنبر وبين كونه يتحدث في «أتوبيس»!!

ولا يخفى ما في الكتب المسماة بالكشكول من لطف، رغم أنها جاءت على قاعدة ـ الكلام يجر الكلام ـ لكنها مناسبة للمقام.

وينبغي للمبلغ أن يتحاشى التكرار الزائد للكلمات أو الجمل، غير أن عليه أن يلاحظ أن بعض الموارد بحاجةٍ إلى تكرار، كالمسائل الأخلاقية التي يجب التذكير بها دائماً وإن كان الناس استمعوا إلى تلك المطالب مراراً وتكراراً.

كما وينبغي تكرار المسائل التي هي مورد ابتلاء لدى الناس، وكذلك تلك التي تشتمل على العِبر، وهو أسلوب استخدمه القرآن الكريم؛ فمثلاً لو لاحظنا قصة موسى وقومه فهي أكثر قصص القرآن المجيد تكراراً.

فقد ورد في القرآن الكريم اسم النبي موسى عليه السلام ما يقرب من ـ ١٣٦ ـ مرة، وورد لفظ بني اسرائيل ـ ٣٤ ـ مرة وهناك أكثر من ٩٠٠ آية تتحدث عن النبي موسى عليه السلام وقومه.

وقد ذكر تعالى مسألة الغفلة والعناوين المرتبطة بها في ما يقرب من مئة آية.

قال تعالى: ﴿.. **وما الله بغافلٍ عمّا تعملون**﴾[١].

وقال: ﴿.. **والله بما تعملون بصير**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿.. **والله بما تعملون خبير**﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿**إنّ ربّك لبالمرصاد**﴾[٤].

وقال عز وجل: ﴿.. **يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم...**﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿.. **يعلم ما تسرُّون وما تعلنون...**﴾[٦].

وهكذا فإن ليس كل تكرار ممجوجاً، فالتكرار اللطيف مطلوبٌ ومحبوب.

١- سورة البقرة: الآية٧٤ .
٢- سورة الحديد، الآية٤ .
٣- سورة المجادلة: الآية١١ .
٤- سورة الفجر: الآية ١٤ .
٥- سورة البقرة، الآية ٢٥٥ .
٦- سورة التغابن، الآية٤ .

قال عز وجل: ﴿**الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مَّثَانِيَ تقشعرُّ منه جلود الذين يخشون ربَّهم...**﴾[١].

٢١ ـ أن يستفيد من الأصوات والحركات المناسبة:

إن لكل حديث صوت وحركة مناسبة، فهناك فارق بين الحديث عن محاربة الكفر والإلحاد وترغيب الناس في ذلك، وبين الحديث عن عذاب يوم القيامة وتخويف الناس من ذلك العذاب.

ولقد كان الإمام علي عليه السلام يستفيد من هذا الأسلوب فإذا أراد التحدث عن الجهاد أو حضّ الناس عليه رفع صوته كما جاء في الروايات «.. ثم نادى بأعلى صوته» قائلاً: «**الجهاد، الجهاد عبادَ الله**»[٢].

وأما الدعاء والمناجاة فيناسبه الهدوء لمناسبتة للخشوع، قال تعالى: ﴿**ادعوا ربَّكُم تضرُّعاً وخُفيةً..**﴾[٣].

وكما أن لكل حديث وكلام صوت يناسبه فإن له كذلك حركة مناسبة له فالرجز في المعارك يناسبه رفع السيف والتلويح به في الهواء أو رفع القبضة كذلك، ومما يناسب الدعاء مدُّ اليد كالفقير الطالب لحاجته.

وكان الإمام علي عليه السلام إذا تحدث عن الشهداء «.. **ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء..**»[٤].

وكذلك الإمام الصادق عليه السلام كان يضرب بيده على لحيته الكريمة لدى قراءته دعاء رجب قائلاً «... **حرِّم شيبتي على النار**»[٥].

ومما يناسب اسم صاحب الزمان(عج) الوقوف عند ذكر لقبه «القائم».

وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله عندما نصَّب الإمام علي عليه السلام خليفة للمسلمين، رفع يده «.. **حتى بان بياض إبطيه..**»[٦].

١- سورة الزمر: الآية٢٣ .
٢- نهج البلاغة، فيض الإسلام، الخطبة١٨١، ص٥٩٦ .
٣- سورة الأعراف: الآية٥٥ .
٤- نهج البلاغة، ج٢/١٠٩
٥- مفاتيح الجنان، أعمال شهر رجب.
٦- منتهى الآمال، ج١، ص٩٩، حجة الوداع.
١- سورة يوسف: الآية ١٠٨ .

وقد جاء في كيفية صلاة الإستسقاء أنه على الناس أن يلبسوا ثيابهم مقلوبةً! وأن يفصلوا بين الأطفال الرضَّع وأمهاتهم، وكذلك بين الحيوانات وأمهاتها وأن يخرجوا جميعاً إلى الصحراء، ويلاحظ أن ذلك يُوجد حالةً من الرأفة والخشوع.

وفي جبَهات القتال هناك آثار خاصة لألوان اللباس، ولهيئة المقاتلين، ولطبيعة الشِّعر والرَّجز، وقد ورد في كتب التاريخ أن رسول الله ﷺ أمر المسؤول عن تحضير الطعام في إحدى المعارك بأن ينصب عشر أواني يكون الطعام في إحداها والباقي ماء خالص ليظن العدو أن عدد المسلمين أكثر مما يتصور فيلقي ذلك الرعب في قلوبهم!.

والخلاصة أن الحركات والأصوات المناسبة للكلام ذات أثر لا يُنكر. ويُعدُّ عمل رسول الله ﷺ أكبر شاهد على ذلك وخاصة عندما جمع تحت كسائه ابنته عليها السلام وبعلها والحسنين عليهما السلام. وقال «.. **اللهم إن هؤلاء أهل بيتي...**»[1]، فدلَّنا بذلك على أن لهم منزلة خاصة عنده وعند الله تبارك وتعالى.

١- شرح إحقاق الحق ج٢، السيد المرعشي، ص٥٢٨

الفصل الرابع

صفات المبلِّغ

صفات المبلِّغ

كما ينبغي مراعاة صفات الكلام ومكانه وزمانه وأساليب إلقائه، كذلك ينبغي للمبلِّغ أن يتحلى بصفات تساعده على أداء دوره التبليغي ومن تلك الصفات:

١ ـ سعة المعرفة والإطّلاع:

ينبغي على المبلِّغ أن يكون عارفاً بالهدف من التبليغ حتى يستطيع أن يعمل على تحقيق ما يصبو إليه من عمله التبليغي.

وهذا رسول الله ﷺ كان كذلك فيما يحدّثنا القرآن عنه، قال عز وجل: ﴿**قُل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرةٍ أنا ومن اتَّبعني...**﴾[1].

إن سعة المعرفة والإطلاع صفة جميع من تولَّى تبليغ دين الله تعالى.

قال عز وجل مخاطباً رسوله الكريم ﷺ: ﴿**نحْن نقصُّ عليك...**﴾[2].

أي نحن نُطلعُك ونُعْلمُك ونحكي لك...

وهذا الخضر عليه السلام والذي كان مأموراً بتعليم النبي موسى عليه السلام يحدثنا الله تعالى عنه فيقول: ﴿**... وعلّمناهُ مِن لَّدُنَّا علْماً...**﴾[3].

فإذا كان المبلِّغ واسعَ الإطلاع والمعرفة، إستطاع أن يهدي الناس إلى الحق حيث هو أحق بالاتباع ممن هو بحاجة إلى من يهديه:

١- سورة يونس: الآية ٣٥ .

٢- سورة يوسف: الآية ٣ .

٣- سورة الكهف: الآية ٦٥ .

قال تعالى: ﴿...أفمن يهدي إلى الحقِّ أحقُّ أن يُتَّبع أمَّنْ لا يهدي إلاّ أن يُهدى...﴾[١]

وقد نهى الله تبارك وتعالى عن اتباع الذين لا يعلمون: ﴿ولا تتبع أهواء الذين لا يعملون﴾[٢].

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام التأكيد على القول بعلم، والنهي عن القول بلا علم، قال عليه السلام: «لا خير في القول بالجهل»[٣].

وعنه عليه السلام: «لا تقل ما لا تعلم فتُتَّهم بإخبارك بما تعْلم»[٤].

٢ ـ مؤمن بهدفه وذو إرادة قوية:

ينبغي للمبلغ أن يكون مؤمناً بهدفه، وله في رسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حسنة حيث يقول: «والله لو وضعتم الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر، ما تركته حتى يظهره الله أو أقتل دونَه...»[٥].

وكذلك حال الخضر عليه السلام، فقد أدّى ما عليه غير ملتفت إلى جوعه وعطشه، قال تعالى: ﴿... استطعما أهلها فأبوا أن يضيِّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أنّ ينقضَّ فأقامه...﴾[٦].

وَلم يمنعه لؤم الناس من القيام بوظيفته.

وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله أحضر أعزَّ أهله ليُباهل بهم وفد نصارى بنجران، وهو لو لم يكن مطمئناً واثقاً لما عرَّض أعزَّ أهله لديه إلى غضب الله تعالى وسخطه.

﴿... فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهلْ فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾[٧].

٢- سورة الجاثية: الآية ١٨ .
٣- نهج البلاغة، قصار الحكم، ١٨٢ .
٤- نهج الفصاحة، ص٢٣٦، ح١٢٦٦ .
٥- سيرة الرسول الأكرم(ص)
٦- سورة الكهف: الآية ٧٧ .
٧- سورة آل عمران: الآية ٦١ .

٣ـ أن يكون السبَّاق إلى العمل بما يأمر به، وأن ينتهي عما ينهى عنه:

إن المبلِّغ يقوم بدور الإمام والقائد للناس، والقائد ينبغي أن يعلِّم نفسه قبل أن يعلِّم الآخرين: «**... من نصَّب نفسه إماماً للناس فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره...**»[١].

فينبغي للمبلِّغ أن يهذِّب نفسه قبل تهذيبه لنفوس الآخرين، وهي صفة الرسل، قال تعالى: ﴿**... وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه، إن أريد إلاّ الإصلاحَ ما استطعت**﴾[٢].

٤ ـ أن يكون مخلصاً، بعيداً عن الحب والبغض لأسباب شخصية:

إن الإخلاص في العمل رمز التوفيق ورأسمال كل مبلِّغ، ذلك أن المؤثر الحقيقي هو الله عز وجل، فإذا كان العمل التبليغي خالصاً لوجه الله تعالى فإنه يكون ذا أثر واضح ونتيجة مثمرة. والعمل لوجه الله تعالى صفة جميع الأنبياء والرسل ومنهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام وكذلك خاتم الرسل صلى الله عليه وآله، فجميعهم كان لسانهم يقول: ﴿**... وما أسألكم عليه من أجر إن أجريَ إلاّ على الله ربّ العالمين**﴾[٣].

أما إذا كان عمل المبلغ لإرضاء الناس وللحصول على شكرهم؛ فإنه سوف يتأثر سلبياً بعدم تفاعلهم معه، بينما لو كان عمله لله تعالى وقصْدُه رضاه عز وجل فإن عدم تجاوب الناس معه ـ فيما لو حصل ـ سوف لن يكون له أي تأثير عليه.

﴿**.. لا نريد منكم جزاءً ولا شكُوراً**﴾[٤].

وعلى هذا فإذا كان التبليغ لله تعالى فلا يحق للمبلِّغ أن يمُنَّ على الناس وعلى ربه عز وجل بذلك العمل!! ذلك أن الثواب راجع إليه والله غني عن العالمين..

﴿**.. ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إنّ الله لغني عن العالمين**﴾[٥].

وهنا مسألة أخرى هامة، فإن الله عز وجل يدعو كل مبلِّغ مخلص-كونه أحد

١- نهج البلاغة ج٤،ص١٦ ٣- سورة الشعراء: الآيات ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠ . ٥- سورة العنكبوت: الآية ٦ .
٢- سورة هود: الآية ٨٨ . ٤- سورة الإنسان: الآية ٩ .

المؤمنين- إلى الإبتعاد عن المنافع الشخصية والموازين الذوقية فلا ينبغي أن يحب الأقرباء لكونهم أقرباءه ويبغض غيرهم لكونه لا يعرفهم ولا علاقة نسبية فيما بينه وبينهم، قال عز وجل: ﴿**يا أيُّها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما..**﴾[١].

إن الحب والبغض على غير الموازين الإلهية يُسيء إلى الإنسان فيؤثر عليه بشكل سلبي، فقد يعمي البغض قلب إنسان فلا يحترم الحق لمجرد أنه يبغض فلاناً أو لا ينظر بعين الإنصاف فيتجاوز حداً معيناً لمجرد أنه يحب فلاناً آخر. لقد كانت إحدى وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لولديه عليهما السلام حين استشهاده، قوله: ﴿**.. وقولا بالحق..**﴾[٢].

وعلى هذا فإذا تبيّن للمبلِّغ أن فلاناً عدوٌ لله تعالى فعليه أن يتبرأ منه، ولو كان أقرب الناس إليه، ويحدثنا الله عز وجل عن خليل الله إبراهيم عليه السلام وعن أبيه[٣]: ﴿**... فلمّا تبيَّن له أنّه عدوٌ لله تبرأ منه**﴾[٣].

وكذلك حاله مع قومه: ﴿**... وإذ قال ابراهيم لأبيه وقومه إنني بَراءٌ مما تعبدون**﴾[٤].

وكذلك نبي الله نوح الذي أمره الله عز وجل بترك ولده: ﴿**.. قال يا نوح إنّه ليس من أهلك إنّهُ عملٌ غير صالح..**﴾[٥].

وهذا الأمر درسٌ تعلّمه جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، فهذا القرآن الكريم يحدثنا عن أبي لهب - وهو عم رسول الله صلى الله عليه وآله -، فيقول: ﴿**.. تبَّت يدا أبي لهب وتب..**﴾[٦].

وكما أنه لا يجوز لأحد أن ينسى الحق وقول الحق إذا أحب أحداً؛ فإن عليه

١- سورة النساء، الآية ١٣٥
٢- نهج البلاغة، ج٣، ص٧٦ .
٣- سورة التوبة، الآية١١٤ .
٤- سورة الزخرف: الآية ٢٦ .
٥- سورة هود: الآية ٤٦ .
٦- سورة المسد: الآية ١ .

التنبه فيما لو أبغض أحداً كذلك.

فهذا رسول الله ﷺ بعد فتح مكة وخلافاً لما كان ينتظره عمه وغيره، أعطى مفتاح الكعبة لعثمان بن طلحة وهو يردِّد قول الله تعالى: ﴿.. **ولا يجرمنَّكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى...**﴾[1].

ويُلاحظ أن الله عز وجل يذكر في القرآن الكريم الصفات الجيدة لدى أهل الكتاب، بينما ينتقد صفات أخرى لدى المسلمين، ويخاطب الله عزَّ وجل نبيه الكريم بقوله: ﴿.. **قل هاتوا برهانكُم...**﴾[2].

ينبغي على المبلغ أن يتكلم مع الناس بالمنطق، وأن يبتعد تماماً عن الأغراض الشخصية في تعامله مع المجتمع، تماماً كفِعل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، حيث عفى عن أعدائه ولم يتأثر بما كانت قريش قد فعلته في حقه من الأذية قبل سنين، وهكذا لم تمنع أفعالهم المشينة رسول الله ﷺ من اتباع الحق وإرضاء الخالق تبارك وتعالى.

وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام، فقد سقى عدوه الماء في صفين[3]، بل سقى قاتله اللعين شربة من لبن وهو ينازع الموت[4].

وكذلك كان الخضر عليه السلام، فلم يأخذ أجراً على عمله لدى القوم الذين آذوه وطردوه.

إن من أهم صفات المسلم الحقيقي إتباع الحق أينما كان، فلا ينبغي للمبلِّغ أن ينسى إتّباع الحق لمجرد أن الطرف الآخر عدوُّه!!

﴿.. **فبشّر عبادِ الذين يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه**﴾[5].

ينقل أحد العلماء أنه عندما كان في سجن «السافاك» سمع أفضل درسٍ أخلاقي من لسان أحد مأموري السجن!! يقول: لم تكن عائلتي على اطلاع بما جرى عليَّ في السجن، ولذلك فقد كنت مشغولَ البال مشوَّش الخاطر، حيث لم

١- سورة المائدة: الآية ٨ .
٢- سورة البقرة: الآية ١١١ .
٣- ٤- سيرة علي بن أبي طالب(ع).
٥- سورة الزمر: الآية ١٨ .

أكن بدوري أعلم شيئاً عنهم، وبعد التعذيب جاءني أحد مأموري السجن قائلاً: هل تأذيت مما جرى عليك من التعذيب؟! فقلت:لا. لكن بالي مشغولٌ على عيالي. قال: وهل أنت المسؤول عن عيالك؟! إذن ربك ماذا يعمل؟!! عندما كنت خارج السجن، هل كنت أنت الذي يدير أمور العائلة؟!!.

٥ ـ واسع الصدر، مستقيم العمل:

نبي الله موسى عليه السلام، ولدى ذهابه إلى فرعون لتبليغ رسالة الله تعالى ولهداية الناس وتعريفهم بالحق، طلب من الله عز وجل أن يرزقه سعة الصدر والقدرة على تحمل المصاعب، فهذه الصفة صفة ضرورية للمبلغ: ﴿**... رب اشرح لي صدري ويسِّر لي أمري**﴾[١].

ينبغي للمبلغ أن يعلم أن الذين يخاطبهم ليسوا سواسية، فبعضهم يؤمن بلسانه دون قلبه فيتسابقون في طريق الكفر! ولهذا لا ينبغي أن يكون المبلِّغ حزيناً لأمثال هؤلاء.. وقد خاطب الله تعالى رسوله الكريم مطيِّباً خاطره بقوله: ﴿**... يا أيُّها الرسول لا يحزُنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم..**﴾[٢].

إن المبلغ لا يحزن فما يقول الآخرون بألسنتهم المؤذية، ولا من طعنات الكافرين بل يجعل الصبر أمام عينيه دائماً وهو يعلم أن العزة لله تعالى وهو السميع العليم: ﴿**ولا يحزنك قولهم إنّ العزة لله جميعاً هو السميع العليم**﴾[٣].

والمبلِّغ هادئٌ ومنطقي كأولياء الله تعالى، يجيب على التهم التي يوجهها إليه الأعداء والجهلة:

قالوا لنوح عليه السلام: ﴿**... إنّا لنراك في ضلالٍ مبينٍ**﴾[٤].

فأجاب نوح عليه السلام: ﴿**قال يا قوم ليس بي ضلالةٌ ولكنّي رسولٌ من ربّ العالمين**﴾[٥].

وقالوا لهود عليه السلام: ﴿**...إنا لنراك في سفاهةٍ وإنّا لنظنُّكَ من الكاذبين**﴾[٦].

١- سورة طه: الآية ٢٥ .
٢- سورة المائدة، الآية ٤١ .
٣- سورة يونس: الآية ٦٥ .
٤- سورة الأعراف: الآة ٦٠ .
٥- سورة الأعراف: الآية ٦١ .
٦- سورة الأعراف: الآية ٦٦ .

فأجاب عليه السلام: ﴿... يا قوم ليس بي سفاهةٌ ولكنّي رسولٌ من ربٍّ العالمين﴾[١].

نعم، كل امرىءٍ أراد السير على خطى أنبياء الله ورسله، يجب أن يكون مثلهم صابراً فلا يترك «متراسه» التبليغي نتيجة التهم والشائعات واصطناع الكذب حوله من قِبل أعدائه.

﴿فاصبر كما صبر أُولوا العزم من الرُّسلِ...﴾[٢].

في زمن المرحوم آية الله العظمى البروجردي رحمة الله عليه، ذهب أحد المبلغين ممثلاً عنه إلى إحدى المدن، وبعد مدة من الزمان وقد كان ناجحاً في عمله.. قرر الأعداء أن يضيّقوا عليه من كل جانب لإخراجه من تلك المدينة، فشرعوا في صنع الشائعات ضده وإرسال التهم المؤذية حوله...

ثم بعد مدة أعلن أن فلان ممثل المرجع سيحضر في جلسة «وداعية» أخيرة، فاجتمع العدو والصديق في ذلك المجلس، فرقي المنبرّ وقال:

أيها الناس! إذا قيل لكم إن لفلان علاقات مشبوهه مع الأغنياء والرأسماليين، فصدّقوا! وإذا قيل لكم إن فلان لا يصلي، فصدّقوا.. لكن لو قيل لكم أنني سأترك هذه المدينة، فلا تصدقوا أبداً، لأنني باقٍ حتى آخر لحظة في هذا «المتراس» التبليغي.

إن المبلِّغ السائر على خطى رسول الله صلى الله عليه وآله، كقاعدة مأمورٌ بالاستقامة «... فادعُ واستقم كما أُمرت...»[٣].

فالتبليغ في طريق الحق ربما استتبع السجن والتعذيب والنفي.

وهؤلاء قوم لوط أجمعوا على إخراجه وأتباعه من قريتهم، قال تعالى: ﴿.. وما كان جواب قومه إلاّ أن قالوا أخرِجوهم من قريتكم..﴾[٤].

وكذلك قوم شعيب عليه السلام، قال تعالى: ﴿.. لَنُخرِجَنَّكَ يا شعيبُ والَّذين آمنوا معكَ من قريتنا﴾[٥].

---

١. سورة الأعراف: الآية ٦٧
٢. سورة الأحقاف: الآية ٣٥
٣. سورة شورى: الآية ١٥ .
٤. سورة الأعراف ـ الآية ٨٢ .
٥. سورة الأعراف ـ الآية ٨٨ .

إن تحمل الشدائد والصبر على المصاعب والأذية، من أحد أهم الصفات التي يتحلى بها أولياء الله المخلصين.

فهذا رسول الله ﷺ وصموه بالجنون! وصبر ﷺ، قال تعالى: **﴿وقالوا يا أيّها الذي نُزِّل عليه الذكر إنّك لمجنون..﴾**[1].

ونبي الله يوسف عليه السلام، اتهمه إخوته بالسرقة! وصرّحوا بذلك وفي حضوره، لكنه لم يعرهم أي إهتمام يُذكر، قال تعالى: **﴿... قالوا إن يسرق فقد سرق أخٌ له من قبل فأسرّها يوسف في نفسه..﴾**[2].

كتب أحدهم رسالة بعث بها إلى خواجه نصير الدين الطوسي (رضوان الله عليه) وقد جاء أول الرسالة: يا كلب ابن الكلب!!

فكتب الطوسي على ظهر نفس الرسالة: يا أخي! لقد اشتبهت! فإن للكلب قوائم أربعة وأنا لا أملك سوى قدمين!! وإنني مستوى القامة، والكلب منحني القامة متقوس الظهر ويمشي على أربع!! والكلب له مخالب طويلة ويغطي جسده شعر كثيف، وأنا لست كذلك!!

وكذلك كان المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني - وقد كان مرجع التقليد آنذاك - يلقي بالرسائل الكثيرة التي فيها سبّه في مياه النهر بالكوفة!!

نعم.. إن هذا التحمل والصبر مقابل الأذية والسب لهو أحد أهم عوامل النفوذ إلى قلوب الناس، فينبغي أن يكون دعاؤنا: «**... وأخالفَ من اغتابني إلى حُسنِ الذكر، وأشكر الحسنة وأُغضي عن السيِّئة..**»[3].

فعلى المبلّغ أن يتحلّى بالصبر في وجه الأوضاع الغير ملائمة والمصاعب التي يلاقيها.

---

١. سورة الحجر: الآية ٦ .
٢. سورة يوسف: الآية ٧٧ .
٣. دعاء مكارم الأخلاق.

٦ ـ مصدِّق بوعد الله تعالى:

يُلاحظ أن القرآن الكريم يبعث الأمل في نفوس المسلمين.

ففي آيةٍ ورد وعد منه عزَّ وجل يبعث الأمل في النفوس، ومفاده أن دين الله سبحانه سوفَ يعمّ العالم أجمع، قال تعالى: ﴿.. **هو الذي أرسل رسوله بالهُدى ودين الحق ليُظهرَه على الدين كلّه..**﴾[١].

وفي آية أخرى يعطي الله عز وجل المتقين الأمل بأن العاقبة لهم، قال تعالى: ﴿.. **إنّ الأرض للّه يُورثها مَن يشاء من عباده والعاقبةُ للمتّقين..**﴾[٢].

ويعد في آية أخرى بأن الغلبة له ولرسله، قال تعالى: ﴿.. **كتب الله لأغلبنَّ أنا ورسلي..**﴾[٣].

ثم إن اليأس من الشيطان، والأمل دائماً بالله عز وجل: ﴿.. **ولا تيأسوا من رَوح الله إنّه لا ييأس من رَوح الله إلاّ القومُ الكافرون**﴾[٤].

وعلى هذا، فإذا لم يسلّم الكافرون للحق، فلا ينبغي أبداً للمبلّغ أن ييأس، بل عليه الإستمرار في عمله التبليغي.

﴿.. **وإن تولّوا فإنّما عليك البلاغ..**﴾[٥].

والمبلّغ بالتالي، لا يبعث اليأس من رحمة الله بالآخرين، وهذه الصفة إحدى أهم صفات الفقيه الحقيقي.

«**الفقيه حق الفقيه من لم يقنّط الناس من رحمة الله**»[٦].

إن أمل المبلِّغ بالله كبير جداً، وثقته بربه لا حدود لها، ولذلك فهو يتابع طريقه دون أي تردد أو ضعف، قال تعالى مخاطباً نبيه موسى عليه السلام: ﴿.. **إذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تَنيا في ذكري**﴾[٧].

وقد ورد قوله تعالى وفي عدة موارد مخاطباً أولياءَه: ﴿.. **خذ الكتاب بقوة..**﴾[٨].

١ـ سورة التوبة، الآية ٣٣ .
٢ـ سورة الأعراف ـ الآية ١٢٨ .
٣. سورة المجادلة: الآية ٢١ .
٤. سورة يوسف: الآية ٨٧ .
٥. سورة آل عمران، الآية ٢٠ .
٦. معالم المدرستين،ج٢،السيد مرتضى العسكري،ص١٩
٧. سورة طه: الآية ٤٢
٨. سورة الأحزاب، الآية ٣٩ .

٧ ـ متحركٌ وعملي، ومداومٌ على التحصيل:

على المبلِّغ أن يوصل رسالة الله تعالى إلى الناس، وعليه أن يعمل بما يبلّغه للآخرين، فيحتذي برسول الله ﷺ الذي لم يكنِ ليهدأ لحظة من اللحظات، حتى خاطبه الله سبحانه قائلاً: ﴿.. **فإذا فرغت فانَصْب، وإلى ربِّكَ فارغَبْ**﴾[١].

ولا يقتصر التحرك العملي على تبليغ الدين، بل يشمل إضافة العلوم والمعارف إلى نفس المبلِّغ، ذلك أن التبليغ بحاجة إلى الجديد دائماً، وإنه لمن الخطأ الإستناد دائماً إلى المعلومات القديمة، ومن هنا يطلب رسول الله ﷺ من ربه عز وجل الزيادة في العلم، قال تعالى على لسان نبيه ﷺ: ﴿.. **وقل ربِّ زدني علْماً**..﴾[٢].

وخاصة ذلك النوع من العلم العملي، لا مجرد العلم النظري، فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام طلب العلم ﴿**ليطمئنَّ قلبي**..﴾[٣].

أما المبلِّغ الذي لا يوجد لديه فرق بين يومه وأمسه على صعيد المعلومات، فإن لحظاته ستكون عديمة البركة.

قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتى عليَّ يوم لا أُزاد فيه علماً يقربني إلى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع الشمس ذلك اليوم**»[٤].

٨ ـ مصمم، وشهم حازم:

من أحد أهم الصفات التي ينبغي للمبلغ الناجح أن يتحلى بها، أن يكون مصمماً حازماً إزاء ما يلاحظه من اعوجاج، فلا يخاف أحداً إلا الله.

﴿.. **الذين يبلّغونَ رسالاتِ اللهِ ويخشَونَهُ ولا يخشون أحداً إلاّ الله**..﴾[٥].

﴿.. **يا أيّها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرُّكم من ضلَّ إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبِّئكم بما كنتم تعملون**﴾[٦].

---

١. سورة الإنشراح الآية ٧ و٨ .
٢. سورة طه: الآية ١١٤ .
٣. سورة البقرة: الآية ٢٦٠ .
٤. ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٦٣ .
٥. سورة الأحزاب: الآية ٣٩ .
٦. سورة المائدة: الآية ١٠٥ .

على المبلّغ أن يحارب البدع بدون أدنى تردد أو خوف، وهذا عهد أخذه الله تعالى على العلماء: ﴿.. **إذا ظهرت البدع في أمتي فليُظهر العالم علمَه، فمن لم يفعل فَعليه لعنة الله**﴾[١].

والمبلِّغ يقوم بنفس دور الآيات القرآنية في فضح أساليب المجرمين وإفشاء مخططاتهم: ﴿.. **ولِتَستبينَ سبيلُ المجرمين**﴾[٢].

وعلى المبلِّغ أن يقول الحق بصراحةٍ وتصميم، فلا يخشى المستكبرين وأولئك الذين يظنُّون أنفسهم أقوياء، تماما كنبي الله إبراهيم عليه السلام الذي ثار على عبادة الأصنام وأعلن بكل تصميم ما حكاه الله على لسانه: ﴿.. **تالله لأكيدَنَّ أصنامكم**﴾[٣].

وكذلك نبي الله موسى عليه السلام، فقد وبَّخ السامري قائلاً: ﴿.. **وانظر إلى إلهك الذي ظلْت عليه عاكفاً لنحرقنَّه ثمّ لننسفنَّه في اليم نسفاً**﴾[٤].

ونبي الله سليمان عليه السلام، كتب إلى بلقيس قائلاً: ﴿.. **ألاَّ تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين**﴾[٥].

إن المبلّغ المؤمن لا يخشى أحداً، فهو يبلِّغ الدين ولا يخاف لومة لائم: ﴿.. **يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون في الله لومة لائم..**﴾[٦].

قال رسول الله ﷺ لمعاذ حين أرسله مبلِّغاً إلى اليمن: «.. **ولا تخف في سبيل الله لومة لائم**».

إن المبلِّغ الواقعي الشجاع، يخاطب الكفار بقوة مديراً لهم ظهره عند اللزوم ويقول: ﴿.. **لكم دينكُم وليَ دينِ**﴾[٧].

هل فكَّرنا يوماً كم من الشهامة والشجاعة يحتاج إرسال رسول الله ﷺ برسائله إلى إمبراطوريّات العالم آنذاك، الروم وفارس؟!

---

١. أصول الكافي، ج١ ص٥٤، الكافي ج١، ص٤٥ .
٢. سورة الأنعام، الآية ٥٥ .
٣. سورة الأنبياء، الآية ٥٧ .
٤. سورة طه: الآية ٩٧ .
٥. سورة النمل: الآية ٣١ .
٦. سورة المائدة، الآية ٥٤ .
٧. سورة الكافرون: الآية ٦ .

وليس عجيباً أن يحذو حذو رسول الله ﷺ ولده البار، إمام الأمة الإسلامية وبعد قرون طويلة من السنين، فيبعث برسالة إلى رئيس القوى الشيوعية في العالم يدعوه فيها إلى الإسلام وهو يعلن بصراحة تحقيره لرئيس أمريكا؛ فإنه ورث هذه الشهامة عن جدِّه العظيم رسول الله ﷺ.

هناك أناس شجعان كانوا عبر التاريخ لا يخشون قوة السلاطين ولا المتسلطين الظلمة.

«انقطع عبد الملك بن مروان عن أصحابه، فلقي أعرابياً فسأله: أتعرف عبد الملك بن مروان فقال: جائر بائر!! فقال عبد الملك: ويحك! أنا عبد الملك! فقال الأعرابي! لا حيَّاك الله ولا بيَّاك ولا قرَّبك!! أكلت مال الله وضيَّعت حرمته...»[١].

٩ ـ يقبل النقد:

إنَّ تقبل النقد من الآخرين لصفةٌ أخلاقية عالية.

فقد ورد في دعاء مكارم الأخلاق: «.. **اللهم.. وفقني لطاعةٍ من سدّدني، ومتابعةٍ من أرشدني..**»[٢].

إن الإنسان أيا كان لا يخلو من الخطأ والتقصير، فالنفس أمَّارة بالسوء، فلا ينبغي تبرئتها فيما لو قامت بعمل غير صحيح: ﴿.. **ما أُبرِّئ نفسي إنّ النفس لأمارةٌ بالسوء إلاّ ما رحِمَ ربّي..**﴾[٣].

المبلغ الهادف يصغي للنقد، فعدم الإصغاء إلى الحقائق صفة الكفار العمي القلوب:

﴿.. **لهم آذان لا يسمعون بها..**﴾[٤].

﴿.. **وإذا ذكِّروا لا يذكرون..**﴾[٥].

---

١. مواقف الشيعة، ج٢، الأحمدي الميانجي ص١٥٤ + المحاضرات ج١، ص٢٣١ .
٢. مفاتيح الجنان، مكارم الأخلاق.
٣. سورة يوسف: الآية ٥٣ .
٤. سورة الأعراف. الآية ١٧٩ .
٥. سورة الصافات، الآية ١٣ .

إن المؤمن ينظر إلى النقد الموجّه إليه على أنه هدايا ثمينة! ويعتبر من ينقد أعماله أفضل إخوانه وأحبهم إليه: «.. **أحب إخواني من أهدى عُيوبي إلي**»[١].

١٠ ـ ذو إرادة:

لقد كان التوفيق عبر التاريخ من نصيب المبلِّغين ذوي الإرادة القوية. فهذا نبي الله سليمان عليه السلام كتب إلى بلقيس ملكه سبأ: ﴿.. **وأتوني مسلمين**..﴾[٢].

وقد ذكرنا أن خليل الله إبراهيم خاطب قومه بحزم قائلاً: ﴿.. **تالله لأكيدنَّ أصنامكُمْ**..﴾[٣].

إن العزم والإرادة صفتان لا تنفكّان عن أولياء الله عز وجل: ﴿.. **فاصبر كما صبر أولوا العزمِ من الرُّسل**..﴾[٤].

﴿.. **ولم نجد له عزماً**..﴾[٥].

وقد ورد في الروايات ما مفاده أن الدعاء ينبغي أن يكون بإرادة قوية حتى أنه على المرء أن يدعو ويظن أن حاجته بالباب.

وقد أعطى الله عز وجل في عدة آيات قرآنية وعداً بالنصر لتقوية الإرادة في قلوب عباده.

وقد ورد في الدعاء: «.. **وقد علِمتُ أن أفضل زاد الراحل إليك عزمُ إرادةٍ يختارُك بها**..»[٦].

١١ ـ حامي المحرومين:

إن أكثر أتباع الأنبياء والأولياء ورسل الله سبحانه وعلى طول التاريخ ـ من المستضعفين والمحرومين ـ حيث تحمَّل هؤلاء أعباء القيام بنشر رسالات الأنبياء، وعليه، فإن على المبلِّغ أن يعمل على حماية هذا الصنف من الناس، فلا يطردهم:

١ـ بحار الأنوار، ج٧٤، ص٢٨٢، المكتبة الإسلامية + ميزان الحكمة ج١،ص ٤٦

٢. سورة النمل: الآية٣١ .

٣. سورة الأنبياء، الآية٥٧ .

٤. سورة الأحقاف: الآية٣٥ .

٥. سورة طه: الآية ١١٥ .

٦. مفاتيح الجنان، أعمال يوم ٢٧ من رجب.

﴿.. ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداوة والعَشِي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين﴾[١].

ولقد كان الكفار يسعون دائماً إلى التقليل من أهمية أتباع الأنبياء من المستضعفين فكانوا يقولون: **﴿.. وما نراكَ اتَّبعك إلاَّ الَّذين هُم أراذِلُنَا..﴾**[٢].

وكانوا يأملون دائماً أن يقوم الأنبياء والرسل بطرد ذلك النوع من الناس، غير أن الأنبياء والرسل كانوا يقولون: **﴿.. ومَا أنَا بِطاردِ الَّذين آمنوا إنّهم مُّلاقُوا ربِّهم...﴾**[٣].

وكما ينبغي على المبلغ أن يقوم بحماية المستضعفين والمحرومين فإن عليه الإبتعاد عن المرفَّهين الذين وقفوا دائماً في وجه الأنبياء والرسل: **﴿وما أرسلنا في قريةٍ من نذيرٍ إلاّ قال مترفوها إنّا بما أرسلتم به كافرون﴾**[٤].

ولقد كانت روحية الأغنياء مميّزة دائماً، فهم أقل ميلاً لتحمل الأعباء والمصاعب: **﴿.. وإذا أنزلت سورةٌ أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله إستأذنك أولوا الطَّول منهم..﴾**[٥].

وعلى المبلغ أن يعلم أن عدم الإعتناء بالمحرومين وعدم الإهتمام بهم، موجب لتوبيخ الله عز وجل: **﴿عبس وتولَّى أن جاءَهُ الأعمى..﴾**[٦].

١٢ ـ يعلم أن الهداية ليست من عند نفسه:

في نفس الوقت الذي يكون فيه عمل المبلِّغ مؤثراً في هداية الناس، يجب على المبلِّغ أن يلتفت إلى أن المؤثر الواقعي هو الله عز وجل، وأنه بنفسه آلةٌ للتبليغ ليس إلا: **﴿.. إنّك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاءُ..﴾**[٧].

إن جميع الأشياء بيده عز وجل، فلو شاء عز وجل لجعل المشركين موحِّدين

---

١. سورة الأنعام، الآية ٥٢ .
٢. سورة هود، الآية ٢٧ .
٣. سورة هود، الآية ٢٩ .
٤. سورة سبأ، الاية ٣٤ .
٥. سورة التوبة، الآية ٨٦ .
٦. سورة عبس، الاية ١ و٢ .
٧. سورة القصص، الآية ٥٦ .

وبلحظةٍ واحدة: ﴿.. **لو شاءَ ما أشركُوا..**﴾[١].

يخاطب الله عز وجل رسوله الكريم بقوله: ﴿.. **وما جعلناك عليهم حفيظاً وما أنت عليهم بوكيل**﴾[٢].

﴿**فذكّر إنما أنت مُذكّر لست عليهم بمسيطر..**﴾[٣].

﴿.. **ما أنت عليهم بِجبّار..**﴾[٤].

﴿.. **ليس لك من الأمر شيءٌ..**﴾[٥].

إن الله لو أراد لجعل طيراً كالهدهد وسيلة لهداية مملكةٍ كسبأ وذلك بحمله رسالةً من نبي الله سليمان عليه السلام.

وعلى هذا، فالمبلغ المؤمن لا يأخذه العُجب أبداً، فهو لا يحسب لنفسه أي حساب بل هو متوكّلٌ على الله ربه عز وجل وفي جميع أموره: ﴿.. **فإذا عزمت فتوكّل..**﴾[٦].

١٣ ـ ليِّن ودود، رحيمٌ طيب القلب:

إن اللِّين لا ينحصر بالكلام فقط، بل هو صفةٌ للتعامل أيضاً، وذلك أن التعامل باللين واللُّطف مع الناس يجذب قلوبهم إلى دين الله عز وجل، وقد ثبت بالتجربة أنه لا يمكن فرض الهداية بالقوة والإكراه: ﴿.. **أفأنت تُكره الناسَ حتى يكونوا مؤمنين..**﴾[٧].

إن للرحمة في التعامل مع الناس أثر المعجزة، بينما لا أثر للحدَّةِ في التعامل سوى إبعاد الناس عن طريق الحق:

قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم:

﴿.. **فبما رحمةٍ من الله لِنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضُّوا من حولك**﴾[٨].

---

١. سورة الأنعام، الآية ١٠٧ .
٢. سورة الأنعام، الآية ١٠٧ .
٣. سورة الغاشية، الآية ٢١ و٢٢ .
٤. سورة ق، الاية ٤٥ .
٥. سورة آل عمران، الاية ١٢٨ .
٦. سورة آل عمران، الاية ١٥٩ .
٧. سورة يونس، الآية ٩٩ .
٨. سورة آل عمران، الاية ١٥٩ .

﴿.. وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين..﴾[١].

﴿.. قولوا لهم قولاً معروفاً..﴾[٢].

﴿.. لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكُم عزيزٌ عليه ما عنتُّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ﴾[٣].

﴿.. وكان بالمؤمنين رحيماً..﴾[٤].

وقد وعد الله تعالى عباده الذين يدرؤن السيئة بالحسنة بأن لهم الجنة:

﴿.. ويدرؤن بالحسنة السيِّئة أولئك لهم عقبى الدار﴾[٥].

﴿.. يريد الله بكم اليُسر ولا يريد بكم العسر﴾[٦].

إن الدين الإسلامي دين اليسر لا دين العسر، وحتى طرد أولئك اللامبالين والمتعصبين، لم يكن أسلوب رسول الله ﷺ في التعامل، فنراه حين فَتَحَ مكة يعفو عن أعدائه قائلاً: «إذهبوا.. أنتم الطلقاء..».

وفي يوم فتح مكة أيضاً، نادى أحد المسلمين - وهو سعد بن عباده - قائلاً: «اليوم يوم المرحمة..».

فلما سمعه رسول الله ﷺ، أخذ الراية من يده وأعطاها أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: «اليوم يوم المرحمة..»[٧].

«عليك بالرفق والعفو..»[٨].

وها هو ﷺ يخاطبنا بقوله: «لينوا لمن تعلّمون..»[٩].

وقد قيل: «إن المحبة تحوِّل الأشواك إلى ورود»[١٠].

إن الإنسان يملك روحاً لطيفة وهو غارق في الإحساس والعواطف، ولذلك يمكن جذبه إلى دين الله تعالى بأقل قدر ممكن من المحبة والرأفة والرحمة: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيّئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنه وليٌّ حميم﴾[١١].

---

١. سورة الأنبياء، الآية ١٠٧ .
٢. سورة النساء، الآية ٨ .
٣. سورة التوبة، الآية ١٢٨ .
٤. سورة الأحزاب، الاية ٤٣ .
٥. سورة الرعد، الاية ٢٢ .
٦. سورة البقرة، الاية ١٨٥ .
٧. تاريخ ابن الأثير، ج٢، ص ٢٤٦، المبسوط ج١٠، ص٣٩
٨. كنز العمال ج١٥، المتقي الهندي، ص٧٨١
٩. ميزان الحكمة ج٣، ص، ٢٠٨٣
١٠. بيت شعر بالفارسية.
١١. سورة فصلت، الآية ٣٤ .

إنَّ الحـدَّة في التـعـامل أحـد أهم عـوامل إبعـاد الناس عن الدين؛ فـالدين الإسلامي موافق للفطرة التي فُطر الناس عليها، وقد جاءت أحكامه سهلة سمحة وبدون أيَّة مشقة: ﴿.. **وما جُعِل عليكُم في الدين من حرج..**﴾[١].

إن هذا الدين المقدس وخلافاً لبعض الأديان المحرَّفة لا يعتمد على قهر المطالب الطبيعية لدى الإنسان كتناول الطعام، والتنزه والغريزة الجنسية وأمثال ذلك..بل هو دين يدعو إلى السيطرة على كلٍّ ذلك حتى لا تتحول إلى سيل جارف يهدِّد أصل الإنسانية بل يقلع أصولها ومن الجذور.

لقد جاء في بعض الأديان الأخرى ـ كالدين اليهودي ـ أنه في حال ارتكاب معصية معينة على الناس أن يقتلوا أنفسهم: ﴿.. **فتوبوا إلى بارئِكم فاقتلوا أنفسكم..**﴾[٢].

وقد حرَّم الله عليهم أموراً عديدة: ﴿.. **وعلى الذين هادوا حرَّمنا كلَّ ذي ظفر ومن البقر والغنم حرَّمنا عليهم شحومَهما إلاّ ما حملت ظهورهُما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم..**﴾[٣].

لكن أيا من أحكام الدين الإسلامي ليس صعبا، ولا فيه فرضُ ما لا تحمله طاقة إنسان، قال تعالى: ﴿.. **ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى..**﴾[٤].

فعلى المبلّغ أن لا يخوِّف الناس من الإسلام وأحكامه، بل عليه أن يظهر السماحة التي يتمتع بها الدين الإسلامي.

ويجب عليه أن يوضح الأحكام كوضوح النهار، حتى يُقبل الناس على أحكام الدين بطيب خاطِر، وليعلم الناس أن الله عز وجل لا يريد أن يحَمِّلهم ما لا يطيقونه بل يريد تطهيرهم وإتمام نعمته عليهم:

﴿.. **ما يريدُ اللهُ ليجعل عليكم من حرج ولكن يريدُ ليطهِّركم وليتمَّ نعمتَهُ عليكُمْ**﴾[٥].

---

١. سورة الحج، الآية ٧٨ .
٢. سورة البقرة، الآية ٥٤ .
٣. سورة الإنعام، الآية ١٤٦ .
٤. سورة طه، الاية ٢ .
٥. سورة المائدة، الاية ٦ .

﴿.. فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدَّةٌ من أيَّامٍ أُخَر..﴾[١].

إن الإشارة بأن الصوم كما فُرض على الأمم السابقة، و«الفِدية» والقضاء لمن لا يستطيع الصوم لسفر أو مرض، كلُّ ذلك من أجل بيان سهولة القيام بالتكاليف الإلهية.

وعلى المبلِّغ أن يأخذ بعين الإعتبار الحالة النفسية لدى الناس، فهل لديهم إقبال واستعداد لما يقوم به من تبليغ للفرائض الدينية؟!

مثلاً.. بعد أن تغيَّرت قدرة المسلمين على القتال، خفَّف الله تعالى عنهم فأراد لهم أن يقف المئة منهم مقابل المئتين من الأعداء، وقد كان فرض عليهم من قَبل أن يقف العشرون منهم مقابل المئتين من أعدائهم: **﴿.. الآن خفَّف اللهُ عنكُم وعلِمَ أنّ فيكُم ضعفاً فإن يكُن منكمُ مئةٌ صابرةٌ يُغلبوا مئتين و..﴾**[٢]، أو في مورد آخر يريد الله تعالى للمؤمنين أن يقرؤا من القرآن ما استطاعوا بينما كان من قبل يريد لعباده أن يقرواْ القرآن في ثلث الليلة الواحدة..

لقد خفَّف الله تعالى على الناس لعلمه أنهم لن يستطيعوا إحصاء ما أراد لهم: **﴿.. علِمَ أن لن تُحصُوه فتابَ عليكُم فاقرؤا ما تيسَّر من القرآنِ..﴾**[٣].

وختاماً، نلفت النظر إلى أن التعامل بلطف ومحبة يختص بالناس ذوي القلوب الطاهرة والغير معاندين، أما التعامل مع المعاندين من الأعداء والذين ليس لديهم استعداد للرجوع عن مواقفهم المعادية فلا ينبغي أن يكون فيه رأفة ولا رحمة.

فهذا رسول الله ﷺ ومن معه من المؤمنين يصفهم الله تعالى بقوله: **﴿.. محمدٌ رسولُ اللهِ والذينَ معهُ أشدّاءُ على الكفَّار رحماءُ بينهم..﴾**[٤].

١٤ ـ أحد أفراد الناس الذين يتعامل معهم، متحسِّساً آلامهم:

إن أعظم مبلِّغ أرسله الله إلى الناس هو رسول الله ﷺ، وقد كان من الناس

١- سورة البقرة، الآية ١٨٤ .
٢- سورة الأنفال، الآية ٦٦ .
٣- سورة المزمل، الآية ٢٠ .
٤- سورة الفتح، الاية ٢٩ .

الذين أُرسل إليهم: ﴿.. **لقد جاءكُم رسولٌ من أنفسكُم..**﴾[١].

ويؤكد الله تعالى هذه الحقيقة بقوله مخاطباً نبيِّه الكريم: ﴿.. **قل إنما أنا بشرٌ مثلكم..**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿.. **فأرسلنا فيهم رسولاً منهم**﴾[٣].

﴿**وما أرسلنا من رسولٍ إلاّ بلسانِ قومه ليتبيَّن لهم..**﴾[٤].

إن مما يبعث على توفيق المبلّغ كونه أحد الناس الذين يتعامل معهم، ويؤكد الله عز وجل على ذلك في قوله: ﴿.. **ولو جعلناهُ مَلكاً لجعلناه رجلاً وللَبَسْنا عليهم ما يلْبِسون..**﴾[٥].

على المبلِّغ أن يعيش كما يعيش الناس من حوله، فهذا رسول الله ﷺ كان كجميع من حوله يجلس على الأرض ويأكل كذلك، بل كان يحلب ضرغ شاته بنفسه، وكان يقبل دعوة المملوك:

«**فعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقِل الشاة، ويجيب دعوة المملوك..**»[٦].

إن المبلِّغ الناجح هو المبلِّغ الذي لا يرى لنفسه حقاً خاصاً يميِّزه عن بقية الناس، فهو يشترك في الحياة الإجتماعية والإقتصادية، ويرى نفسه والناس سواسية، ويعلم أن العمل ومساعدة الآخرين في أعمالهم الإجتماعية ومشاركتهم فيها لا يتنافى مع شأنه العلمي والتبليغي أبداً.

فهذا نبي الله داوود عليه السلام كان حال كونه نبياً يصنع الدروع ويبيعها وقد ألان الله عز وجل له الحديد لذلك: ﴿.. **وعلَّمناه صنعةَ لَبوسٍ لكم..**﴾[٧].

ورسول الله ﷺ كان في سفرٍ مع أصحابه، فذبحوا شاةً وتقاسموا إعدادها لتحضير الطعام، فقام رسول الله ﷺ كواحدٍ منهم وجمع الحطب وهو يقول: «**إن اللهَ يكره من عبدِه أن يراهُ متميِّزاً بينَ أصحابِه..**»[٨].

١- سورة التوبة، الآية ١٢٨ .
٢- سورة الكهف، الآية ١١٠ .
٣- سورة المؤمنون، الآية ٣٢ .
٤- سورة إبراهيم، الاية ٤ .
٥- سورة الانعام، الآية ٩ .
٦- بحار الانوار، ج١٦، ص٢٢٩، بيروت.
٧- سورة الأنبياء، الآية٨٠ .
٨- قصص الأبرار للشهيد مطهري، بالفارسية نقلاً عن كحل البصر، ص٦٨

وقد أراد الله تعالى لعباده أن يكونوا سواسية فألغى حق قريش الذي جعلته لنفسها في عدم الوقوف بعرفات: ﴿.. **ثم أفيضوا من حيث أفاضَ الناسُ واستغفروا الله إنّ الله غفورٌ رحيم**﴾[١].

وإن أحد أهم أسباب المحبة التي كان يتمتع بها رسول الله ﷺ بين الناس هو كونه يتحسس آلامهم، فقد كان ذلك الرسول العظيم ﷺ يدرك مدى الظلم الذي يعاني الناس منه، وكان حامي اليتامى، أو مأواهم، وقد كان هو بنفسه يتيماً آواه الله عز وجل: ﴿.. **ألم يجدكَ يتيماً فآوى ووَجدك ضالاً فهدَى ❖ ووجدك عائلاً فأغنى**﴾[٢].

١٥ ـ غير إنحيازي:

لا يجوز للمبلِّغ أبداً أن يكون آلةً في يد الآخرين، فهو لجميع الناس، وعليه فلا ينبغي له أن ينحاز إلى فئة معيَّنة، حتى أن عليه أن لا يكثر من التردد بين الناس ومعه منهم أشخاص بعينهم، إلا أن يكونوا من المعروفين بالإيمان والسابقة الحسنة ومورداً لإعتماد الناس وثقتهم بهم.

عندما قَدمَ رسول الله ﷺ اجتمعت إليه بنو عمرو بن عوف، فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا فإنا أهل الجدِّ والجلد والحلقة والمنِعة.. وبلغ الأوس والخزرج خروج رسول الله ﷺ فلبسوا السلاح وأقبلوا يغدون حول ناقته لا يمر بحي من أحياء الأنصار إلا وثبوا في وجهه، وأخذوا بزمام ناقته، وطلبوا إليه أن ينزل عليهم، ورسول الله ﷺ يقول: «**خلوا سبيلها فإنها مأمورة...**»[٣].

وهكذا أثبت ﷺ عدم إنحيازه إلى فئة دون أخرى.

وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام، فها هو يوصي أحد العاملين على جمع الصدقات والزكاة بقوله: «**فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم**»[٤]

١- سورة البقرة، الآية ١٩٩ .
٢- سورة الضحى، الآية ٦، ٧ و٨ .
٣- بحار الأنوار، ج١٩، ص ١٠٨ .
٤- نهج البلاغة، فيض الإسلام، ص٨٧٩، وبحار الأنوار، ج٣٣، ص٥٢٠٤ .

ثم إن المبلِّغ لا يصدِّق كل ما يسمعه، وخصوصاً لو كان الناقل فاسقاً: ﴿.. **إن جاءكم فاسق بنبأٍ فتبينوا..**﴾[١].

وإذا استمع فلا يرتب أثراً على ذلك: ﴿.. **يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن**﴾[٢].

وقد كان رسول الله ﷺ ينصت للآخرين، ولكنه لم يكن يرتِّب أي أثر على كلامهم: «.. **قل أُذُنُ خيرٍ لكم يؤمن بالله ويُؤمن للمؤمنين..**»[٣].

وهذا أمير المؤمنين عليه السلام يعتبر الفطنة من أهم صفات المؤمن، قال عليه السلام: «.. **يا هَمَّامَ، المؤمن هو الكيِّس الفَطِن**»[٤].

ينبغي أن يلتفت المبلغ إلى كل كلمة يقولها، وإلى كل موقف يتخذه حتى لا تؤثر عليه الأجواء المسمومة التي يصفها الآخرون، وعليه أن ينتبه إلى ذهابه وإيابه، وأن يجري المشاورات للتعرف على الأفراد والجماعات، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ..**»[٥].

على العاقل أن يعرف أهل زمانه؛ فمعرفة أهل الزمان تقلّل من احتمال الخطأ في اتخاذ المواقف، ثم على كل عاقل أن يفكر في عاقبة الأمور، فإذا كانت خيراً أقدم، وإلا أحجم، قال الإمام الباقر عليه السلام: «**إذا هممت بأمرٍ فتدبَّر عاقِبته، فإن يك خيراً ورشداً فاتَّبِعه، وإن يك غيّاً فدعه**»[٦].

طبعاً ينبغي أن يُعلم أنَّ الذكاء والفطنة غير الحيلة والإحتيال، فالحيلة تعني انتهاز الفُرص لكسب نفع شخصي، بينما الذكاء والفطنة يعني التعرف على ظروف الزمان والمكان بدقة، والإستفادة من ذلك لأهداف مقدَّسة.

١٦ ـ حَسَنُ السوابق :

إن حسن السابقة صفة أولياء الله تعالى الذين تحمَّلوا مسؤولية تبليغ الدين الإلهي وعلى طول التاريخ.

١- سورة الحجرات، الآية ٦ .
٢- سورة الممتحنة، الاية ١٠ .
٣- سورة التوبة ٦١ .
٤- أصول الكافي، ج٢، ص٢٢٦ .
٥- نهج البلاغة، ج٤، ص٤٢ .
٦- بحار الأنوار، ج٧٧، ص١٣٠، المكتبة الإسلامية، ومسند الشاميين، ج٣، الطبراني، ص، ٣٠٠

فهؤلاء قوم صالح عليه السلام يشهدون له بالسابقة الحسنة، قالوا: ﴿**قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبلَ هذا..**﴾[١].

ونبي الله يونس عليه السلام خاطب قومه قائلاً: ﴿**.. فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون**﴾[٢].

إن المبلغ المعروف لدى الناس يتعرض للإنكار بدرجة أقل من غيره: ﴿**.. أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون..**﴾[٣].

وعليه فإن الناس يُقبلون عليه أكثر، كصاحبي النبي يوسف عليه السلام في السجن قالا له: ﴿**.. إنا نراك من المحسنين..**﴾[٤].

وحسن السابقة بين أهل المبلِّغ أمر ذو أهمية خاصة، فرسول الله ﷺ لو لم يكن لديه أجداد موحّدون كخليل الله إبراهيم عليه السلام وآباء طاهرون كعبدالله وآمنة عليها السلام، لكانَ التوفيق الذي حصل له أقل درجة وأبطأ سرعة. وكذلك مريم عليها السلام، فلو لم يكن لديها أبوان صالحان، لكان من الصعب جداً أن يصدِّقوا طهارتها، ولهذا كان أول ما أشاروا إليه هو هذا الموضوع بالذات، قالوا: ﴿**يا أخت هارون ما كان أبوك امرءَ سوءٍ وما كانت أمك بغياً..**﴾[٥].

والتجربة كالسابقة العائلية الحسنة أمرٌ لا بد منه للمبلِّغ.

فهذا رسول الله ﷺ بدأ عملاً جبَّاراً بسابقةٍ حسنة، وهو بالتالي كان يكمل مسير أجداده العظماء كنوح وإبراهيم عليهما السلام ..: ﴿**.. ما يُقال لك إلا ما قيل للرسل من قبلك..**﴾[٦].

وكذلك بعض الأحكام الإسلامية كانت قد فرضت سابقاً على أمم أخرى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾[٧].

١- سورة هود، الآية ٦٢ .
٢- سورة يونس الاية ١٦ .
٣- سورة المؤمنون، الآية ٦٩ .
٤- سورة يوسف، الآية ٣٦ .
٥- سورة مريم، الآية ٢٨ .
٦- سورة فصلت، الآية ٤٣ .
٧- سورة البقرة، الآية ١٨٣ .

١٧ ـ عزيز النفس:

إن من يعتمد على الله عز وجل ويتوكل عليه سبحانه حق التوكل، ويرفع شعاراً مفاده أن ما سوى الله عز وجل: ﴿.. **كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت**﴾[١].

ويعتقد بحقٍ أن غير الله تعالى: ﴿.. **لن يخلقوا ذباباً**..﴾[٢].

والذي لا يزال يقرأ القرآن فيوصي الناس بعدم الإعتماد على غير الله...

إن هكذا شخص لا يمكن أن يفتقر إلى عزة النفس.

والمبلِّغ إذا افتقر إلى عزة النفس، لزم أن يطمع بهذا وذاك، وأن يبلِّغ ما يريده الآخرون منه، ونتيجة هذا الأمر لن تكون سوى الإفتتان بحمد ومدح من يعطيه والإشتغال بذم من يحرمه ويمنعه: ﴿.. **فأفتتن بحمد من أعطاني، وأبتلى بذمٍ من منعني**..﴾[٣].

ورد في المناجات الشعبانية: «.. **بيدك لا بيد غيرك زيادتي ونقصي**..»[٤].

ومما يغاير وينافي عزة النفس، نذكر عدة أمور منها: الإهتمام بنوع الطعام بين الناس، وإظهار الميل إلى أنواع خاصَّة، وكذلك الإفراط في الطعام والشراب والتفكه و..إلخ.

١٨ ـ عادلٌ صادق:

لقد كان رسول الله ﷺ مأموراً بالعدل: ﴿.. **أمرت لأعدِل بينكم**..﴾[٥].

وقد حث الله تبارك وتعالى عباده على التحلي بصفة العدل: ﴿.. **وإذا قلتم فاعدلوا**..﴾[٦].

نعم، فالعدل كان صفة وأسلوب نبي الله ﷺ دائماً، وهو أقرب للتقوى: ﴿**إعدلوا هو أقرب للتقوى**..﴾[٧].

١- سورة العنكبوت، الآية ٤١ .
٢- سورة الحج، الاية ٧٣ .
٣- مفاتيح الجنان، دعاء مكارم الأخلاق.
٤- نفس المصدر السابق، المناجاة الشعبية.
٥- سورة الشورى، الآية ١٥ .
٦- سورة الأنعام، الآية ١٥٢ .
٧- سورة المائدة، الآية ٨ .

المبلِّغ الناجح هو الذي يراعي العدل في أقواله وأفعاله ومواقفه وتعامله مع الآخرين، وهو لا يتنازل عن الضوابط والحدود فداءً للصداقات والعلاقات، ولا يعترف بأي امتيازٍ لغير المستحق حتى ولو كان من أعزِّ أقربائه: **﴿.. ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبيَّن لهم أنهم أصحاب النار﴾**(١).

ورعاية العدل ينبغي أن تحصل حتى في تقسيم النظرات، لا في مجرد الأقوال والأفعال، ولقد كان رسول الله ﷺ النموذج الأعلى والقدوة الحسنة في جميع ذلك: **«.. كان رسول الله ﷺ يُقسِّم لحظاته بين أصحابه فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية..»**(٢).

رجع بعضهم من المسجد وقد ترك صلاة الجماعة، وذلك أنه رأى إمام الجماعة يتلقى الناس بالسلام بأساليب متفاوتة، فكان يسلِّم على الأغنياء بحرارة مميَّزة... طبعاً، من المحتمل أن يكون هناك سبب آخر يدعو إمام الجماعة إلى ذلك، لكن عمله ذاك يقلِّل من توفيقه في تبليغه على كل حال.

﴿.. إن يكن غنيّاً أو فقيراً فالله أولى بهما..﴾(٣).

والإنسان العادل المنصِف يقبل الحق ولو كان الطرف الآخر عدواً: **﴿.. ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقِنطارٍ يؤده إليك..﴾**(٤).

والمنصف يعلن بكل صراحةٍ وشهامة أن لدى غيره إمتيازٌ لا يملك منه شيئاً، كنبي الله موسى عليه السلام الذي قال: **﴿.. وأخي هارون هو أفصحُ مني لساناً﴾**(٥).

إن الصدق أحد أهم الصفات التي ينبغي على المبلِّغ أن يتحلى بها، والمبلِّغ الصادق يتمتع بموقع خاص بين الناس، ذلك أن الجميع يحبون الصدق.

أما كتمان الحقائق وتغطيتها فلا يؤدي إلا إلى الفصل بين الناس والمبلِّغ.

ومن الطبيعي أن كل إنسان لا يملك التسلط التام على جميع العلوم، وعلى

١- سورة التوبة، الآية ١١٣ .
٢- بحار الأنوار، ج١٦، ص ٢٦٠، طبع بيروت.
٣- سورة النساء، الآية ١٣٥ .
٤- سورة آل عمران، الآية ٧٥ .
٥- سورة القصص، الآية ٣٤ .

الأقل قد يغيب عن ذهنه بعض الأمور مما يشكِّل نقصاً أو ضعفاً لديه.. إن السعي في تغطيةِ هذا الضعف وتلك النقائص من أجل الحفاظ على ظاهر الشخصية الإجتماعية، بعيدٌ كل البعد عن الصدق.

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم..﴾[١].

لا أعلم الساعة.. ﴿.. قل إنما علمها عند ربي..﴾[٢].

﴿.. قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً..﴾[٣].

﴿.. قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيبَ ولا أقول لكم إني ملك﴾[٤].

هكذا تعامل قد يبدو ظاهراً وللوهلة الأولى أنه يقلل من قيمة المرء، أو يظهره كفردٍ عادي، غير أنه ـ بلا شك ـ يردم الهوة ويمحو الفواصل بين المبلغ والناس ويجعلهم من محبيه والمتعلقين به.

والقرآن الكريم يعمل وفق هذا الأسلوب، فيقول بصدق وصراحة: **﴿.. ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾**[٥].

وهذا رسول الله ﷺ يوصي معاذاً حين أرسله مبلِّغاً إلى اليمن، قال: «.. **يا معاذ... وأوصيك بتقوى اللهِ وصدق الحديث..**»[٦].

ينبغي للمبلِّغ أن يتكلم على أساس علمي وبصدق ومتانة، قال تعالى: **﴿.. ولا تقْفُ ما ليس لك به علم، إن السَّمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً﴾**[٧].

حتى في نقل تاريخ كربلاء، إذا نقل كلاماً بدون سند، فإن خطر توجيه التهم وإفتراء الكذب على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام يظل وارداً، قال تعالى: **﴿إنما يفتري الكَذِب الذين لا يؤمنون بآيات الله...﴾** [٨].

١- سورة الكهف، الآية ١١٠ .
٢- سورة الأعراف، الآية ١٨٧ .
٣- سورة الأعراف، الآية ١٨٨ .
٤- سورة الأنعام، الآية ٥٠ .
٥- سورة آل عمران الآية ١٢٨ .
٦- تحف العقول، ص٢٦، المترجم بالفارسي.
٧- سورة الإسراء، الآية ٣٦ .
٨- سورة النحل، الآية ١٠٥ .

١٩ ـ منظَّم، يعيش بعيداً عن التكلف:

إن إحدى وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لأولاده والناس من بعده قوله عليه السلام: «**أوصيكما وجميعَ ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم..**»[١].

إن المبلِّغ بنظم أموره يعلِّم الآخرين دروساً في النظم والتنظيم، مثلاً حضوره الدقيق في المسجد، والخروج من المسجد كذلك، وإنهاء الكلام عند اللزوم، والنوم المنظم والإستيقاظ كذلك، وما شابه... فهذه المسائل تهم الناس وتلفت أنظارهم كثيراً، والنظم صفة أولياء الله عز وجل، ومثالهم في العصر الحاضر، الإمام الخميني قدس سره الشريف.

المبلِّغ الذي يقتدي برسول الله صلى الله عليه وآله في جميع الأبعاد،لا بد أنه يلاحظ عدم التكلف في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كان أبعد ما يكون عن المجاملات والكماليات، وكان يرغِّب أتباعه بذلك النوع من العيش البسيط.

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يرقع قميصه، وسئل يوماً لم ترْقع قميصك؟ قال عليه السلام: «**يخشع القلبُ، ويقتدي به المؤمنون**»[٢].

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعيش كذلك بدون أي تكلف، فقد ورد أنه صلى الله عليه وآله: «**كان يأكل كلَّ الأصناف من الطعام، وكان يأكل ما أحلَّ الله له..**»[٣].

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يكره العيش مع المستضعفين والفقراء، وكان يشترك في مسابقات الإبل[٤]، وكان يمازح الآخرين، و يتناول طعامه معهم...

«**كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الركوب على الحمار مؤكفاً، والأكل على الحضيض مع العبيد، ومناولة السائل بيديه..**»[٥].

وكان يطيِّب خاطر من يهاب منه ويخافه بقوله: «**.. هوِّن عليك، فلست بملك وإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد**»[٦].

١- نهج البلاغة، ج٣، ص٧٦ .
٢- بحار الأنوار، ج٤١، ص٥٩، بيروت.
٣- بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٤١، بيروت.
٤- السيرة النبوية.
٥- وسائل الشيعة، ج٢٤، ص٢٥٦ .
٦- بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٣٨، بيروت + الدر المنثور، ج٦،

وكان إذا دُعي إلى طعام أجاب دون أن يثقل على من دعاه، ويقول: «.. **ما أنا من المتكلفين**»[١].

والمبلِّغ أيضاً، ينبغي أن لا يثقل على الناس بطلباته الغير عادية والغير معقولة، فمثلاً لو لم يكن لدى الناس منزلاً مستقلاً يقدمونه له، فليقبل غرفة خاصة به أينما كانت.

وكذلك بالنسبة للطعام والشراب، والنوم وغيره، فعليه أن لا يخالف آداب الناس في ذلك، بل يراعيهم ما استطاع.. فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لولده: «.. **بني إذا كنت في بلدةٍ فعاشر بها آداب أربابها**»[٢].

طبعاً، مقصود الإمام عليه السلام من الآداب، ما لم يخالف أحكام الدين.

٢٠ ـ متواضع، متسامح:

يخاطب الله عز وجل رسوله الكريم بقوله: ﴿.. **واخفض جناحك لمن اتَّبعك من المؤمنين**﴾[٣].

وكذلك يوجِّه الله تبارك وتعالى خطابه لعباده بقوله: ﴿**ولا تمش في الأرض مَرَحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً**..﴾[٤].

وقد اشتملت سورة لقمان على عدة وصايا من هذا النوع، قال تعالى على لسان لقمان لابنه: «**واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوتُ الحمير**..»[٥].

إن من أحد علائم التواضع الإقرار بالكمال للآخرين، فهذا نبي الله موسى عليه السلام يعطينا درساً في التواضع بقوله: ﴿.. **وأخي هارون هو أفصح مني لساناً**﴾[٦].

وحيث إن المخاطبين بمواضيع التبليغ قد يكونون من الناس الغير متدينين بل

١- سورة ص، الآية ٨٦ .
٢- سيرة علي بن أبي طالب(ع).
٣- سورة الشعراء، الآية ٢١٥ .
٤- سورة الإسراء، الآية ٣٧ .
٥- سورة لقمان، الآية ١٩ .
٦- سورة القصص، الآية ٣٤ .

من الأعداء المعاندين، فلا يسلموا بالحق، بل ربما قاموا بتوجيه الأذية والإهانة للمبلِّغ، فإن من المناسب للمبلِّغ أن يكون متسامحاً يعفو عند المقدرة، مما قد يؤثر إيجابياً في القلوب القاسية فيجعلها تلين لذكر الله عز وجل.

وقد ورد عدة أمثلة على ذلك في سيرة الرسول الكريمﷺ وآله الأطهار المعصومينعليهم السلام، فهذا رسول اللهﷺ وبعد كل تلك المصاعب التي عانى منها بسبب قريش، وبعد الأذية التي صبُّوها عليه وعلى أتباعه، يقول لهم يوم فتح مكة وقد قدر عليهم: «...**إذهبوا أنتم الطلقاء..**»[١].

وحتى «وحشي» قاتل عمه حمزه، عفى عنهﷺ..

وكذلك كان الإمام الحسينعليه السلام متسامحاً كريماً، عفى عن «الحر الرياحي» يوم كربلاء.

وهكذا كان نبي الله يوسفعليه السلام، فقد عفى عن إخوته رغم ما جرى عليه بسببهم: ﴿**.. قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين**﴾[٢].

٢١ـ نظيف، طيِّب الرائحة، حسن المظهر:

يشهد التاريخ أن أحد العوامل الهامة في توفيق رسول اللهﷺ في نشر دين الله، كونه نظيفاً، طيب الرائحة، وحَسَنَ المظهر.

فقد كانﷺ حين خروجه من منزله «.. **ينظر إلى الماء..**»[٣]، وقد كانت تلك الصفات، من صفات أولياء الله تعالى.

وقد كان بعض الناس يعرفون مكان الإمام زين العابدينعليه السلام في مسجد جدهﷺ من رائحته الطيِّبة، حيث كانﷺ مصداقاً للآية الشريفة: ﴿**.. خذوا زينتكم عند كل مسجد..**﴾[٤].

إن نظافة اللباس تعدُّ من أهم علامات الشخصية التي يتمتع بها المرء وهي

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٢، ص٢٥٢ .
٢- سورة يوسف، الآية ٩٢ .
٣- بحار الأنوار، ج٩٧، ص٥٩ .
٤- سورة الأعراف، الآية ٣١ .

دلالة على ثقافته العالية حيث يحب الناس فطرياً كل جميل ونظيف.

ولذلك كان رسول الله ﷺ، يولي إهتماماً خاصاً لنظافة ملبسه وبدنه وأسنانه بحيث كانت نظافته ﷺ حديث العام والخاص.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**كان رسول الله ﷺ يُنفق على الطيب أكثر مما يُنفق على الطعام**»[1].

وحيث إن المبلِّغ أكثر ما يستعمل أسلوب التحدث إلى الناس في تبليغه، فعليه أن يعتني بنظافة فمه وأسنانه بشكل خاص، وقد ورد في عدة روايات ما يؤكد على ذلك، فالفم مخرج آيات القرآن الكريم وروايات الأئمة المعصومين عليهم السلام.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**قال النبي ﷺ: ما زال جبرئيل يوصيني بالسِّواك حتى خِفتُ أن أُحْفِيَ أو أُدْرِدْ**»[2].

إن مسألة النظافة وحُسن الظاهر على قدر من الأهمية بحيث أن الأنبياء لم يكونوا يُبتلون بأمراض تنفر الناس منهم فتبعدهم عنهم..

ومن هنا لم يقبل صاحب الميزان ما ورد من قصة نبي الله أيوب عليه السلام وأنه تعفَّن بدنه حتى أخرجه الناس من بينهم... إلخ. قال صاحب الميزان بعد أن أذكر عدداً من الروايات في ذلك: «**.. وقد ورد في الروايات ما يؤكد ذلك، لكن بعض الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ينفي ذلك وينكرُه أشد الإنكار كما يأتي..**»[3].

إن النظافة واللباس الحسن؛ والرائحة الطيِّبة تعد احتراماً لفرائض العبادة وللمسجد وللناس، كما هي دعوة عملية من أجلِ حضورٍ أكثر في المساجد.

وإن أحد أدلة حب الأولاد لمجالس الأفراح، وجود العطور الطيبة، واللباس النظيف والجمال، مما يكثر عادة في مجالس الأفراح، وقد أراد الإسلام

١- بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٤٨، بيروت.

٢- بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٦٠، بيروت، أحفي أو أُدرد: مخافة زيادة استعمال السواك.

٣- تفسير الميزان، ج١٧، ص٢١٤ و٢١٥،بيروت، المطبعة التجارية.

الفصل الخامس

أساليب التبليغ

أساليب التبليغ

١ـ أسلوب «المركزية التبليغية»، والإستفادة من البرامج المحدَّدة والمنسَّقة:

إن أحد أهم عوامل التخلف لدى المسلمين على طول التاريخ عدم وجود «مركزية تبليغية»، وبرامج منسَّقة للتبليغ.

فالمركزية التبليغية بإمكانها ملاحظة النواقص والإحتياجات، ثم إنطلاقاً مما تملك من الكفاءات، تقوم بتوزيع الأدوار عبر برامج محدَّدة ومنسَّقة ويمكن بالتالي إعداد ملفات خاصة للعمل التبليغي.

ويؤكد القرآن الكريم على ذلك النوع من العمل المنظم، قال تعالى: ﴿.. **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..**﴾[1].

وكمثال على العمل التبليغي الجَماعي، نذكر جماعة المهاجرين الأوائل نحو الحبشة وقد كان على رأسهم جعفر الطيَّار (رض) الذي انتُخب لما عنده من بيان سلس فكان الناطق باسم الجميع.

ويمكن أن يقتسم شخصان عملاً تبليغياً واحداً، كنبي الله موسى وأخيه هارون عليهما السلام، وذلك لفصاحة لسان هارون، قال تعالى: ﴿.. **إذهبا إلى فرعون إنه طغى..**﴾[2].

١- سورة آل عمران ـ الآية ـ ١٠٤.

٢ـ سورة طه، الآية ٤٣ .

ويحتمل أن الإمام الصادق عليه السلام قد أشار إلى نفس المعنى بقوله عليه السلام : «**رحِم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكرا أمرنا..**»[١].

وقد وردت أمثلة كثيرة على «التبليغ الجَماعي» منذ صدر الإسلام، بل منذ عهود أولياء الله تعالى من قبل.

فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله عندما هاجر نحو المدينة، ترك ابن عباس ليطلعه على آخر الأخبار. وقد استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله علياً أمير المؤمنين عليه السلام في مكة، وأرسل مِصعب إلى المدينة قبل وصوله إليها..

ويستفاد من بعض الآيات الشريفة أن موسى عليه السلام كان لديه «مخبرين» سريين يساعدونه في مهامه، قال تعالى: ﴿**.. وجاء من أقصى المدينة رجلٌ يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج..**﴾[٢].

وهناك أمثلة أخرى في حركة الإمام الحسين عليه السلام ، حيث استبقى أخاه محمد بن الحنفية في المدينة «يكون له عيناً عليهم»، وأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة ليقوم بدراسة الأوضاع عن كثب ثم يخبره بحال الناس هناك.

ويستفيد أعداء الإسلام اليوم من أعظم التشكيلات التبليغية، تماماً كفعلهم في صدر الإسلام حيث كانوا يستفيدون حتى من المساجد ضد المسلمين:

﴿**.. والذين اتخذوا مسجداً ضِراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل..**﴾[٣].

ولذلك فإن الحاجة إلى العمل التبليغي المركزي والمنظّم اليوم أقوى وأشد من أي وقت مضى، ذلك أنه لا يمكن محاربة تشكيلات الأعداء القوية بأعمال جزئية وفرعية.

فعلى المبلِّغين الإسلاميين أن يتحدوا يداً واحدةً، وضمن عملية تبليغية مركزية

---

١ ـ بحار الأنوار ـ ج١ ص ٢٠٠.

٢ـ سورة القصص، الآية ٢٠ .

٣ـ سورة التوبة، الآية ١٠٧ .

منسَّقة ومنسجمة لمواجهة الغزو الثقافي المعاكس، فإذا ما عجزوا أو جوبهوا وكُذِّبوا، استطاع غيرهم أن يقوم بنفس العمل، فيبدأ من حيث انتهى غيره بحيث تظل راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» عالية مرفرفة.

ولاينبغي هدم التشكيلات التبليغية من أجل فرد ما.

وحتى في صلاة الجماعة لو تبين الإمام بطلان وضوئه أو أنه لم يتوضأ أو أغمي عليه أو مات أصلاً حال الصلاة، وجب على أحد الواقفين في الصف الأول التقدم مكان إمام الجماعة وإتمام الصلاة من حيث انتهت.

في معركة أحد، ارتفع نداءٌ يفيد أن رسول الله ﷺ قد قُتل، ففرَّ عددٌ من المسلمين على أعقابهم!، فنزل قوله تعالى: ﴿.. **أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم..**﴾[1].

من هنا يستفاد أن نظام الرسالة والتبليغ وجماعة المسلمين يجب أن يكون قوياً إلى درجةٍ لا يتأثر معها حتى بموت القائد نفسه.

وقد كان رسول الله ﷺ في الحروب يعيِّن القائد قائلاً: إذا مات ففلان يقوم مقامه وإذا مات فلان ففلان... ممَّا لم يكن يسمح باختلال نظام القيادة أبداً.

﴿**واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذّبوهما فعزَّزنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون**﴾[2].

٢ ـ أسلوب التذكير بنعَمِ الله تبارك وتعالى:

إنما يكون التبليغ مؤثراً فيما لو كان الناس يثقون بالمبلِّغ، وذلك لعلمه وتقواه ونظافته ونظم أموره وأخلاقه.

ثم لا بد من كون الناس يحبُّون الله عز وجل؛ فيعملون بما يوصله المبلِّغ إليهم من أوامر الله تعالى بسبب حبهم لله.

---

١ ـ سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

٢ ـ سورة يس ـ الآية ١٣و١٤

ومن أجل إيجاد هذا الحب لله في قلوب الناس، يجب تذكيرهم بعَظَمَةِ الله ونِعَمه، سواءٌ منها العامة، كالسلامة والحياة والعلم والإيمان، أو الجزئية كالعين والفم والشفاه وما إلى ذلك.. وقد ذكر القرآن الكريم وعدَّد كثيراً من نِعَمِ الله عز وجل، وذلك لإحياء حُبِّ اللّه عزَّ وجل في القلوب مما يبعث على إطاعة أوامره فيما بعد وبأي ثمن.

﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ❖ الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بِناءً وأنزل من السماء ماءً فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾[1].

وهنا نذكر أمثلة مما ورد في القرآن الكريم من النعم الإلهية:

أ ـ النعم السياسية ـ الإجتماعية:

﴿.. واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطَّفكُم الناس فآواكم وأيَّدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾[2].

ب ـ نِعمةُ الإمداد الإلهي:

﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنودٌ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها..﴾[3].

ج ـ نِعمةُ الرزق:

﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالقٍ غيرُ الله يرزقكم من السماء والأرض..﴾[4].

د ـ نعمة التفضيل على الآخرين:

﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضَّلتكم على العالمين﴾[5].

١ـ سورة البقرة ـ الآية ٢١و٢٢.

٢ـ سورة الأنفال ـ الاية ٢٦.

٣ـ سورة الأحزاب ـ الآية ٩.

٤ ـ سورة فاطر ـ الآية ـ ٣.

٥ـ سورة البقرة ـ الآية ـ٤٧

هـ ـ نعمة الوحدة:

﴿.. واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألَّف بين قلوبكم..﴾[١].

و ـ نعمة القيادة والهداية:

﴿.. يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل بينكم أنبياء..﴾[٢].

وكما ذكرنا، ينبغي على المبلِّغ أن يذكِّر الناس بنعمِ الله عز وجل، تلك النعم التي قد يتناساها الكثيرون، مع أنها هامة جداً، وليس أقلها الشفاه والعينين والفم، فشفاه المرء وحدها تقوم بعدة وظائف منها: التكلم، وتناول الطعام، المحافظة على الفم.. وغير ذلك.

٣ ـ أسلوب بناء النفوس وتقوية المعنويات:

من أجل هداية الناس، يجب العمل على بناء النفوس، وخاصة تلك النفوس التي يكون أصحابها من أصحاب الذنوب والمعاصي، وذلك بالإستدلال وإزالة الشكوك، وتوضيح طريق التوبة، فبذلك يتم جُبران اليأس لديهم، حيث يهرب البعض نتيجة الخوف واليأس فلا يلتحقون بصفوف المؤمنين.

وعلى المبلِّغ أن يبيِّن للناس أن دين الإسلام هو دين الرحمة، وأن باب رحمة الله تبارك وتعالى لا ينْسدُّ بوجه أحدٍ من العباد مطلقاً، إذ لربما كان العباد المذنبون يريدون التوبة والرجوع إلى خالقهم عز وعلا، فيلزم أن يكون الطريق مفتوحاً أمامهم، والله تعالى يقبل توبة عباده، فهو الرحمن الرحيم:

﴿ألم يعلَموا أن الله يقبل التوبةَ عن عباده..﴾[٣].

﴿.. غافرِ الذنب وقابل التوبِ..﴾[٤].

ومن جملة صفاته عز وعلا، الغفور، الغفَّار، الرؤوف، الودود، ستار العيوب،

١ـ سورة آل عمران ـ الاية ١٠٣.
٢ـ سورة المائدة ـ الآية ٢٠.
٣ـ سورة التوبة ـ الآية ـ ١٠٤.
٤ـ سورة المؤمن ـ الآية ٣ ـ .

وهي صفات تحكي مقدار سَعة رحمته عز وجل، وأن باب رحمته مفتوحٌ دائماً. ولا تقتصر رحمة الله تعالى على قبول التوبة، بل هو عز وجل يبدِّل السيئات حسنات ويثيب عليها: ﴿.. **يبدِّل الله سيِّئاتهم حسنات**..﴾[1].

﴿.. **إن الحسنات يُذهبن السيئات**..﴾[2].

٤ ـ أسلوب إثارة العواطف:

يستعمل الله عز وجل أسلوب إثارة العواطف من أجل تربية الناس. فمثلاً: لإبعاد الناس عن الغِيبة يشبِّهُها بأكل لحم الأخ ميّتاً، ولا يخفى ما في هذا المثال من إثارةٍ للعواطف والإحساسات: ﴿.. **أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً**..﴾[3].

نبي الله وخليله إبراهيم عليه السلام يخاطب عمه آزر أربع مرات بلفظ ﴿**يا أبَتِ**﴾[4] لعله بذلك يثير عاطفته فيلين قلبُه ويرجع إلى طريق الهداية.

عندما رجع نبي الله موسى عليه السلام إلى قومه، كانوا قد انحرفوا فعبدوا العجل، فأخذ برأس أخيه هارون عليه السلام إلى قومه، فما كان من هارون عليه السلام ومن أجل إثارة عاطفةِ أخيه موسى عليه السلام إلا أن خاطبه بقوله: ﴿**يابن أمٍّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني**..﴾[5].

وقد جاءت سورة الحجرات لتوصينا عدة وصايا من هذا الباب ومن أجل حفظ عواطف الناس واحساساتهم.

ويوصينا الإسلام بانتخاب الإسم الحسن لأولادنا وكذلك الكنية، ومن أحكام ديننا أنه لو كان ولدٌ جالساً في مكان فلا تنزعه منه، وأن أنصت حتى للولد حين يتكلم وإن وعدته فأوف له، وأن لا تميِّز في السلام بين الغني والفقير، وأن أدع الفقراء إلى مائدتك كما تدعو الأغنياء، وأنه يلزم أن يكون أسلوب الأمر بالمعروف

١ـ سورة الفرقان ـ الآية ٧٠ ـ .
٢ـ سورة هود ـ الآية ١١٤ ـ .
٣ـ سورة الحجرات ـ الآية ١٢ ـ .
٤ـ سورة مريم ـ الآية ٢٤
٥ـ سورة الأعراف ـ الآية ـ ١٥٠ ـ .

والنهي عن المنكر أسلوباً ليِّناً لطيفاً، وأن لاتكن منحازاً لفئةٍ دون أخرى، وأنه يجب مراعاة الإنصاف... وليس ذلك إلا من باب المحافظة على إحساس الآخرين وعواطفهم.

رسول الله ﷺ لم يكن يفصح عن كونه لا يميل إلى الطعام الفلاني مخافة أن يجرح شعور مضيفه أو شعور ربة المنزل، وكان يبتسم حين يضحك الآخرون إذا جرى ما يُضحك، حتى لا يشعر «صاحب النكتة» بأن كلامه كان بدون قيمة.

ونشير هنا مرة أخرى إلى بعض الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم ضمن هذا المضمار، فقد أشار القرآن الكريم إلى لزوم حُسن معاملة الوالدين معاملة خاصة لدى بلوغ أحدهما سن الكهولة: **﴿إما يبلغن عندك الكبر أحَدُهُما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً..﴾**[1].

وفي ذلك إثارة للعاطفة الموجودة لدى الأولاد.

وكذلك الأمر في قوله عز وجل: **﴿.. أيودُّ أحدكم أن تكون له جنةٌ من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكِبَرُ وله ذريةٌ ضعفاء فأصابها إعصارٌ فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلَّكم تتفكرون﴾**[2].

وفي هذا المثال نلاحظ طرح عدة مسائل: الكهولة والطفولة والضعف والإحتراق والفقر، وجميع ذلك مما يثير العواطف.

وكذلك في قوله عز وجل: **﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاحٌ لهم خيرٌ وإن تخالطوهم فإخوانكم..﴾**[3].

وفي هذه الجملة ما لا يخفى من العاطفة.

---

١. سورة الإسراء - الآية ٢٣ -

٢ - سورة البقرة - الآية - ٢٦٦ -

٣ - سورة البقرة - الآية - ٢٢٠ - .

٥ ـ أسلوب إيقاظ الوجدان:

حيث أن الإنسان يجد لديه قبولاً لبعض الأمور والمسائل بشكل فطري طبيعي، ودون الحاجة إلى التلقين، فمن اللازم علينا نحن المبلِّغون أن نستفيد من تلك الحالة النفسية لدى الناس والتي تسمى بالوجدان.

ونلاحظ أن القرآن الكريم إستفاد من ذلك، حيث يخاطب الناس في بعض آياته الشريفة بالقول **﴿.. وأنتم تعلمون..﴾**.

وتجمع الآيات النازلة حول الذكر والتذكير على أن الإنسان يعلم كثيراً من الأمور في داخله ويؤمن بها، لكنه ينسى، ولذلك لزم تذكيره دائماً، ومن تلك الآيات قوله عز وجل:

﴿.. فأين تذهبون..﴾[١].

﴿.. ما لكم كيف تحكمون..﴾[٢].

﴿.. أولم يعلم..﴾[٣].

وعلى كل حال، ينبغي للمبلِّغ أن يستفيد من حالة الوجدان لدى الناس والفطرة الطبيعية عندهم، كما استفاد القرآن الكريم من ذلك.

قال تعالى: **﴿.. ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخَّر الشمس والقمر ليقولُن الله..﴾**[٤].

ذلك أن وجدانهم يأبى إلا الحق، لكنهم يعاندون.

وقال تعالى: **﴿.. ولئن سألتهم من نزَّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولُنَّ الله..﴾**[٥].

لاحظ كيف يخاطب عز وجل الوجدان لدى الناس، ويدعوهم إلى المحاكمة الوجدانية لديهم: **﴿.. وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعضٍ وأخذَنْ منكم ميثاقاً غليظاً..﴾**[٦].

يعني هل يقبل وجدانكم هذا العمل ويرضاه؟!!.

---

١ ـ سورة التكوير ـ الآية ـ ٢٦ـ .
٢ ـ سورة يونس ـ الآية ١٥٤ ـ
٣ ـ سورة القصص ـ الآية ـ ٧٨.
٤ـ سورة العنكبوت ـ الآية ـ ٦١.
٥ـ سورة العنكبوت ـ الآية ـ ٦٣ ـ .
٦ـ سورة النساء ـ الآية ـ ٢١ ـ .

٦ ـ أسلوب الإستفادة من التاريخ وتجارب الماضين:

إن الإستفادة اليوم من تواريخ الأمم الماضية وتجاربها في إنذار الناس لَعَملٌ مؤثر جداً.

وقد وردت آيات عديدة تستعمل نفس هذا الأسلوب، قال تعالى:

﴿.. **واذكر في الكتاب مريم..**﴾[١].

﴿.. **واذكر في الكتاب إبراهيم..**﴾[٢].

﴿.. **واذكر في الكتاب موسى..**﴾[٣].

واسماعيل وإدريس وداوود وأيوب و...إلخ.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «.. **وإن لم أكن عُمِّرتُ عُمرَ من كان قبلي فقد نظرتُ في أعمالهم..**»[٤].

إن ذلك يبعث على العبرة، وليس السير والسياحة في الأرض في الواقع إلا استفادة من التاريخ وتجارب الآخرين، وله آثار إيجابية جمَّةٌ:

﴿.. **قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذِّبين..**﴾[٥].

﴿.. **أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشدَّ منهم قوة وآثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبيِّنات..**﴾[٦].

إن للسير والسياحة كما ذكرنا، أثراً إيجابياً على عبودية الإنسان وعبادته، وإن الله عز وجل بإيراده قصص الأمم السالفة يلفت أنظارنا إلى أن القوة والقصور والمال لا تجلب السعادة للمرء، وأنَّ عدم إتِّباع الرسل يوجب العذاب الإلهي، وأنه لا ناصر من دون الله ولا ملجأ من عذابه عز وجل: ﴿.. **ألم تر كيف فعل ربك بعاد ❖ إرَمَ ذاتِ العماد ❖ التي لم يخلق مثلها في البلاد..**﴾[٧].

١ـ سورة مريم الآية ـ ١٦ ـ .
٢ـ سورة مريم ـ الآية ٤١ ـ .
٣ـ سورة مريم ـ الآية ٥١ ـ .
٤ ـ نهج البلاغة، ج٣، ص، ٤١
٥ـ سورة آل عمران ـ الآية ١٣٧ ـ .
٦ ـ سورة الروم ـ الآية ـ ٩ ـ .
٧ ـ سورة الفجر ـ الآية ـ ٦و٧و٨ ـ

إن الذين يريدون محاربة دين الله تعالى بقوة السلاح والتسلط، لن يكون نصيبهم سوى الدمار والهلاك ﴿.. **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل..**﴾[١].

هذا مصير الأمم الذين كذَّبوا الرسل. ويحذرنا القرآن من تكذيب الرسولﷺ، فالنتيجة لن تكون أفضل مما حصل لغيرنا من الأمم السالفة: ﴿.. **وإن يكذبوك فقد كَذَّبت قبلهم قوم نوح وعادٌ وثمود... فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير**﴾[٢].

إن التذكير بما جرى على الأمم السالفة من العذاب والإبعاد عن رحمة الله تعالى أسلوب مؤثر جداً في المخاطَبين.

ولأجل تعليم بني آدم يذكِّرهم الله تعالى بما جرى على أبويهما من قبل آدم وحواء: ﴿.. **يا بني آدم لا يفتِنَنَّكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة..**﴾[٣].

وهناك أمثلة كثيرة على هذا الأسلوب، نذكر منها مثالاً على تذكير الله تعالى لنا بما جرى على الأولياء من قبل، وذلك للربط على قلوب أوليائه عز وجل في كل حين، فيستمرون في طريقهم نحو هدفهم بعزم تام: ﴿**وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنو لِما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين..**﴾[٤].

وقد ورد في القرآن الكريم قصصاً كثيرة تتحدث عن القرون الماضية والأمم السالفة: ﴿.. **نحن نقص عليك أحسن القصص..**﴾[٥].

وتشتمل تلك القصص جميعها على العبرة: ﴿.. **لقد كان في قصصهم عِبرة..**﴾[٦].

٧ ـ أسلوب الإستفادة من الترغيب والترهيب:

يؤكد أمير المؤمنين عليه السلام في كِتاب أرسله إلى مالك الأشتر على الإستفادة من

---

١ ـ سورة الفيل ـ الآية ـ ١ ـ
٢. سور الحج ـ الآية ـ ٢٢ ـ ٤٤ ـ .
٣. سورة الأعراف ـ الآية ـ٢٧ .
٤ ـ سورة آل عمران ـ الآية ـ ١٤٦.
٥ـ سورة يوسف ـ الآية ـ ٦ـ .
٦ ـ سورة يوسف ـ الآية ـ ١١١.

أسلوب الترغيب والإثابة، قال عليه السلام: «**ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلةٍ سواء؛ فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة..**»[١].

وهذا الأسلوب يعتبره الأخصائيون في علم النفس ذا أثر بالغ في تربية الإنسان لا يقل عن أثر المعجزة.

فعلى المبلّغ أن يعمل بوصية أمير المؤمنين عليه السلام فيستفيد من أسلوب الترغيب. وواضحٌ في القرآن الكريم استعمال نفس الأسلوب، فالله عز وجل يريد لعباده أن يذكروه فيذكرهم، وهل أبلغ في الترغيب من أن يكون ولي النعمة ذاكراً لعبده؟! ﴿.. **فاذكروني أذكُرْكُم..**﴾[٢].

وكذلك يَعِدُ الله سبحانه عباده بأنه يقبل التوبة، ويغفر للمسيئين، وذلك من أجل حث الناس على الإستغفار والتوبة.

ويأمر الله سبحانه رسوله الكريم صلى الله عليه وآله أن يُخبر الناس بأن ربهم غفور رحيم: ﴿.. **نبِّأ عبادي أني أنا الغفور الرحيم..**﴾[٣].

إن الله يحب الذين يتبعون الرسول صلى الله عليه وآله: «.. **فاتبعوني يُحببكم الله..**»[٤].

والله عز وجل يصلي على عباده الذين لا يفترون عن تسبيحه بكرةً وأصيلاً: ﴿.. **هو الذي يصلي عليكم وملائكته..**﴾[٥].

ويأمر عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله بالصلاة على المؤمنين الذين يؤدون صدقات أموالهم: «**خذ من أموالهم صدقة تطهِّرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم إن صلوتك سكن لهم..**»[٦].

ويصلي عز وجل على الصابرين في المصائب: ﴿**... أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة**﴾[٧].

١ـ نهج البلاغة ـ ج٣، ص٨٨ .
٢ـ سورة البقرة ـ الاية ـ ١٥٢ ـ .
٣ـ سورة الحجر ـ الآية ـ ٤٩ ـ .
٤ـ سورة آل عمران، الآية ، ٣١
٥ ـ سورة الأحزاب، الآية ٤٣ .
٦ـ سورة التوبة، الآية ١٠٣ .
٧ـ سورة البقرة، الآية ، ١٥٧

ويرغِّب الله عز وجل العلماء بقوله: ﴿.. **هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون..**﴾[١].

وما ورد في الروايات من أن النظر إلى العالم وإلى باب العالم عبادة ليس إلا من هذا النوع من الترغيب للمتعلمين، وإعطاء العالم حقه ثواباً له.

بعد أن أُمر نبي الله إبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل عليه السلام، قال إسماعيل عليه السلام: ﴿.. **يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين..**﴾[٢].

هكذا إنسان ينبغي أن يكون ثواب عمله ذاك عظيماً جداً، وأي ثواب أعظم من جعل قبره إزاء الكعبة ليطوف المسلمون حوله.

نعم، فالناس يطوفون حول قبرٍ صاحبه كان مسلِّماً لأمر الله عز وجل.

هذه أمثلة على الترغيب والثواب الإلهي، لاحظ أن الله تبارك وتعالى «شاكر» وذلك ترغيباً لعباده على شكرهم له: ﴿.. **إن الله شاكر..**﴾[٣].

وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم بترغيب وإثابة المتميزين من أصحابه، فقد أهدى صلاةً إلى جعفر الطيَّار الذي نشر تعاليم الإسلام في أفريقيا وفي مدة ـ ١٢ ـ سنة من تحمل المصاعب والمشاق، وقد سمِّيت تلك الصلاة بـ«**صلاة جعفر الطيَّار**»[٤].

وقد عيَّن صلى الله عليه وآله أسامه ذا الثمانية عشر ربيعاً قائداً للجيش[٥].

وأعطى علياً عليه السلام عمامته المباركة، بل وضعها على رأسه بيده الشريفة[٦].

وكان يحترم أخته من الرضاعة احتراماً خاصاً، حيث كانت تُحسِن إلى أبويها[٧].

والإمام الحسين عليه السلام أعطى ألف درهم جائزة لمعلِّم أولاده[٨].

والإمام الرضا عليه السلام أعطى قميصه وثلاثين ألف درهم خاصة لِدعبل الشاعر[٩].

---

١ ـ سورة الزمر، الآية ٩.
٢ـ سورة الصافات، الآية ١٠٢.
٣ ـ سورة البقرة، الآية١٥٨.
٤ ـ السيرة النبوية.
٥ ـ السيرة النبوية.
٦ ـ السيرة النبوية.
٧ـ السيرة النبوية.
٨ـ الطفل ـ ج٢ص١٨٨ ـ فلسفي.
٩ـ منتهى الآمال ـ ذكر أصحاب الإمام الرضا(ع).

الإمام الكاظم عليه السلام أهدى تلك المرأة المؤمنة (شَطِيطَة) قسماً من كفنه المبارك وأربعين درهماً، فأرسلها إليها في نيسابور[١].

والإمام الصادق عليه السلام يقدِّم هشاماً ذا السبعة عشر ربيعاً على كثيرٍ من الرجال والكهول، وعندما كان يدخل هشام إلى مجلس الإمام عليه السلام كان يجلسُه في صدر المجلس وهو يقول: «.. **هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده..**»[٢].

وهذه الأنواع من الترغيب ليست مجرد باعث على تكامل الأفراد فحسب، بل هي في نفس الوقت زجرة تأنيب للفاسدين، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**إزجر المسيء بثوابِ المحسن..**»[٣].

وهل كون السجود على تربة سيد الشهداء الحسين عليه السلام مستحباً، إلا ترغيباً بالشهادة في سبيل الله، وإعلاناً عن التنفر والإنزعاج من أعداء الإمام الحسين عليه السلام.

وهل مراسم الحج ـ التي هي عبارة عن «ثواب» لإبراهيم الخليل عليه السلام إلا مراسم زجرٍ وتبرُّؤ من المشركين وعبَّاد الأصنام؟

وقد ورد في القرآن الكريم أنواع من الثواب المضاعفِ النتائج: ﴿.. **ويزيد الله الذين اهتدوا هدىً..**﴾[٤].

وقد وردت آياتٌ عديدة في هذا المضمار مستفيدة من ألفاظ عدة:

ـ ضِعف، أضعاف ـ فله عشر أمثالها ـ في كل سنبلةٍ مئة حبة ـ بغير حساب، وعشرات الآيات الأخرى التي تتحدث عن الجنّة وما أعد الله عز وجل فيها من الثواب لعباده المؤمنين.

إن الإستفادة من التهديد إلى جانب أسلوب الترغيب والإثابة، يبعث على التعادل بين حالتي الخوف والرجاء، وهي حالة الأمل والخوف، وقد جاءت كثيرٌ من الآيات الشريفة لتتحدث عن البرزخ والقيامة، وجهنَّم، والحساب، والإعتراف،

١ـ منتهى الآمال ـ معجزات الإمام الكاظم(ع)، بحار الأنوار ج٤٧، ص٢٥٢ .
٢ ـ بحار الأنوار ـ ج٧٥، ص٢٩٦ .
٣ـ نهج البلاغة، ج٤، ص٤٢ .
٤ـ سورة مريم ـ الآية ٧٦ ـ

والتأمل والخضوع يوم القيامة، والعبور على الصراط، واسوداد الوجوه، وأخذ الكتاب بالشِّمال، ومئاتُ الآيات الأخرى، وليس ذلك إلا للتهديد والوعيد والترهيب: ﴿.. **إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة..**﴾[١].

وكذلك الآيات التي تتحدث عن الخسران: ﴿**ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسرِ خُسراناً مبيناً..**﴾[٢].

وأحياناً تتحدث الآيات عن الشراء الخاسر: ﴿.. **بئسما اشتروا به أنفُسَهم..**﴾[٣].

ومرة يلمِّح القرآن الكريم تلميحاً إلى موضوع ما، كأن ينتقد رضى الإنسان بالحياة الدنيا بدلاً عن الآخرة: ﴿.. **أرضيتم بالحياة الدنيا..**﴾[٤].

وتارة يشرح القرآن الكريم أحوال الأمم السالفة، كقوم عاد وثمود وأصحاب الفيل و...إلخ، والذين عاقبهم الله عز وعلا في هذه الدنيا، وذلك يبعث على تهديد الآخرين وترهيبهم من نفس المصير.

وتختلف لهجة الآيات القرآنية باختلاف الموضوع والمخاطبين، فتخاطب المعاندين العاصين بلحن شديد وألفاظ قوية، مما يبعث على ترهيب الآخرين لمنعهم من تكرار نفس الأعمال:

﴿.. **ويلٌ للمطففِين..**﴾[٥].

﴿.. **ويلٌ يومئذٍ للمكذبين..**﴾[٦].

﴿.. **ويلٌ لكلِّ هُمَزةٍ لُمَزة..**﴾[٧].

وقد نزلت آيات في تهديد وترهيب نساء النبيﷺ: ﴿.. **يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتُنَّ تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتِّعكن وأسرِّحكُن سراحاً جميلاً..**﴾[٨].

لا بد أنكم لاحظتم أنَّه لو أراد والدٌ تأديب ولده وقال له: إفعل ما شئت، ولا

---

١ سورة الواقعة ـ الآية ـ ١و٢و٣ ـ

٢. سورة النساء ـ الآية ١١٩.

٣ ـ سورة البقرة ـ الآية ٩٠.

٤. سورة التوبة ـ الآية ٣٨.

٥. سورة المطففين ـ الآية ١ ـ .

٦ ـ سورة المطففين الآية ١٠ ـ .

٧. سورة الهُمزة ـ الآية ١ ـ .

٨ـ سورة الأحزاب ـ الآية ٢٨ ـ .

يعني ذلك رضا الوالد بأعمال ولده المنافية للأخلاق، بل يعني أنه يهدِّده ويتوعده ويخوِّفه مما قد يحل عليه من العقاب، وقد وردت آيات قرآنية كريمة تتحدث بنفس الأسلوب: ﴿.. **إعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير..**﴾[١].

وفي آية أخرى يخاطب الله عز وجل رسوله الكريم بقوله: ﴿**قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عاملٌ فسوفَ تعلمون..**﴾[٢].

والمباهلة نوعٌ من أنواع الترهيب والتهديد: ﴿**فقل تعالوا ندع أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين..**﴾[٣].

ويستعمل القرآن الكريم بعض الألفاظ الخاصة التي تفيد التهديد والترهيب:

﴿.. **كلاَّ سيعلمون ثم كلا سيعلمون..**﴾[٤].

﴿.. **سيعلمون غداً من الكذَّاب الأشِر**﴾[٥].

وكما جاءت بعض الآيات القرآنية لتضاعف الثواب، فقد ورد بعضها مضاعفاً للعقاب والتهديد والترهيب: ﴿.. **يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشةٍ مبيِّنةٍ يضاعَفْ لها العذاب ضعفين..**﴾[٦].

ولربما كان ذلك من أجل انتسابهن إلى رسول الله ﷺ.

إن الإستفادة من أسلوب الترغيب والإثابة والتهديد والترهيب جنباً إلى جنب، أمرٌ له من النتائج الإيجابية ما لا يُحصى، وهو درس نتعلَّمه من الآيات الشريفة التي جاءت بنفس الأسلوب، حيث وعدت الطائعين المؤمنين بالجنة، وهدَّدت العاصين والكافرين بالنيران والخسران.

٨ ـ أسلوب التلقين والتذكير والإستفادة من تجارب التاريخ:

١ـ سورة فصّلت ـ الآية ٤٠ ـ .

٢ـ سورة الزمر ـ الآية٣٩ ـ .

٣ـ سورة آل عمران ـ الآية ـ ٦١ ـ .

٤ـ سورة النبأ ـ الآية ٤و٥ .

٥ ـ سورة القمر ـ الآية ـ ٢٦ ـ .

٦ـ سورة الأحزاب ـ الآية ـ ٣٠ ـ .

التلقين أحد الأساليب في تربية الإنسان.

ينبغي تلقين الناس أنهم إن آمنوا كانوا ﴿**الأعلون**﴾[١].

يفيد القرآن الكريم أن جميع الموجودات تسبِّح بحمد الله عز وجل وتسجد له، وفي ذلك ما لا يخفى من التلقين للإنسان، لحثِّه على الإلتحاق بعالم الوجود، وعدم التخلف عن الموجودات الأخرى، فيشترك معها بشكر الخالق جل وعلا.

والتلقين نوعان: لفظي وعملي.

فاللفظي هو تكرار لفظ معينٍ ككلمة لا إله إلا الله، والصلاة على النبي وآله الكرام، وقد جاءت الروايات توصي بذلك..

والعملي يحصل بتكرار العمل، ففي الروايات: «**إن لم تكن حليماً فتحلَّم..**»[٢].

و«.. **جالس العلماء..**».

وهذه نماذج للتلقين العملي.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من كان كفنه في بيته لم يكتب من الغافلين، وكان مأجوراً كلما نظر إليه..**»[٣].

فالنظر إلى الكفن، تلقين يفيد أن الموت حقٌّ لا بد منه.

والرجز شعراً في ميدان القِتال، والتكبير حين الهجوم على العدو، تلقين يفيد معاني النصر.

وكذلك فلسفة قراءة مجالس العزاء وإحيائها، تلقين عملي يعبِّر عن الشهامة والشهادة..

واللهُ عز وجل يلقن رسوله الكريم صلى الله عليه وآله بقوله: ﴿**إنك على صراط مستقيم**﴾[٤].

وقد ورد في بعض الأحاديث أنه لو لم يقل يعقوب عليه السلام لأولاده: ﴿**أخاف أن يأكله الذئب**﴾، لما جاؤوا يدَّعون أن الذئب أكل أخاهم يوسفاً عليه السلام ..!

وكثيراً ما يذكر الله تعالى في القرآن الكريم قصص الصالحين، وليس ذلك إلا

---

١ ـ سورة آل عمران ـ الآية ١٣٩ ـ .
٢ ـ نهج البلاغة، ج٤، ص٤٧ .
٣ ـ حاشية مفاتيح الجنان ـ كتاب الباقيات الصالحات، آداب الأموات ص٥٢٩.
٤ ـ سورة الزخرف ـ الآية ٤٣ ـ .

تلقيناً وتذكيراً للناس. وهنا نذكر نماذج على ذلك:

﴿.. واذكر في الكتاب مريم..﴾[١].

﴿.. واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صدِّيقاً نبياً..﴾[٢].

وقد ترد بعض العبارات الخاصة التي يراد منها تلقين عمل ما، فنلاحظ أن الله عز وجل يمدح الذين ينفقون أموالهم في سبيله بقوله عز وعلا: ﴿تثبيتاً من أنفسهم..﴾.

وفي ذلك ما يطيِّب خاطر المنفقين لأموالهم، ويطمئنهم اطمئناناً مضاعفاً: ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم إبتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنةٍ بربوةٍ أصابها وابلٌ فأتت أكُلَها ضِعفين..﴾[٣].

٩ ـ أسلوب تحريك العقول وإيقاظ الوجدان:

إن العقلاء في أي مجتمع كان هم أهل الفكر والتفكير، لذلك فهم يبحثون عن الدليل المنطقي والعقلي دائماً، وقد استفاد القرآن الكريم من أسلوب العقلاء هذا، فنراه عندما يتكلم عن بعض المواضيع يورد له أدلةً منطقية وعللاً واضحة:

﴿أفرأيتم ما تحرثون. أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون..﴾.

﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المُزنِ أم نحن المنزلون..﴾.

﴿أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن﴾[٤].

وهكذا نرى أن القرآن الكريم كثيراً ما يخاطب عقول الناس، وبذلك لا مفر ولا مناص من إعطاء الجواب الصحيح وهو ما يريد إثباته.. مثلاً بالنسبة لله عز وجل، يسأل القرآن الناس: ﴿أمَّن خلق السموات والأرض..﴾[٥].

يعني: عقلاً، هل يمكن أن يكون هناك موجود أعظم من الله تبارك وتعالى خلق هذه السموات والأرض؟!!

---

١ ـ سورة مريم ـ الآية ـ ١٦ ـ .
٢ـ سورة مريم ـ الآية ـ ٤١ ـ .
٣ ـ سورة البقرة ـ الآية ـ ٢٦٥ ـ .
٤ ـ سورة الواقعة ـ الآيات ٦٣ و٦٤ و٦٨ و٦٩ و٧١ و٧٢ ـ .
٥ـ سورة النمل ـ الآية ـ ٦٠ ـ .

فإذا أجاب امرؤٌ بالإيجاب، عُلم أن عَقله يعاني من نقصٍ ما.

﴿.. هل من شركائكم من يهدي إلى الحق..﴾[١].

وكذلك بالنسبة للنبوة:

﴿.. أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قومٌ طاغون..﴾[٢].

وبالنسبة للمعاد:

﴿.. أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا تُرجَعُون..﴾[٣].

﴿.. أفعيينا بالخلق الأول..﴾[٤].

وبالنسبة للإمامة:

﴿.. أفمن يهدي إلى الحق احقُّ أن يُتَّبع أمَّن لا يَهدِّي..﴾[٥].

ولقد كان أسلوب خليل الله إبراهيم عليه السلام في التبليغ يستفيد من أمور لا يمكن لأي عقل كان أن ينكرها.

نظر إلى الشمس فقال: ليست ربي، هذه تُغرب... ﴿إني لا أحب الآفلين﴾[٦].

وكذلك نبي الله لوط عليه السلام خاطب عقول قومه بالمنطق قائلاً: ﴿.. أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين..﴾[٧].

يعني: لو كان عملكم عملاً عقلانياً فلا أقل، كان سبقكم إليه أحدٌ غيركم من الناس.

بعض الأسئلة يجب أن تخاطب الفطرة والوجدان لدى الناس، فإذا كانت الفطرة غير ميتة في النفوس، والوجدان متيقظ، فإن الجواب لا بد وأن يكون صحيحاً.

١٠ ـ أسلوب ضرب الأمثال:

---

١ ـ سورة يونس ـ الآية ـ ٣٥ ـ .
٢ـ سورة الطور ـ الآية ـ ٣٢ ـ .
٣ ـ سورة المؤمنون، الآية ١١٥.
٤ـ سورة ق، الآية ١٥.
٥ـ سورة يونس، الآية ٣٥.
٦ ـ سورة الأنعام ـ الآية ٧٦ ـ .
٧ـ سورة الأعراف ـ الآية ـ ٨٠ ـ .

إن أفضل أساليب تفهم الناس موضوعاً ما، ـ وخاصة أولئك الذين لا يتمتعون بدرجة ثقافية كافية ـ الإستفادة من ضرب الأمثال المحسوسة والمناسبة لذلك المجتمع، حيث يكون الناس يعايشون تلك المسائل أكثر من غيرها، ويدركونها بحواسهم الظاهرية إدراكاً أكيداً، خلافاً للمسائل العقلية التي يحتاجون في فهمها إلى استعمال الذهن الوقاد.

ومن هنا يولي الله عز وجل هذه المسألة اهتماماً خاصاً؛ فالقرآن الكريم مليء بالأمثال المبسَّطة وعلى اختلافها عسى أن تبعث الناس على التفكر والتذكر:

﴿.. **وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون..**﴾[١].

﴿.. **ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون..**﴾[٢].

ويدل على تنوُّع تلك الأمثال،الآيات العديدة التي نزلت في ذلك الصدد، وسوف نشير إلى بعضها، وإلى ذلك يشير قوله عز وجل: ﴿.. **ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كلِّ مثل..**﴾[٣].

ومن الملفت للنظر، أن الله عز وجل يضرب الأمثال بدءاً من أصغر الموجودات، وهو درس ينبغي على المبلِّغ أن لا ينساه، قال تعالى: ﴿.. **إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها..**﴾[٤].

وتَكْثر في القرآن الكريم الإستفادة من الأمثال بالأمور الطبيعية والمتوفرة في كل حين، ولدى كلِّ أحد، كطلوع الشمس وغروبها..

ويشبِّه تعالى وجوده جلت عظمته بالنور: ﴿.. **الله نور السموات والأرض مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دُرِّي..**﴾[٥].

ومما يلاحظ، أن القرآن الكريم يورد من الأمثال ما يناسب المجتمع المعاش، فمن الواضح أن البيئة العربية ذلك الزمان لم تكن تنفك عن الإبل مثلاً، لذلك قال

---

١ ـ سورة الحشر ـ الآية ـ ٢١ ـ .
٢ـ سورة إبراهيم ـ الاية ٢٥ ـ .
٣ـ سورة الروم ـ الآية ـ ٥٨ ـ .
٤ ـ سورة البقرة ـ الآية ٢٦ ـ .
٥ـ سورة النور ـ الاية ٣٥ ـ .

تعالى: ﴿.. **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت..**﴾[١].

ومرة يضرب مثلاً يتحدث عن الزرع والزراعة وما شابه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثلُه كمثل صفوانٍ عليه ترابٌ فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين..**﴾[٢].

فنلاحظ في الآية مثال الرياء وأنه لا قيمة لما يُنفقُ رياءً أبداً.

ومن ناحية أخرى، يشبِّه تعالى إنفاق الأموال في سبيل الله بالسنابل: ﴿.. **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبَّةٍ أنبتت سبعَ سنابل في كل سنبلةٍ مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسعٌ عليم..**﴾[٣].

وفي آيةٍ أخرى يضرب الله عز وعلا مثل هوان الدنيا وعدم قيمتها: ﴿.. **واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماءٍ أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً..**﴾[٤].

وأي مثال أبلغ مما ضرب الله عز وجل مثلاً لبيان عدم نفاذ كلماته تبارك وتعالى: ﴿.. **لو كان البحر مِداداً لكلمات ربي لنفد البحرُ قبل أن تنفد كلماتُ ربي ولو جئنا بمثله مَدَداً..**﴾[٥].

ومن جملة الأمثال، لليهود: ﴿.. **مثل الذين حمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحِمار يحمل أسفاراً..**﴾[٦].

ولمن أتته آيات الله فانسلخ منها: ﴿.. **فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث..**﴾[٧].

وَمَثَلٌ للمنافقين: ﴿.. **مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلماتٍ لا يبصرون..**﴾[١].

---

١. سورة الغاشية ـ الآية ١٧ ـ .
٢. سورة البقرة ـ الآية٢٦٤ ـ .
٣ ـ سورة البقرة ـ الاية ٢٦١ ـ .
٤ـ سورة الكهف ـ الآية ـ ٤٥ ـ .
٥ـ سورة الكهف ـ الآية ١٠٩ ـ .
٦ ـ سورة الجمعة ـ الآية ٥ ـ .
٧ـ سورة الأعراف ـ ١٧٦ ـ .

ومثل الكلمة الطيبة: ﴿.. **ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيبة كشجرةٍ طيِّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء..**﴾[٢].

إن المبلِّغ يستطيع الإستفادة من هذه الأمثال، وكذلك الأمثال الواردة في الروايات الشريفة، وعلى سبيل المثال نذكر بعضها:

- الصلاة مثلها كمثل نهر جار على باب أحدكم، تغسل الأدران...
- إحياء الناس يوم القيامة، كإحياء الشجر والعشب في الربيع..

ومن القرآن قوله تعالى: ﴿**وأحيينا به بلدةً ميتاً كذلك الخروج..**﴾[٣].

وقوله عز وجل: ﴿.. **فأحيينا الأرض بعد موتها كذلك النشور..**﴾[٤].

إن كثيراً من المسائل يمكن تبسيطها وتقريبها للفهم بالإستفادة من أسلوب ضرب الأمثال، وهنا نذكر بعض الأمثلة على ذلك أيضاً:

- الموت والحياة كالنوم واليقظة.
- المرأة بدون الحجاب، كالسلك الكهربائي المجرد من غلافه يبعث الخطر في كل حين!!
- السيطرة على الغرائز، كالسيطرة على الغاز، فإذا كان في مسيره الصحيح تحوَّل إلى نور يضيء وحرارة تعطي الدفء، وإلا كانت النتيجة الإنفجار والدمار.
- هل يعقل أن يخاطر الإنسان بدخول جهنم خالداً فيها، من أجل بضع سويعات يقضيها في اللَّذات المحرمة؟!

إن مثل هكذا شخص كمثل شخص يقتلع حدقة عينه في دقيقة واحدة، ويقضي بقية عمره أعمى!!

- قد يُسأل إذا كان الله عادلاً، فلماذا كلُّ هذه البلايا والمصائب والحوادث المؤسفة؟!

الجواب: هذا الكلام يناسب اعتقاد من لا يرى إلا ظاهر الحياة الدنيا، فَمَثَلُهُ كمثل من ينظر إلى كوب مقلوب بشكل صحيح فيرى الواقع، إن الدنيا لم تُخلق

---

١ ـ سورة البقرة ـ الآية ١٧ ـ .
٢. سورة إبراهيم الآية ٢٤ ـ .
٣ـ سورة ق ـ الآية ١١ ـ .
٤. سورة فاطر ـ الآية ـ ٩ ـ .

للنوم والملذات، بل الدنيا ساحة للتكامل والرشد، ولا يكون تكاملٌ ولا رشد بدون مصاعب وبلاءات، إذن هذا السؤال هو اعتراض لا يصدر إلا ممن يرى الدنيا ساحة الملذّات والراحة.. بينما الدنيا عند أولياء الله: «**دارٌ بالبلاء محفوفة..**»[١].

١١ ـ أسلوب البرهان والجدل والمناظرة:

إذا لم يكن المثقفون والمتعلمون من أهل العناد واللجاج، فهم يقبلون الكلام المنطقي المعتمد على الأدلة، وإذا كانوا كفاراً فيجب الإستفادة من هذا الأسلوب معهم في الحوار، ذلك أن القرآن الكريم وأحاديث الأئمة المعصومين تؤثر في هكذا أناس ممن يعتقدون بأهل الدين والمذهب.

وعلى هذا، وَخلافاً للبعض، في عدم ضرورة تعلم فلسفة وقواعد المنطق وما شابه مما قد يُعدُّ مضراً، ينبغي على المبلِّغ أن يتعلم تلك القوانين والبراهين ويبذل جهده من أجل ذلك لتتحكَّم لديه القدرة على الجواب على الشبهات المادية المطروحة، ولعل إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿.. **وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة..**﴾[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق..**»[٣].

وهل يمكن أن الله عز وجل والذي يخاطب الكافرين بقوله: ﴿**قل هاتوا برهانكم..**﴾[٤].

نقول هل يمكن أن لا يسمح لمبلِّغي دينه باستعمال نفس الأسلوب؟!!

يجب أن يكون الحوار مع أعداء الله بحيث يبهت واحدهم لقوة الأدلة و

---

١ ـ نهج البلاغة، ج٢، ص٢١٩ .
٢ـ سورة النحل ـ الآية ـ ١٢٥ ـ .
٣ ـ نهج البلاغة، ج٤، ص١٨ .
٤ـ سورة البقرة ـ الآية ـ ١١١ ـ .

الإستدلالات المطروحة، ككلام نبي الله إبراهيم عليه السلام في حواره مع نمرود: ﴿.. **قال ابراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبُهت الذي كفر**﴾[١].

وقد ورد كثيرٌ من الآيات القرآنية الشريفة تستفيد من نفس الأسلوب عدة مواضيع مختلفة، وعلى سبيل المثال نذكر الآية الشريفة التي تتحدث عن قيموميَّة الرجل على المرأة، وذلك لما تتمتع به المرأة من العواطف الجيَّاشة والإحساسات الرقيقة، ولما يتمتع به الرجل من قوة البدن وكونه هو الذي ينفق على المرأة: ﴿.. **الرجال قوَّامون على النساء بما فضَّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم..**﴾[٢].

وكذلك في آية أخرى حيث الإستدلال المنطقي على تحريم الخمر والميسر: ﴿.. **إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدُّكم عن ذكر الله وعن الصلاة..**﴾[٣].

وبالنسبة للصدقة فهي تطهر النفوس: ﴿.. **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم إن صلواتك سكنٌ لهم والله سميع عليم..**﴾[٤].

وإقامة الصلاة لذكر الله تبارك وتعالى: ﴿.. **وأقم الصلاة لذكري..**﴾[٥].

ودفع الناس بعضهم ببعض للحيلولة أمام الفساد: ﴿.. **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعضٍ لفسدت الأرض..**﴾[٦].

والإنفاق في سبيل الله: ﴿**وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة..**﴾[٧].

ووجوب الصوم الذي يبعث على التقوى: ﴿.. **كتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون..**﴾[١].

---

١ ـ سورة البقرة ـ الآية ـ ٢٥٨ ـ .
٢ ـ سورة النساء ـ الآية ـ ٣٤ ـ .
٣ ـ سورة المائدة ـ الآية ٩١ ـ .
٤ـ سورة التوبة ـ الآية ١٠٣ ـ .
٥ ـ سورة طه ـ الآية ١٤ ـ .
٦ـ سورة البقرة ـ الآية ٢٥١ ـ .
٧ ـ سورة البقرة ـ الآية ـ ١٩٥ ـ .

إن المبلِّغ الذي يملك قدرة الإستدلال لا يمكن أن يخشى أي حوار كان مع المخالفين. والمبلِّغ الناجح يسمح للآخرين بأن يطرحوا ما لديهم من أفكار حتى إذا انتهوا من ذلك راح يفنِّد مزاعمهم واحداً بعد الآخر، واستناداً للإستدلال المنطقي القوي.

ونحن نلاحظ هذا الأسلوب فيما جرى بين نبي الله موسى عليه السلام والسحرة.. هناك عندما آمن السحرة بالله الواحد، قال فرعون: ﴿.. **قال آمنتم به قبل أن آذن لكم إنه كبيركم الذي علمكم السحر فلأقطِّعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلِّبنَّكم في جذوع النخل ولتعلمن أيُّنا أشدُّ عذاباً وأبقى..**﴾[٢].

أما موقف السحرة: فـ ﴿.. **قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البيِّنات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاضٍ إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ❖ إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى..**﴾[٣].

وبنظرة مجمله إلى الآيات القرآنية الشريفة يمكن ملاحظة أن أكثرها يعتمد على الإستدلال والبرهان، حيث إن القرآن يريد أن يوضح الحق ويبيِّن الحقيقة، والحكمة أسلوبٌ للوصول إلى الحق عن طريق العلم والعقل.

وهناك أساليب أخرى إلى جنب هذا الأسلوب، منها أسلوب «الجدال» حيث يقول عز وجل: ﴿.. **وجادلهم بالتي هي أحسن..**﴾[٤].

إن الجدال أسلوب يسعى فيه الإنسان إلى إخضاع خصمه، وجعله يسلم بما يطرح عليه من أفكار، ولا ينحصر الجدال في الحوارات العلمية والعقلية بل يمكن الإستفادة من جميع ما يؤمن به الطرف المقابل ويقبله، وإن لم تكن تلك الأمور يقينية ومورد تسليم الجميع عادةً.

مثلاً: ربما كان البعض يقبل رأي أحد العلماء المحققين ويستند إليه في ما يعتقد، فيمكننا أن نجادله بناءً على رأي ذلك العالم؛ وحتى لو لم نكن نقبل في

---

١ ـ سورة البقرة ـ الآية ١٨٣ ـ .
٢ـ سورة طه ـ الآية ـ ٧١ ـ .
٣. سورة طه ـ الآية ـ ٧٢و٧٣.
٤ ـ سورة النحل ـ الآية ـ ١٢٥ .

قرارة أنفسنا بذلك الرأي أصلاً.

في إحدى جلسات المناظرة العلمية، كان علماء عدة مذاهب حاضرين، وكان الإمام الرضا عليه السلام حاضراً، فجرى بينه وبين أحد النصارى كلام في العقائد إلى أن قال عليه السلام: «**وما ننقم على عيساكم شيئاً إلا ضعفه وقلة صيامه وصلاته...**»[1].

فقال النصراني: ما أفطر عيسى يوماً قط، ولا نام بليل قط، ومازال صائم الدهر قائم الليل، قال الرضا عليه السلام: «**فلمن كان يصوم ويصلي؟!!**». فخرس النصراني وانقطع..[1].

وهكذا استفاد الإمام عليه السلام مما يؤمن به الطرف المقابل فأقنعه بما يريد هو عليه السلام.

ومما ينبغي الإلتفات إليه، أن الجدال الحق لا يرمي إلى إذلال الطرف الآخر وتحقيره، بل الهدف دائماً هو النفوذ إلى أفكار وأعماق روح ذلك الطرف، وهو ما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿**.. وجادلهم بالتي هي أحسن..**﴾[2].

ولا بد من ترك اللجاج والحقد، ومراعاة الإنصاف في الجدال، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**وأما الجدال بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيّه أن يجادل من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له، فقال حاكياً عنه: ﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم﴾**.

فقال الله تعالى في الرد: **قل يا محمد: ﴿يحييها الذي أنشأها أول مرة... الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون...﴾....**»[3][4].

ومن المفيد هنا أن نشير إلى أسلوب المناظرة، وهي ما قد يُطلق عليه اليوم «الحوار الحر» أو المفتوح، والمنطقي..

١ـ منتهى الآمال ـ أحوال الإمام الرضا(ع) ج٢ ـ ص٤٦٧، مناقب آل أبي طالب ج٣، ص٤٦٢ .

٢ـ سورة النحل ـ الآية ـ ١٢٥ ـ .
٣ـ سورة يس الآية ـ ٧٨، ٧٩ ـ .
٤- تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٣٩٥ .

وفي المناظرة لا يكفي لتحقيق النصر مجرد العقيدة المحكمة والمنطق القوي، بل يجب أن تتم المناظرة بأسلوب صحيح في البحث والجدال، فينبغي أن يكون البحث توأماً مع اللطف والمحبة وبعيداً عن الخشونة.

إن طراز التعامل مع الطرف الآخر في المناظرة وأسلوب البحث له عميق الأثر على النتيجة، فكم من الذين تباحثوا في المسائل الدقيقة والحسَّاسة -ورغم كونهم على درجةٍ عاليةٍ من العلم والمعرفة- غير أنهم لفقدانهم الأسلوب الحسن والبنَّاء لم يحالفهم الحظ، فلم يوفَّقُوا في النفوذ إلى قلوب من يحاورون. والحقيقة أن إقناع العقل وإشباع الفكر لا يكفي وحده، بل ينبغي إقناع العواطف التي تشكِّل نسبةً عاليةً من وجود الإنسان.

وعليه، فإن المناظرة ليست مقدورة لكلِّ أحد، وينبغي أن يحصل الإستعداد لها على جميع الأصعدة.

طيَّار، وهو لقب أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، قال للإمام عليه السلام يوما: بلغني أنك كرهت مناظرة الناس.

فأجابه الإمام عليه السلام بقوله: «**أما مثلك فلا يُكره، من إذا طار يُحسن أن يقع، وإن وقع يُحسن أن يطير، فمن كان هذا لا نكرهه**»[1].

١٢ ـ أسلوب الحرب الباردة:

إن أحد الأساليب التي طالما استفاد منها الكافرون وأعداءُ الله على طول التاريخ من أجل القضاء على تبليغ الأنبياء، إيجاد الشك والترديد في قلوب أتباع الأديان الإلهية؛ فقد كان سعيهم دائماً وبوسيلة ذلك يصبو إلى تضليل الناس وجعلهم يتركون الإعتقادات الحقَّة، وذلك بعد تضعيف روحيات الناس ومعنوياتهم حيث يتم بالتالي سلب القدرة منهم.

---

١. بحار الأنوار ج٢، ص١٣٦ .

ويعتبر هذا الأسلوب اليوم أحد أهم وسائل التبليغ المضاد التي يستعملها المستكبرون المتسلطون على شعوب العالم.

فمثلاً، كان الكفار أوّل الأمر يعدُّون القرآن قول شاعر، أو خيالاً باطلاً: ﴿.. **بل قالوا أضغاث أحلامٍ بل هو شاعر فليأتنا بآيةٍ كما أُرسلَ الأوّلون..**﴾[١].

ثم بعد أن حطُّوا من قيمة كلام الله عز وجل، انبروا يقومون بهجوم مركّز لإبعاد الناس عنه، فكانوا لا يخجلون من مطالبة أتباع القرآن بعدم الإستماع إليه: ﴿.. **وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون..**﴾[٢].

لكن القرآن الكريم قام بمواجهة الرأس المدبِّر لتلك الفكرة وبأشد ما يكون من الألفاظ، جواباً له على ما ألقاه في أذهان الناس من الشك والترديد ﴿**إنه فكّر وقدر ❖ فقتل كيف قدر ❖ ثم قتل كيف قدر ❖ ثم نظر ❖ ثم عبس وبسر ❖ ثم أدبر واستكبر ❖ فقال إن هذا إلاّ سحرٌ يؤثر ❖ إن هذا إلا قولُ البشر..**﴾[٣].

ومن أحد الأساليب الأخرى التي يستفيد منها الكفّار من أجل تضعيف المعنويات إثارةُ الأسئلة المشبوهة حول النبي والحطُّ من قيمته كذلك.

مثلاً: أن يقولوا إن هناك من يعين الرسول على «صناعة «القرآن: ﴿.. **وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قومٌ آخرون..**﴾[٤].

إن هؤلاء المنحطين الأنذال يحاولون القول بأن غير الرسول قادر على ذلك العمل، وأنه عاجز عنه بنفسه، وهكذا قولهم تشكيكاً منهم! لماذا لم ينزل القرآن على رجل غني؟! أو على رجل «عظيم»؟!! بل لماذا لم ينزل على إنسان عادي من بينهم؟!! إلى آخر سلسلة التساؤلات التي لا يُهدف منها سوى إثارة الشبهات حول شخص الرسول ﷺ.

إن الكفار كانوا يسعون دائماً إلى إفهام الناس بلزوم كون الرسول رئيس قبيلة أو شخصاً غنياً أو سلطاناً، وأنه لا يمكن أن يكون الرسول مجرد شخص فقير

١ـ سورة الأنبياء ـ الآية ـ ٥ ـ .
٢ـ سورة فصلت ـ الآية ٢٦ ـ .
٣ ـ سورة المدّثر ـ الآية ١٨ إلى ٢٥ ـ .
٤ـ سورة الفرقان ـ الآية ـ ٤ ـ .

مادياً ولا يملك مقاماً مرموقاً في المجتمع. لذلك نلاحظ أن فرعون، ومن أجل بذر الشكوك في قلوب الناس من أتباع النبي موسى عليه السلام يقول: ﴿.. **يا قوم أليس لي مُلكُ مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون. أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهينٌ ولا يكاد يُبين..**﴾[1].

ولذلك أيضاً كان جواب قوم النبي شعيب عليه السلام عندما دعاهم إلى التوحيد: ﴿.. **قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهُطك لرجمناك**﴾[2]!!!

وهكذا كان الكفّار الفاسدون يوجّهون أسوأ التهم إلى الأنبياء الإلهيين، ولم يكونوا يهدفون من أحاديثهم المغرضة تلك سوى إلى الحط من مقام الرسالة كما أشرنا.

أتباع فرعون قالوا: ﴿.. **إن هذان لساحران يريدان أن يُخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى..**﴾[3].

وحيث إن أعداء الله يستفيدون من هذا الأسلوب، فعلى كل مبلّغ أيضاً أن يستفيد من نفس الأسلوب، فيُفهم الأعداء أن ما يعبدون من الأصنام ضعفاء لا حول لهم ولا قوة، وأن قدرتها لا تساوي شيئاً مقابل القدرة الإلهية المطلقة، بل إن تلك الأصنام وجميع ما يعبد من دونه عز وجل لا يستطيعون خلق ذبابة!!: ﴿.. **إن الذين تدعون من دونِ الله لن يَخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له..**﴾[4].

وإلا، فادعوهم: ﴿**إن الذين تدعون من دون الله عبادٌ أمثالكُم فادعوهم فليَستجيبوا لكم إن كنتم صادقين..**﴾[5].

﴿**أَلَهُم أرجلٌ يمشون بها أم لهم أيدٍ يبطشون بها أم لهم أعين يُبصرون بها أم لهم آذانٌ يسمعون بها..**﴾[6].

---

١ ـ سورة الزخرف ـ الآية ٥١ و٥٢ ـ .
٢ـ سورة هود ـ الآية ـ ٩١ ـ .
٣ـ سورة طه، الآية ٦٣.
٤ ـ سورة الحج، الآية ٧٣.
٥ـ سورة الأعراف، الآية ١٩٤.
٦ـ سورة الأعراف، الآية ١٩٥.

إن اولئك الأصنام لا يقدرون حتى أن ينبسوا بكلمةٍ واحدة!!!.

خليل الله إبراهيم عليه السلام، واستهزاءً بالأصنام قبل أن يحطمها قال: ﴿.. **ألا تأكلون..**﴾.

ثم بعد أن حطَّمها جمعها وعلَّق الفأس في عنق أكبرها، وسأله قومه عن الذي فعل ذلك بآلهتهم، قال: ﴿.. **بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون..**﴾[١].

إن أحد أساليب تضعيف روحيات الأعداء ومعنوياتهم، إبراز طريق الله عز وجل على حقيقته كطريقٍ عادي وطبيعي، وأنه عز وجل كان يرسل الرسل عبر التاريخ لهداية البشر: ﴿.. **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيِّين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب و..**﴾[٢].

على المبلِّغ أن يقوم بإفشاء مؤامرات الأعداء، فيسدّ بذلك عليهم الأبواب ويزلزل اتباعهم، كما يقوم القرآن الكريم بذلك: ﴿**ودَّت طائفةٌ من أهل الكتاب لو يضلُّوكم وما يضلُّون إلا أنفسَهم وما يشعرون..**﴾[٣].

١٣ ـ أسلوب الإستفادة من الفنون:

حيث إن طبيعة الإنسان تأنس بالفن وتنفُر من المواضيع الجافَّة والروتينية؛ فينبغي ـ ومن أجل تبليغ المسائل الدينية ـ الإستفادة من الأساليب الفنية والإيحاء الغير مباشر.

واليوم في بلاد العالم المتطورة، أصبح ذلك العمل أمراً طبيعياً ومقبولاً، فالمستعمرون ومن أجل الوصول إلى أهدافهم المشؤمة لا يقومون بالدعوة إلى أفكارهم بشكل مباشر، بل يدعون إليها بشكل غير مباشر بحيث يجذبون الناس إليهم بسرعة. وإنه لما يبعث على التأسف والأسى أن الكفار جدِّيون تماماً في

١ـ سورة الأنبياء، الآية٦٣.
٢ ـ سورة النساء الآية ١٦٣ ـ .
٣ـ سورة آل عمران ـ الآية٦٩ ـ .

طرح أفكارهم المنحرفة، فيستفيدون لذلك من جميع الإمكانات المتوفرة كالأفلام والمسارح والرسم والنحت والخط والهندسة المعمارية وما شابه ذلك مما تختصره كلمة «الفن». وهم بذلك يُحكمُون أسس الكفر...

بينما نلاحظ في عالم المسلمين أن هذه الأمور لا تتمتع بما يجب من الإهتمام فصار تبليغنا منحصراً بفن الخطابة: والحال أنَّ الخطابة ـ والمقصود هنا الخطابة المشتملة على جميع ظروف النجاح ـ ليست سوى إحدى الوسائل وحيث إنها أسلوب مباشر فإن أثرها يقل عن أثر الأسلوب الغير مباشر.

اليوم تقوم البلاد الغربية والمتموِّلون الفاسدون وبالإستفادة من الوسائل الفنيَّة «بخطف» أفكار الشباب حتى صاروا ينحرفون بسرعة، تماماً كما حدث على يد السامري الذي «خطف» أفكار الناس وحوَّلها عن عبادة الله تعالى بوسيلة بعض المعادن البرَّاقة، فضلَّل الناس بها مدَّعياً أنها إله موسى عليه السلام : ﴿..**فأخرج لهم عجلاً جسداً له خُوارٌ فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي..**﴾[1].

عن أمير المؤمنين عليه السلام : «**ردُّوا الحجر من حيث جاء فإن الشر لا يدفعه إلاَّ الشر..**»[2].

بعد الثورة المباركة في إيران حصل إهتمام خاص بمثل الفنون المذكورة وفي الحوزات العلمية، إضافة إلى الإهتمام بفنون القصص وكتابة المسلسلات التمثيلية والشعر وغير ذلك مما يفيد في عملية التبليغ، غير أن ذلك الإهتمام لم يكن بدرجة كافية، وإنه لمما يليق أن يقوم بعض طلاَّب العلوم الدينية من الذين توجد لديهم الإستعدادات الكافية بتعلم تلك الفنون بشكل جدِّي أكثر على أمل أن يستفاد منها في العملية التبليغية.

إن من أحد الأساليب الفنيَّة، «أسلوب التمثيل» سنرى نماذج منه في تعامل أولياء الله عز وعلا مع الآخرين:

---

١ ـ سورة طه ـ الآية ـ ٨٨ ـ .

٢ـ نهج البلاغة ج٤، ص٧٥ .

فهذا أمير المؤمنين عليه السلام ومن أجل تذكير أخيه عقيل بنار جهنم، أحمى حديدة وقرّبها من يده[١].

والإمام الباقر عليه السلام، ومن أجل بيان حقيقة وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله قام وتوضأ أمام الناس[٢].

ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**صلّوا كما رأيتموني أصلي**»[٣].

وفي زماننا هذا نشهد نوعاً من تمثيل واقعة عاشوراء، والذي يُعدُّ أحد سبل بقاء تاريخ عاشوراء حيّاً بيننا.

وقد قرأنا في القرآن الكريم كيف أن الله عز وعلا أرسل غراباً يعلّم قابيل كيفية مواراة أخيه، وفي ذلك إستفادةٌ من أسلوب التمثيل حيث راح الغراب ينكت الأرض: ﴿.. **فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يُواري سوأة أخيه..**﴾[٤].

والإمامان الحسن والحسين استفادا من أسلوب التمثيل لإلفات نظر ذلك الرجل إلى كون وضوئه غير صحيح، فراحا يتوضآن أمامه ثم طلبا منه أن يحكم بينهما، فعلم أنه هو كان على خطأ في وضوئه[٥].

من الواضح أن الإستماع إلى موضوع معين لو انضم إلى رؤية تفاصيل معينة حول ذلك الموضوع، لكان الأثر مضاغفاً، مما ينتج الإطمئنان القلبي لدى الآخرين.

فهذا خليل الله إبراهيم عليه السلام يطلب من ربه تبارك وتعالى أن يريه كيف يحي الموتى «ليطمئن قلبه»: ﴿.. **وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أوَلم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنَّ قلبي..**﴾[٦].

ولذلك أيضاً ومن أجل توضيح طريق الحق عن طريق الباطل يقوم رسول الله صلى الله عليه وآله برسم خط مستقيم على الأرض وإلى جانبه خطين منحرفين[٧].

---

١. نهج البلاغة لصبحي الصالح - خطبه ٢٢٤ - ص٧٣٤ - .
٢ - وسائل الشيعة - ج١ص٢٢٧ - .
٣- الخلاف ج١، ص٣١٤ .
٤ - سورة المائدة - الآية - ٣١.
٥- بحار الأنوار - ج١٠ص٨٩ - الطبعة القديمة.
٦ - سورة البقرة - الآية - ٢٦٠ - .
٧ - المحجة البيضاء - ج٥ص٥٦.

أو يقوم، ومن أجل توضيح موضوع ما يصنع مقدِّمات خاصة، كقوله لأصحابه وقد كانوا جميعاً في صحراء قاحلة لا يظهر فيها سوى التربان: إجمعوا حطباً... وبعد أن جمعوا الحطب من كل ناحية، قال: «**هكذا تجتمع الذنوب الصغيرة...**»[١].

عن سلمان الفارسي رضوان الله عليه[٢].

وعن سماعة قال: قلت للإمام الصادق عليه السلام: جعلت فداك[٣].

١٤ ـ أسلوب القصص:

من جملة الأساليب الفنيَّة، أسلوب القصة، وقد أولى القرآن الكريم هذا الأسلوب إهتماماً خاصاً: ﴿**وكلا نقصُّ عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق..**﴾[٤].

إن قصص القرآن الكريم أحسن القصص، وفي القرآن ما يقرب من ـ ٢٦٨ ـ قصة: ﴿**نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن..**﴾[٥].

وقصص القرآن الكريم تتمتع بقيمة خاصة، ذلك أنه ليس فيها من الكذب شيءٌ أصلا، ولها جاذبية خاصة، وهي متنوعة تشتمل على المواضيع الفلسفية والحقوقية والإجتماعية وغير ذلك، وهي فوق كل هذا تبعث على التفكر:

﴿**.. فاقصص القصص لعلَّهم يتفكَّرون..**﴾[٦].

﴿**.. لقد كان في قَصصهم عِبرة لأولي الألباب..**﴾[٧].

١٥ ـ أسلوب تداعي المعاني :

إن لتداعي المعاني في عملية التعليم أثراً هاماً جداً. فالطفل ومنذ نعومة

---

١ ـ قصص الأبرار للشهيد المطهَّري ص٢٠٤، بالفارسية.
٢ ـ جامع الأحاديث الشيعة، ج٤ ص ٢٠٤ بالفارسية.
٣ ـ جامع أحاديث الشيعة، ج٤، ص ١٦٠،١٦١.
٤ ـ سورة هود، الآية ١٢٠.
٥ ـ سورة يوسف ـ الآية ٣ ـ .
٦ ـ سورة الأعراف ـ الآية ١٧٦.
٧ ـ سورة يوسف ـ الآية ١١١ ـ .

أظفاره يتعلم مفردات ومعانٍ ترتبط ببعض المسائل الخاصة به، وكلما كانت تلك المسائل حسنة بنظره، كلما كانت تلك المفردات والمعاني ثابتة أكثر في ذهنه، وعلى هذا ينبغي على المبلِّغ أن ينتهز الفرصة المناسبة من أجل عمله التبليغي فيقوم بطرح الأحكام الدينية جنباً إلى جنب المواضيع الشيِّقة حتى تتمكن من ذهن المخاطب.

لا شك أنكم تلاحظون مدى تأثير بعض الجملات الحسَّاسة لدى إعطاء هدية إلى شخص ما، أو عند إعطاء المعلم تلميذه علامة عالية..

ـ سئل شخصٌ وكان رقم تلفون منزله يتألف من خمسة أرقام: كم رقم تلفون منزلك؟ فأجاب: بعدد ركعات صلوات اليوم والليلة!!

ـ الصبح(٢) ركعة، والظهر(٤) ركعات، والعصر(٤) ركعات، والمغرب(٣) ركعات، والعشاء(٤) ركعات، يعني (٢٤٤٣٤)!!

ـ أصرَّ أحد الأطفال مرة على والده طالباً منه أن يصطحبه إلى صلاة الجمعة، ولما سأله عن سبب إصراره فأجاب: عندما ذهبت معك المرة الماضية إشتريت لي قطعةً من الحلوى!

ـ إن التعليم والتربية والتبليغ إذا كان إلى جانب الذكريات الجميلة فإنه سوف يدوم أكثر ويستمر.

١٦ ـ أسلوب تحقير المتكبِّرين وجعلهم يعترفون بالحق:

لقد هيأ الله جل وعلا لعباده كثيراً من النعم المادية والمعنوية، وجعل لهم في ظل دينه عدة إمتيازات لا ينكرها لهم عاقل مهما كان مشربه.

وعلى ذلك ينبغي على المبلِّغ جعل المتكبرين والمعاندين يعترفون بذلك الحق المتعلق بتلك النعم والإمتيازات الغير قابلة للإنكسار، ثم يدعوهم إلى إطاعة صاحب تلك النعم العظمى وتلك الإمتيازات، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك المعنى في قوله تعالى: ﴿**قل من يرزقكم من السماء والأرض أمَّن يملِك السمع**

والأبصار ومن يُخرج الحيَّ من الميِّت ويُخرجُ الميِّت من الحي ومن يدبِّر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتَّقون..﴾[١].

نعم، فهذه الأمور مما لا يمكن لأحد أن يفر من التسليم والإعتراف بها.

وكذلك خلق السموات والأرض وتسخير الشمس والقمر مما يخرج عن كلِّ قدرة غير قدرة الله تبارك وتعالى: ﴿.. **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخَّر الشمس والقمر ليقولن الله..﴾**[٢].

فإذا لم يعترف المتكبرون بهذه الحقائق واستمروا في طغيانهم وغرورهم، فقد وجب تحقيرهم وإذلالهم، ليعلموا أن لا قيمة لهم أصلاً وأنهم لا يقدرون على منع الرسل الإلهيين من مواصلة عملهم التبليغي.

وهذا الأسلوب تستفيد منه بعض الآيات القرآنية الشريفة:

﴿**براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين..﴾**[٣].

﴿.. **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة..﴾**[٤].

﴿.. **صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون..﴾**[٥].

وقد استعمل الله عز وجل تعابير مختلفة في وصف الكفار المتكبرين، فشبَّههم مرة بالحيوانات تحقيراً لهم:

﴿.. **فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمرٌ مستنفرة فرَّت من قسوره..﴾**[٦].

﴿.. **أولئك كالأنعام بل أضل أولئك هم الغافلون..﴾**[٧].

وتارة يحقرهم بإعلانه عن كونه غنياً عنهم: ﴿.. **فإن إستكبروا فالذين عند ربك يسبِّحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون..﴾**[٨].

وتارة أخرى يحقِّرهم بإعلانه أنه لا يحتاج إلى ما لديهم من أموال مهما عظُمت: ﴿.. **هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضُّوا**

١ ـ سورة يونس ـ الآية ٣١ .
٢ ـ سورة العنكبوت الآية ـ٦١ـ .
٣ـ سورة التوبة ـ الآية ـ ١ ـ .
٤ ـ سورة البقرة الآية٧٤ ـ .
٥ـ سورة البقرة ـ الآية ١٨ ـ .
٦ ـ سورة المدَّثر ـ الآيات ٥٠، ٥١ و٥٢ .
٧ ـ سورة الأعراف ـ الآية ـ ١٧٩.
٨ـ سورة فصِّلت ـ الآية ـ ٣٨.

ولله خزائن السموات والأرض ولكنَّ المنافقين لا يعلمون..﴾[١].

والتأكيد على أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، ليس إلا تحقيراً للكفَّار: ﴿.. **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون..﴾**[٢].

وفي بعض الآيات يأمر الله عز وجل رسوله الكريم بعدم المبالاة بأولئك المتكبرين.

﴿.. **فإن تولَّوا فقل حسبي الله..﴾**[٣].

﴿.. **وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرَّتهم الحياة الدنيا..﴾**[٤].

ومن الطبيعي أن نلفت النظر إلى أن الكافرين يسعون دائماً إلى تحقير المؤمنين، ولذلك ينبغي الوقوف بوجههم وتحقيرهم.

مثلاً: رؤساء قوم نوح عليه السلام، قالوا: ﴿.. **فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتَّبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي..﴾**[٥].

ومرة أخرى قالوا: ﴿.. **ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون..﴾**[٦].

وكان يصنع السفينة، فيسخر منه قومه: ﴿.. **كلما مرَّ عليه ملأٌ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منَّا فإنا نسخر منكم كما تسخرون..﴾**[٧].

١٧ ـ أسلوب سدِّ الحاجات الماديَّة:

إن الإنسان في أحد أبعاد وجوده ماديٌّ لديه غرائز يحتاج إلى إشباعها بالإستفادة من الإمكانيات المتوفرة ماديَّةً محضة كانت أو رفاهية.

والإسلام لا يدعو ـ في أي حال من الأحوال ـ إلى الحياة المعنوية المطلقة وكبت المتطلبات الطبيعية لدى الإنسان.

---

١ ـ سورة المنافقون ـ الآية ٧.
٢ـ سورة المنافقون ـ الآية ـ ٨.
٣ـ سورة التوبة ـ الآية ١٢٩.
٤ـ سورة الأنعام ـ الآية ـ ٧٠.
٥ـ سور هود ـ الآية ٢٧.
٦ـ سورة المؤمنون ـ الآية٣٣.
٧ـ سورة هود الآية٣٨.

وعلى ذلك فمن الممكن جذب الناس نحو دين الله جل وعلا عن طريق سدِّ حاجاتهم المادية والرفاهية، وهو أسلوب القرآن الكريم والأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام، فقد وردت آيات شريفة ترغِّب الناس بالإستفادة من نعم الله تعالى، وخاصة تلك النعم الحلال الطيِّبة، لكن دون نسيان العمل الصالح: ﴿.. **كلوا من الطيِّبات واعملوا صالحاً..**﴾[١].

ودون الإبتعاد عن التقوى كذلك: ﴿.. **فكلوا مما غنمتم حلالاً طيِّباً واتقوا الله..**﴾[٢].

على أن يكون الشكر الى جنب ذلك: ﴿.. **كلوا من رزق ربكم واشكروا له..**﴾[٣].

وأن يتجنب اتباع الشيطان: ﴿.. **كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان..**﴾[٤].

وان لا ينسى حق المحرومين: ﴿.. **كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده..**﴾[٥].

وكما أن القرآن يولي مسائل الدنيا اهتماماً موازياً لاهتمامه بالمسائل المعنوية والأخروية، ينبغي التوضيح للناس بأن الدنيا ليست هدفاً بحدِّ ذاتها، بل هي وسيلة للتقرب إلى الله تعالى، ثم الحياة الحقيقية عند الله عز وجل: ﴿.. **زيِّن للناس حبُّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حُسن المآب..**﴾[٦].

يجب أن يعلم الناس أن لكلٍّ منهم نصيباً من الدنيا، لكن عليهم أن يستفيدوا من ذلك لأجل الآخرة: ﴿.. **وابتغِ فيما آتاك الله الدارَ الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا..**﴾[٧].

---

١. سورة المؤمنون ـ الآية ٥١.
٢ ـ سورة الأنفال ـ الآية٦٩.
٣ ـ سورة سبأ ـ الآية ١٥.
٤. سور الأنعام ـ الآية١٤٢.
٥ ـ سورة الأنعام ـ الآية ١٤١.
٦. سورة آل عمران الآية ـ ١٤ ـ .
٧ سورة القصص ـ الآية ٧٧ ـ .

في طريق الدعوة إلى الله جل وعلا، يجب الإهتمام بمشاكل الناس المادية، كما كان رسول الله ﷺ يهتم بتلك الأمور ويسعى لحلّها.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام من خطبة له حول سعي رسول الله ﷺ لحلّ مشاكل الناس، قال عليه السلام مخاطباً الناس بأنكم كنتم: «**تشربون الكدر**»[١].

وقد سعى دائماً إلى توسيع الزراعة وإحداث الآبار وتحسين بذور النخل، وليس ذلك إلا سعياً إلى حلّ مشاكل الناس.

وفي آية قال تعالى: ﴿.. **فإذا طَعِمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث..**﴾[٢].

من هذه الآية نعلم أن رسول الله ﷺ كان يطعم المساكين في بيته، وهو عملٌ من جملة الأعمال التي تهدف إلى حلّ مشاكل الناس المادية.

وما يلفت النظر إنه ﷺ كان دائم الإطعام للناس، وإلا فإن إطعامهم مرة واحدة لا يستدعي نزول هذه الآية المباركة التي تدعو «الضيوف» إلى الإنتشار بعد الإنتهاء من الطعام..

وفي أوائل الدعوة، ولدى نزول قوله عز وجل: ﴿.. **وأنذِر عشيرتك الأقربين..**﴾[٣].

دعا رسول الله ﷺ عشيرته الأقربين فصنع لهم طعاماً، وأبلغهم بما أمره الله عز وجل من الدعوة. إن الإهتمام بالإحتياجات المادية للناس لم يكن أسلوب رسول الله ﷺ وحده، فهذا نبي الله موسى عليه السلام يستفيد من نفس الأسلوب، قال تعالى: ﴿**وإذِ استسقى موسى لقومه..**﴾[٤].

والإستسقاء نوع من حلّ المشاكل المادية للناس.

ويأمر الله تبارك وتعالى في آية أخرى نبيَّه موسى وأخاه هارون عليهما السلام بأن يوجدا حلاً مناسباً لمشكلة السكن التي يعاني منهما قومهما: ﴿.. **وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوَّءا لقومِكُما بمصرَ بيوتاً..**﴾[٥].

---

١ ـ نهج البلاغة ج١، ص٦٦ .
٢ ـ سورة الأحزاب ـ الآية٥٣.
٣ ـ سورة الشعراء ـ الآية ٢١٤.
٤ـ سورة البقرة ـ الآية ٦٠.
٥ ـ سورة يونس الآية ٨٧.

وعلى المبلِّغ أن يقتدي بالأنبياء الكرام والأئمة المعصومين عليهم السلام في اسلوبهم هذا، فيسعى لحل مشاكل الناس المادية قدر الإستطاعة.

عن مسروق قال: «... **دخلت على الحسن عليه السلام، فرأيت كثرة وفود الناس عليه وهم يأتون ويأكلون أنواع الطعام ويأخذون معهم..**»[١].

هل فكَّرتم حتى اليوم في المدلول التبليغي لإقامة المآدب وتقديم الطعام عن روح الإمام الحسين عليه السلام؟؟

قيل للمرحوم الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي ـ رحمة الله عليه ـ مؤسس الحوزة العلمية بقم المقدسة: إن رضا خان الملعون منع إقامة مجالس العزاء، فما العمل؟! أجاب رضوان الله عليه: لم يمنع «سُفرة» الإمام عليه السلام، في أيام العزاء، أعطوا الناس طعاماً عن روح الإمام الحسين عليه السلام.

١٨ ـ أسلوب المقايسة والمقارنة:

إن أحد الأساليب الناجحة في عملية التبليغ، أسلوب المقايسة كالمقايسة بين قدرة الله عز وجل المطلقة وبين ضَعف الأصنام المطلق، وخاصة بما يرتبط بالخلق والإحياء بعد الموت: ﴿.. **قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده..**﴾[٢].

والمقايسة بين الرب الواحد القادر وبين الآلهة المتعدِّدة: ﴿.. **أأربابٌ متفرِّقون خيرٌ أمِ اللهُ الواحد القهّار..**﴾[٣].

والمقايسة بين هدى الله تعالى إلى الحق وضلال غير الله عز وجل: ﴿.. **قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتَّبع أمن لا يَهدِّي إلا أن يُهدى..**﴾[٤].

والمقايسة بين مال الربى ومال الزكاة: ﴿.. **وما آتيتم من رباً ليربوا في أموال**

١ـ منتهى الآمال ـ ج١ ـ باب فضائل الإمام الحسين ص٥٢٥
٢ ـ سورة يونس الآية ٣٤.
٣ـ سورة يوسف الآية ٣٩ .
٤ـ سورة يونس ـ الآية ٣٥.

الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المُضْعِفُون..﴾[١].

١٩ ـ أسلوب الإستفادة من الفرض المعكوس:

إن الإنسان لا يعلم قيمة النعمة الإلهية عليه إلا حين يفقدها. فلو أن أحدنا مُنع من استعمال أحد أصابعه لسببٍ ما ولعدة أيام، لكان يلتفت إلى أهمية الدور الذي يقوم به حتى الإصبع الواحد في عملية الكتابة مثلاً، أو إقفال أزرار القميص...، ولو أن أحداً أغمض عينه للحظات لفهم مقدار تلك النعمة الإلهية عليه.

على كلٍّ لقد استعمل الله جل وعلا أسلوباً خاصاً لأجل إيقاظ الغافلين وإرجاعهم إلى الصراط المستقيم، وذلك الأسلوب هو أسلوب سلب النعم من أيديهم، أو على الأقل فرض ذلك، ثم يسألهم عن النتيجة فيما لو حصل ذلك، فمثلاً ماذا يحصل لو أن الشجر لم يصبح أخضراً؟! أو ما يشبه ذلك. وقد نزلت آيات عديدة ضمن هذا الإطار وكلُّها تسعى إلى تنبيه الإنسان الغافل، ومن ذلك ما يفترض تعالى من مجيء قومٍ آخرين، ومن جملة تلك الآيات قوله تعالى: ﴿.. **إن نشأ نخسِف بهم الأرض أو نسقِطُ عليهم كسفاً من السماء..﴾**[٢].

وقوله عز وجل: ﴿.. **ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم..﴾**[٣].

وقوله تعالى: ﴿.. **إن يشأ يُذهبكم و يأت بخلق جديد..﴾**[٤].

وكذلك قول الله تعالى: ﴿.. **يا أيها الذين أمنوا من يرتد منكم عن دينة فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونة أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين..﴾**[٥].

و قوله عز وجل: ﴿**أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير..﴾**[٦].

و كذلك قوله عز وجل: ﴿.. **فمن يجير الكافرين من عذاب أليم..﴾**[٧].

---

١. سورة الروم ـ الآية ٣٩.
٢ ـ سورة سبأ الآية ٩.
٣. سورة يس ـ الآية ٦٧.
٤ ـ سورة إبراهيم ـ الآية ١٩.
٥. سورة المائدة ـ الآية ٥٤.
٦. سورة الملك ـ الآية ١٧.
٧. سورة الملك ـ الآية ٢٨ .

وهكذا قوله جل وعلا بالنسبة لنعمة الماء: ﴿.. **ولو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون..**﴾[١].

وقوله تبارك وتعالى بالنسبة لما يزرع الناس: ﴿.. **ولو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكّهون..**﴾[٢].

٢٠ ـ أسلوب بناء الفرد والمجتمع:

إن الإسلام لا يخالف الفطرة والغرائز الإنسانية، لذلك نلاحظ أنه يهتم بتلك الغرائز فلا يحمِّلها أكثر من طاقتها أبداً.

وعلى سبيل المثال: نلاحظ أن الله تبارك وتعالى عندما نهى آدم وحوّاء عليهما السلام عن تلك الشجرة، فإنه من ناحية أخرى أجاز لهما أن يأكُلا ما شاءا: ﴿.. **ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة..**﴾[٣].

إن الأمر بالزكاة يصبح مقبولاً لدى الناس فيما لو بقي لهم ما يسد حاجاتهم، ولذلك أجاز الله عز وجل أن يُبدأ بالأكل من الثمر أولاً، ثم يُعطى حق الفقراء في الوقت المناسب، فلو لم يكن بإمكان الناس الإستفادة من ذلك المورد الحلال لكان الإبتعاد عن الحرام والعمل بأوامر الله تعالى مُشكلاً لديهم: ﴿.. **كُلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقَّه يومَ حَصَاده..**﴾[٤].

إن النفس الإنسانية تشتمل بين طياتها على كثير من الغرائز. ويمكن للإنسان سدّ احتياجات غرائزه تلك بالإستفادة من النعم المادية التي خلقها الله عز وجل وسخرها له: ﴿.. **وابتغِ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا..**﴾[٥].

إن الله تعالى يعلم أن الإنسان يحتاج إلى النوم والإستراحة، لذلك لم يطلب منه السهر طول الليل لقراءة القرآن: ﴿.. **عَلم أن لن تُحصوه فتاب عليكم فاقرؤوا ما تيسَّر من القرآن..**﴾[٦].

١ـ سورة الواقعة ـ الآية ٧٠ ـ
٢ ـ سورة الواقعة الآية ٥٦ ـ .
٣ ـ سورة الأعراف ـ الآية ١٩.
٤ ـ سورة الأنعام ـ الآية ١٤١.
٥ـ سورة القصص ـ الآية ٧٧.
٦. سورة المزمل ـ الآية ٢٠ ـ .

فالله عز وجل يهيء الأجواء اللازمة لجميع ما يأمر به عباده، حتى أنه يهيء الجو اللازم للمشركين أنفسهم علَّهم يرجعون عن طغيانهم: ﴿.. **وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجِره حتى يسمَع كلام الله..**﴾[١].

ولعله لذلك كان أحد مصارف الزكاة «المؤلفة قلوبهم»، يعني يُعطَوا منها لجلب محبتهم للدين. لقد أشرنا فيما سبق في كلامنا حول وجوب مراعاة تناسب الكلام مع مقتضى الحال، إلى لزوم مراعاة المبلِّغ الأوضاع الخاصة لمخاطبية، بمعنى أن يلتفت إلى الإستعداد لدى الفرد والمجتمع؛ فالإستعدادت متفاوتة عادة، فمرة يكون الوضع مناسباً لكي يقوم الرسولﷺ بدعوة الملوك إلى الدين الجديد، وتارة ينبغي القيام «بالتبليغ الدفاعي» لا «التبليغ الهجومي»، وذلك بالإقتصار مثلاً على الإجابة على الأسئلة الموجَّهة.

إن وضع القوانين وإصدار الأوامر التي تخالف الطبع الإنساني في الظاهر بحاجة إلى استعدادٍ خاص، ولذلك نلاحظ أن أمر الجهاد مثلاً صدر بعد مرور خمسة عشر عاماً على بعثة الرسول الأكرمﷺ: ﴿.. **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌّ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون..**﴾[٢].

سأل أحد الأصحاب الإمام الرضا عليه السلام، فأطرق برأسه المبارك برهةً ثم أجابه، فسأله ذلك الشخص هل الجواب لم يكن حاضراً ففررت من الإجابة؟! فنفى الإمام عليه السلام ذلك وأوضح له ـ بما مضمونه ـ كان ذلك لأجل أن لا أقدم لك الإجابة الحكيمة سريعاً فأطلت الكلام إحتراماً لكلامي الحكيم.

هل تعلمون لماذا لم يعبِّر نبي الله يوسف عليه السلام رؤيا صاحبيه في السجن بمجرد أن سألاه ذلك؟! بل قال أولاً: ﴿.. **قال لا يأتيكما طعامٌ ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما..**﴾[٣].

١ـ سورة التوبة ـ الآية ٦.
٢ سورة البقرة ـ الآية ٢١٦.
٣ـ سورة يوسف ـ الآية ٣٧.

لم يكن ذلك إلا من أجل تهيئة الأجواء اللازمة، فهو عليه السلام كان يريد أن يطمئنهما إلى أنه لن يضيِّع عليهما وقت طعامهما، وأنه سوف يعبِّر رؤياهما قبل موعد الطعام!!. وبالتالي لم يكن عليهما إلا الإستماع إليه بكل راحة واستعداد.

من هنا تتضح أسباب تحريم الخمر على دفعات متعددة، فالله عز وجل لم يقل من أول الأمر أن حب الخمر حرام، بل تدرج في إعلان ذلك على مراحل، وذلك لإيجاد الجو اللازم لإعلان الأمر صريحاً فيما بعد، وهكذا فقد نزل قوله عز وجل: **﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سَكراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾**[1].

فكأنه يدعو الناس إلى الإستفادة من الرزق الحلال في الثمرات ويشير أيضاً إلى كون السَكَر رزقاً غير حلال..

وفي المرحلة التالية وبعد أن هيأ الجو اللازم، أمر تعالى الناس بعدم الإقتراب من الصلاة وهم سُكارى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى حتى تعلموا ما تقولون..﴾**[2].

ثم في مرحلة أخرى، أجرى عز وجل مقايسة بين فوائد الخمر وأضرارها: **﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافعُ للناس وإثمهما أكبر من نفعِهما..﴾**[3].

وفي المرحلة النهائية، وحيث أن الأجواء قد تهيأت نهائياً وبشكل تام، نهى الله عز وجل عن شرب الخمر بشكل واضح وصريح: **﴿.. يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلِحون..﴾**[4].

---

١ ـ سورة النحل الآية ٦٧.
٢ ـ سورة النساء الآية ٤٣.
٣ ـ سورة البقرة ـ الآية٢١٩.
٤. سورة المائدة ـ الآية , ٩٠

٢١ ـ أسلوب إختيار الأمثل والأفضل وتعريفه للناس:

لا بد للناس من نموذج أعلى في تحركهم نحو الله عز وجل والعمل بأوامره تعالى. فأسلوب إختيار الأمثل والأفضل وتعريفه للناس أسلوب يمكن للمبلغ أن يستفيد منه في عمله.

وأفضل نموذج للعمل بهذا الأسلوب، نفس القرآن الكريم الذي ورد في عدة آياتٍ كريمةٍ منه تعريف النموذج الصالح والأسوة الحسنة. وإن أفضل قدوةٍ حسنة ونموذج صالح بالنسبةِ للمسلمين، رسول الله ﷺ: ﴿.. **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر..**﴾[١].

ولا ينحصر النموذج الصالح في القرآن الكريم برسول الله ﷺ: ﴿.. **قد كانت لكم أسوةٌ حسنة في إبراهيم والذين معه..**﴾[٢].

والقرآن الكريم يقدِّم الأسوة الحسنة من الناس الذين عاشوا في أجواء الفساد والمفسدين، لكنهم قاوموا كلَّ ذلك بنجاح: ﴿.. **ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون..**﴾[٣].

وأمير المؤمنين عليه السلام، تأوَّه مرةً وقال: «.. **أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومَضَوا على الحق..؟أين عمَّار..؟..أين بن التَّيهان...؟**»[٤].

ويقدِّم القرآن الكريم أسماء أفراد على أنهم القدوة الحسنة، وفي جميع المواضيع كموضوع العفة التي يتمتع بها نبي الله يوسف عليه السلام، والصبر الذي كان لدى نبي الله أيوب عليه السلام وعدم الغفلة لدى من أعطاهم الله تعالى مال الدنيا كنبي الله سليمان عليه السلام ويوسف عليه السلام ... والشجاعة لدى داوود عليه السلام والإيثار لدى أمير المؤمنين عليه السلام الذي بات على فراش رسول الله ﷺ ليلة الهجرة...

وتقديم النموذج والقدوة في القرآن الكريم، لا يختص بالموارد الحسنة فحَسب،

١ـ سورة الأحزاب الآية ٢١.
٢ ـ سورة الممتحنة الآية ـ ٤.
٣ـ سورة التحريم ـ الآية ١١.
٤ ـ نهج البلاغة، ج٢، ص١٠٩ .

فهناك القدوة الصالحة والنموذج السيء، ليكونوا عبرة لمن اعتبر: ﴿.. **ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوطٍ كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحَين فخانتاهما..**﴾[1].

ومرة تكون القدوة من أولئك التائبين الذين رجعوا إلى الله تبارك وتعالى، كنبي الله يونس عليه السلام: ﴿.. **فاصبر لحكم ربِّك ولا تكن كصاحب الحوت..**﴾[2].

٢٢ ـ أسلوب الإستفادة من القلوب الحاضرة، وتكرار الموضوع:

ينبغي على المبلِّغ أن يقصد القلوب الحاضرة، فهي تقبل الحق بسرعة: ﴿.. **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب..**﴾[3].

إن الحديث مع أصحاب القلوب العمياء والقاسية لا تأثير له، وهو ما يشير إليه الله عز وجل في قوله لرسوله الكريم: ﴿.. **أفأنت تهدي العميَ..**﴾[4].

إن بعض الناس لا فرق لديهم أنذرتهم أم لم تنذرهم...: ﴿.. **إن الذين كفروا سواءٌ عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون..**﴾[5].

إن القلوب الحيَّة والحاضرة غالباً ما تكتفي بالتذكير مرةً واحدة، فإذا هي تقبل الحق وتعمل به، كالسحرة الذين كانوا في قصر فرعون، ولكن الغالب أن التذكير والإنذار لا بد أن يتكرر عدة مرات ويتنوع حتى يثمر بعد أن ينفذ إلى أعماق روح المخاطَب، وكذلك كانت آيات القرآن الكريم: ﴿.. **ولقد وصَّلنا لهُمُ القول لعلَّهم يتذكرون..**﴾[6].

وكما أشرنا فيما سبق من كلامنا حول شرائط الكلام وآدابه، فإنه ليس كلَّ تكرار مرفوض، فقد ورد التكرار في آيات القرآن الكريم.

وعلى سبيل المثال نذكر الآية الشريفة: ﴿.. **فبأي آلاء ربكما تكذِّبان..**﴾ فقد تكرَّرت في سورة الرحمن ـ ٣١ ـ مرة.

---

١ ـ سورة التحريم ـ الآية ١٠.
٢ـ سورة القلم ـ الآية ٤٨.
٣ـ سورة ق ـ الآية ٣٧.
٤ ـ سورة يونس ـ الآية ٤٣.
٥ ـ سورة البقرة ـ الاية ـ ٦ .
٦ ـ سورة القصص الآية ٥١ ـ .

والآية الشريفة: ﴿.. **ويل يومئذٍ للمكذّبين..**﴾ وقد تكرَّرت ـ ١١ ـ مرة في سورة المرسلات.

وقوله عز وجل: ﴿.. **فاتقوا الله وأطيعون..**﴾ تكرر ـ ٧ ـ مرات في سورة الشعراء.

وقوله تعالى: ﴿.. **وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على ربِّ العالمين..**﴾ تكرَّر ـ ٥ ـ مرات في سورة الشعراء أيضاً.

وكل ذلك التكرار لم يكن سوى وسيلة لتثبيت المطالب في أعماق القلوب.

وكذلك تكرار التوصية بالتقوى من قِبل الخطيب في صلاة الجمعة.

وقد وردت في القرآن الكريم عدة مواضيع بأشكال متنوعة ومختلفة، وهو نوعٌ من التكرار المفيد:

﴿.. **ولقد صرَّفنا في هذا القرآن ليذَّكروا..**﴾[١].

﴿.. **ولقد صرَّفنا للناس في هذا القرآن من كلِّ مثل..**﴾[٢].

إن كلام الله تعالى دائماً يأتي مكرَّراً ومؤكداً لبعضه البعض وكذلك يصل إلى عباده عن طريق الأنبياء والرسل:

﴿.. **ثم أرسلنا رسُلَنا تترا..**﴾[٣].

﴿.. **إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالثٍ..**﴾[٤].

٢٣ ـ أسلوب بيان القواسم المشتركة:

من الواضح أن الأديان الإلهية تتمتع بقواسم مشتركة فيما بينها، وهي كثيرة.

إن أحد أهم أساليب التبليغ وأعظمها أثراً في جذب أتباع الأديان الأخرى إلى الدين الإسلامي، أسلوب بيان القواسم المشتركة، وهذا الأسلوب يقرب المسافات ويمحو الفواصل ويقضي على حالات العناد والعداء لو كانت موجودة لدى الآخرين.

---

١ ـ سورة الإسراء الآية ٤١.
٢ـ سورة الإسراء الآية ٨٩.
٣ ـ سورة المؤمنون الآية ٤٤.
٤ـ سورة يس، الآية ١٤.

ويؤكد الله تعالى على عدة قواسم مشتركة بين المؤمنين من المسلمين وبين أهل الكتاب، كتأكيده على وحدانية الله تعالى لدى الطرفين: ﴿.. **وإلهنا وإلهُكم واحدٌ..**﴾[١].

وتأكيده عز وجل على العبودية لله فقط: ﴿**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء بيننا وبينكم ألاَّ نعبدَ إلا الله..**﴾[٢].

وكتأكيده عز وجل على رفض عبادة ما سواه: ﴿.. **ولا يتخذ بعضُنا بعضاً أرباباً من دون الله..**﴾[٣].

وتأكيده جل وعلا على كون كلتا الرسالتين إلهيتين من السماء: ﴿.. **آمنا بالذي أُنزلَ إلينا وأنزل إليكم..**﴾[٤].

وتشترك الكتب السماوية في كثير من المواضيع، وعلى سبيل المثال نذكر الإشتراك في كونها جميعها هدى الله تعالى: ﴿**إنا أنزلنا التوراة فيها هُدىً ونورٌ..**﴾[٥].

وكونها رحمة: ﴿.. **ومِن قبله كتابُ موسى إماماً ورحمة..**﴾[٦].

وفي كونها جميعها تعد بالجنة للشهداء في سبيل الله تعالى: ﴿.. **وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن..**﴾[٧].

ولذلك كان القرآن الكريم مصدِّقاً لما بين يديه من الكتب السماوية: ﴿.. **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب..**﴾[٨].

ودليل التصديق موجودٌ في نفس تلك الكتب: ﴿.. **الذين يتبعون الرسُولَ النبي الأميَّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر..**﴾[٩].

على المبلِّغ أن يدعو أهل الكتاب إلى الإيمان بناءً على القواسم المشتركة، فيقول

---

١ ـ سورة العنكبوت، الآية ٤٦.
٢ ـ سورة آل عمران، الآية ٦٤.
٣ـ سورة آل عمران الآية ٦٤.
٤ ـ سورة العنكبوت، الآية ٤٦.
٥ـ سورة المائدة ـ الآية ٤٤.
٦ ـ سورة الأحقاف الآية١٢.
٧ ـ سورة التوبة الآية ، ١١١
٨ـ سورة المائدة الآية ٤٨.
٩ـ سورة الأعراف الآية ١٥٧.

بأعلى الصوت: ﴿.. **يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيِّن لكم كثيراً مما كنتم تُخفون..**﴾[١].

وبذلك يتم فضح أولئك الذين يكتمون الحق وهم يعلمون: ﴿.. **يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون..**﴾[٢].

فلا داعي بعد ذلك للغلوّ: ﴿**يا أهل الكتاب لا تغلُوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بنُ مريم رسولُ الله..**﴾[٣].

و: ﴿.. **ولو آمن أهلُ الكتاب لكان خيراً لهم..**﴾[٤].

وهنا نلفت النظر إلى أن القواسم المشتركة لا تختص بما بين أهل الكتاب والمسلمين، فهناك القواسم المشتركة بين أهل السنة والشيعة، واللذين يشكلان الجناحين السياسيين في الإسلام، وكذلك بين عرقين إسلاميَّين مختلفين كالأكراد والأتراك مثلاً...

وهكذا فإن بيان القواسم المشتركة خطوة مؤثرة جداً في إيجاد الوحدة فيما بيننا.

٢٤ ـ أسلوب الإيحاء الغير مستقيم:

إن أسلوب الإيحاء الغير مستقيم ـ والذي أشرنا إليه فيما سبق في مسألة الإستفادة من الفنون ـ لا ينحصر في التمثيل والمسابقات وما شابه... بل يمكن الإستفادة منه أيضاً في الكلام، بحيث لا تُطرح المواضيع جافة، فتُطرح ـ مثلاً ـ قصةٌ ما أو مثال معيَّن، يصار إلى طرح الأوامر الإلهية عن طريقه، أو يكون الكلام بأسلوب «.. **إياكِ أعني واسمعي يا جارة..**»، وقد نزل القرآن الكريم بهذا الأسلوب، قال الصادق عليه السلام: «.. **نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة..**»[٥].

وعن الإمام الصادق عليه السلام في رواية أخرى ما معناه: «**ما عاتب الله عز وجل**

١ـ سورة المائدة الآية ١٥.
٢ ـ سورة آل عمران الآية ٧٠.
٣ـ سورة النساء الآية ١٧١.
٤ـ سورة آل عمران الآية ١١٠.
٥ـ أصول الكافي ـ ج٤ص٤٢٩ + بحار الأنوار ج٩، ص٢٢٢.

نبيَّه ﷺ فهو يعني ما قد مضى في القرآن مثل قوله تعالى: ﴿ولو لا أن ثبتناك لقد كِدتَّ تركَنُ إليهم شيئاً قليلاً﴾»[1] عنى بذلك غيره.

وفي مورد آخر، يخاطب الله تبارك وتعالى نبيَّه عيسى عليه السلام بقوله: ﴿.. **وإذ قال الله يا عيسى ابنَ مريم أأنت قلتَ للناس اتخِذوني وأمِّي إلهين من دون الله..**﴾[2].

إن الله جل وعلا بخطابه هذا يريد أن يوجِّه السؤال إلى أتباع المسيح عليه السلام، وذلك ليفهمهم أن اعتقادهم بإلهية عيسى عليه السلام شرك محض.

يجب على المبلِّغ أن يلتفت إلى تعابيره، وعليه أن يراعي استعمال الكناية خاصة في المسائل والأمور الجنسية حتى لا تترك المسائل ـ وخصوصاً على الشباب ـ أثراً سيِّئاً، وهذا الدرس نتعلمه من القرآن الكريم، حيث يعبِّر عن العمل الجنسي بـ«الملامسة»: ﴿.. **أو لامستم النساءَ فلم تجدوا ماءً فتيمَّموا صعيداً طيِّباً..**﴾[3].

أو في مورد آخر يعبِّر بلفظ «الرفث»: ﴿.. **أحلَّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم..**﴾[4].

٢٥ ـ أسلوب الإلقاء التدريجي، والإيحاء المتسلسل:

إن آيات القرآن الكريم والتي هي خير رسائل تبليغيَّة ـ نزلت على رسول الله ﷺ بالتدريج وفي أزمنة مختلفة، وبذلك تتمكن المطالب بشكل أكثر في الذهن والقلب.

تماما كما لو أن شخصاً ـ مثلاً ـ قرأ كتاباً علمياً في ليلةٍ واحدة!! وشخص آخر قرأ نفس الكتاب وعلى يد أستاذ حاذق وبالتدريج: ﴿.. **وقال الذين كفروا لولا نزِّل عليه القرآن جملةً واحِدة كذلك لنثبِّت به فؤادك ورتَّلناه ترتيلاً..**﴾[5].

وقد أنزل الله عز وجل القرآن نجوماً، وأمر نبيَّه الكريم بإلقائه على الناس بالتدريج: ﴿.. **وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مُكثٍ..**﴾[6].

---

١ ـ سورة الإسراء الآية ١٧ .
٢ ـ سورة المائدة الآية ١١٦.
٣ ـ سورة النساء الآية ٤٣ .
٤ـ سورة البقرة الآية ١٨٧ .
٥ ـ سورة الفرقان الآية ٣٢ ,
٦ ـ سورة الإسراء ـ الآية ١٠٦ ,

إن أحد أهم البواعث على لزوم تقسيم المواضيع على عدة أزمنة مختلفة، هو ما أشرنا إليه سابقاً من لزوم إيجاد الأجواء المناسبة والإستعداد لدى الآخرين. وقد أشرنا إلى ذلك بالتفصيل عند الكلام على تحريم الخمر الذي صدر على مراحل...

وهنا نذكر مثالاً آخر على ذلك، وهو موضوع الربا.

في المرحلة الأولى بيَّن الله تعالى الحكم الأخلاقي: ﴿... **وما آتيتم من رباً ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عندالله..**﴾[١].

وفي المرحلة التالية، يشير عز وجل إلى أن الربا عادة سيِّئة كانت لدى اليهود وإلى أنهم نُهوا عنه: ﴿.. **وأخذهم الربا وقد نُهوا عنه..**﴾[٢].

ثم نهى عز وجل عن نوعٍ من الربا بعينه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافاً مضاعفةً..**﴾[٣].

وفي آخر مرحلة، حيث تم هيئة الأجواء المناسبة، ينهى الله عز وجل عن الربى بأشد النهي: ﴿.. **فأذنوا بحربٍ من الله ورسوله..**﴾[٤].

وعلى هذا، يجب الإلتفات إلى أنه ليس من المناسب أبداً طرح جميع أبعاد موضوع غير محقَّق في جلسةٍ واحدة، أو أن تُطرح المسائل الدينية كذلك دفعةً واحدة في قسم واحد من أقسام الكتاب الواحد.

٢٦ ـ أسلوب السؤال والجواب:

إن من أحد أهم وسائل التبليغ، أسلوب السؤال والجواب، وقد حفلت المكتبة الإسلامية بكثيرٍ من الكتب التي تكفلت بالجواب عن مختلف أنواع الأسئلة، ونذكر منها ـ على سبيل المثال ـ كتاب الإحتجاج للطبرسي، وهو كتاب يشتمل على أنواع احتجاجات النبيﷺ والأئمة الأطهار، وكذلك كتاب علل الشرائع، وكتاب

١- سورة الروم، الآية ٣٩ .
٢- سورة النساء، الآية ١٦١ .
٣- سورة آل عمران، الآية ١٣٠ .
٤- سورة البقرة، الآية ٢٧٩ .

المراجعات، وكتاب توحيد المفضّل، وتدخل كتب الإستفتاءات تحت هذا النوع من الكتب، وهو نوع من أنواع العمل التبليغي.

وقد يُطرح الموضوع المقصود ضمن سؤال، من غير حاجةٍ للجواب عليه،لأن الهدف هو إثبات نفس ذلك الموضوع، كقوله عز وجل: ﴿.. **أفمن كان مؤمناً كان فاسقاً لا يستوون..**﴾[١].

وقوله جل وعلا: ﴿.. **هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون..**﴾[٢].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿.. **أأربابٌ متفرقون خيرٌ أم الله الواحد القهّار..**﴾[٣].

وجميع هذه الأسئلة لا تقصد واقعاً إلا إثبات أفضليَّة المؤمن والعالم ووحدانية الله عز وجل...

وقد يُطرح السؤال على نحو الحقيقة، فلا بُدَّ منَ الجواب، وقد كان رسول الله ﷺ والأئمة الأطهار -ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام- يحثون الناس على السؤال، كقول أمير المؤمنين عليه السلام مراراً: ﴿.. **فاسألوني قبل أن تفقدوني..**﴾[٤].

ولكلٍّ من السؤال والجواب آداب لا بد من الإلتزام بها، مثلاً: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسوكم..**﴾[٥].

فقد يكون السؤال بلا فائدة، وقد يكون ظريفاً ويشتمل جوابه على مسائل دقيقة لا بد من بيانها، قال تعالى: ﴿**يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتالٌ فيه كبير وصدٌ عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجدِ الحرام وإخراجُ أهله منه أكبرُ عند الله والفتنة أكبَر من القتل..**﴾[٦].

وكذلك قوله عز وجل: ﴿.. **يسألونك عن الأهلةِ قل هي مواقيت للناس والحجِّ..**﴾[٧].

وقد يكون السؤال مغرضاً، فلا بد من المرور عليها وتجاوزها بذكاء.

---

١ ـ سورة السجدة الآية ١٨.
٢ ـ سورة الزمر الآية ٩.
٣ ـ سورة يوسف الآية ٣٩.
٤ ـ نهج البلاغة، ج١، ص١٨٢ .
٥ ـ سورة المائدة الآية ١٠١.
٦ـ سورة البقرة ـ الآية ٢١٧.
٧ـ سورة البقرة ـ الآية ١٨٩.

في حرب صفين، كان أحد سيئ النية يلاحق أمير المؤمنين بسؤال مغرض حول الخلفاء، وقد حاول الإمام عليه السلام عدم الإجابة الصريحة في تلك الحالة الحسَّاسة،لكن الرجل أصر، فأجابه الإمام بجوابٍ أسكته على الفور، قال: «**الخلافة إثرَه، ولا ينبغي لها غيري..**».

ومعنى ذلك أن الخلافة حدث مضى وعبر، وقد أغار عليه آخرون، ونحن الآن مشغولون بالغارة العظمى.. ـ حرب صفين ـ.

وفي إحدى الجلسات العامة والمختلطة، أقدم شاب على سؤالٍ مغرض سأله للخطيب ليُحرج به البنات، (سأل عن الإستحاضة)![1] فأجاب الخطيب على الفور: الإستعاذة هي الإلتجاء إلى الله عز وجل...!!

وللجواب كما ذكرنا، آداب خاصة:

١ ـ إيجاد الإستعداد لدى السامع:

ومن ذلك قول الإمام الرضا عليه السلام في حديث سلسلة الذهب، والذي قاله لأهل نيسابور، فإنه عليه السلام بعد أن مشي خطوات، أخرج رأسه من المحمل قائلاً: «**.. وأنا من شروطها..**»[2].

وقد حصل أن يسأل أحدهم الإمام عليه السلام، فإذا به يطرق مفكراً، فسأله أحد أصحابه مرة إن كان لا يعلم الجواب، فقال عليه السلام: «**.. توفيراً للحكمة..**»[3].

من الطبيعي أن عدم علم المبلِّغ لجوابٍ ما لا يعتبر ذنباً من الذنوب، فإذا كان لا يعلم فليُقل بصراحةٍ: لا أعلم.

سألوا العلامة الطباطبائي ـ صاحب تفسير الميزان ـ سؤالاً. قال: إذا قلت لا أعلم، هل أصبح كافراً؟ قالوا: لا. قال: لا أعلم.

وقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**.. من أفتى بغيرِ علم كان ما يفسده من الدين أكثر مما يصلحه**»[4].

---

١ ـ لفظة الإستحاضة باللهجة الفارسية قريبة من لفظة:"إستهازه" وهذه قريبة من لفظ الإستعاذة، كما يُلاحظ المترجِم.

٢ ـ بحار الأنوار، ج٢، ص٧.

٣ ـ سيرة الإمام الرضا(ع).

٤ ـ بحار الأنوار، ج٢، ص١٢١.

وقد وردت آيات قرآنية كريمة تفيد نفس المعنى:

﴿.. الله أعلم..﴾[١].

﴿.. إن أدري..﴾[٢].

﴿.. قل إنما علمها عند ربي..﴾[٣].

٢ ـ الجواب المختصر المفيد:

كأن يسأل السائل عن مورد خاص، فيجيبه الإمام عليه السلام بقوله: «**كل شيء نظيف حتى تعلم أنه قذر...**»[٤].

٣ ـ الجواب مدعوماً بالدليل:

كأن يقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أجاب عن هذا السؤال بكذا...

أو يقال: فلان العلاّمة المفسِّر قال:..

وقد كان أئمتنا عليهم السلام يقولون: «**كل ما نقوله فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله**».

٤ ـ تكرار الجواب:

﴿.. صرَّفنا الآيات..﴾[٥].

٥ ـ أن يكون الجواب مبسَّطاً:

﴿**ولقد يسَّرنا القرآن..**﴾[٦].

٦ ـ أن يستفاد في الجواب من فن التمثيل:

كيف تحيي الموتى؟ قال ﴿فخذ أربعةً من الطَّير..﴾[٧].

سأل سهل بن الحسن الخراساني الإمام الصادق عليه السلام: ... ما الذي يمنعك أن يكون لك الحق وتقعد عنه.. قال الإمام عليه السلام بعد كلام له: «**.. قم فاجلس في التنور! فقال الخراساني: يا سيدي يابن رسول الله لا تعذبني بالنار، أقلني أقالك الله، قال: أقلتك...**»[٨].

وكان ذلك منه عليه السلام إشارة إلى عدم وجود المناصرين المطيعين.

١ـ سورة هود، الآية ٣١ .
٢ ـ سورة الأنبياء، الآية ١٠٩ و١١١ .
٣ـ سورة الأعراف الآية ١٨٧.
٤- الكافي، ج٢، ص٢٤٣ .
٥ ـ سورة الأحقاف الآية ٢٧ .
٦ ـ سورة القمر الآية ١٧ .
٧- سورة البقرة، الآية ٢٦٠ .
٨- بحار الأنوار، ج٤٧، ص١٢٣ .

وكذلك عندما سئل عليه السلام نفس السؤال، فقال: «**والله يا سدير لو ان لي شيعة بعدد هذه الجداء لما وسعني القعود**».. يقول سدير فلما فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر[1].

وقد سئل عليه السلام مرة عن «الجبنة» حلالٌ أم حرام؟

فأرسل عليه السلام غلامه قائلاً له: إشتر جبناً، ثم جلس يأكل «الجبن» مع السائل.

١- الكافي ج٢، ص٢٤٣ .

الفصل السادس

وظائف المبلِّغ

وظائف المبلِّغ

١ ـ بناء نفسه وتزكيتها: التبليغ العملي:

حيث أن الدعوة إلى الحق والحقيقة، ودعوة الناس إلى التقوى بحاجة إلى قلب طاهر طيِّب... وحيث أن كلام الإنسان الذي لا يتقي الله تعالى لا يؤثر في الناس.. لذلك كان على المبلِّغ أن يسعى إلى بناء نفسه وتزكيتها، وصقل قلبه من الأدران.. وعليه أن لا يَغفل عن السعي في طريق الكمال لحظة واحدة. إن المرآة لا تستطيع إراءَة عيوب الآخرين إلا إذا كانت نظيفةً لا غبار عليها.

قال تعالى: ﴿.. **أتأمرون الناس بالبر وتنسَون أنفسكم..**﴾[١].

وفي آية أخرى: ﴿.. **لم تقولون ما لا تفعلون..**﴾[٢].

إن الإهتمام بالأعمال العبادية، وإحياء الليل عاملٌ مؤثر في عملية بناء النفس وتزكيتها:

﴿.. **ومن الليل فتهجَّد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا**﴾[٣].

﴿.. **قم الليل إلا قليلاً...ورتِّل القرآن ترتيلا..**﴾[٤].

إن خطاب ﴿**قم فأنذر**﴾ موجَّه للمرء الذي أُمر بخطاب: ﴿**قم الليل**﴾.

إن على المبلِّغ الذي يريد الإشتغال بتبليغ الدين، أن تظهر على نفسه آثار ما

١- سورة البقرة الآية ٤٤ .
٢ ـ سورة الصف الآية ٢ .
٣- سورة الإسراء الآية ٧٩ .
٤- سورة المزمل الآية ٢ و٤ .

يريد تبليغه للناس، كأن يسهر الليل خوفاً من الذنوب باكياً متضرعاً إلى الله عز وجل: ﴿.. **إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا..**﴾[١].

إن المبلغ الذي لا ينفك عن مجالسة أهل الدنيا، لن يستطيع أن يخطو خطوةً واحدة في طريق تكامل نفسه، ولذلك يأمر تبارك وتعالى بالإعراض عن أهل الدنيا.

إن كون الكلام، محبوباً لدى الناس بحاجة إلى محبوبية إجتماعية يتمتع بها صاحب الكلام، ولذلك دعا خليل الله إبراهيم عليه السلام لذريته: ﴿.. **فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم..**﴾[٢].

وتلك المحبوبية الإجتماعية لا تتأتى إلا في ظل الإيمان والعمل والصالح.

﴿.. **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً..**﴾[٣].

الإمام السجاد عليه السلام، في خطبته في مسجد الشام، يعتبر أن من فضل الله عز وجل أنه جعل محبة أهل البيت عليهم السلام في قلوب الناس: «.. **وفُضِّلنا بسبع... والمحبة في قلوب المؤمنين..**»[٤].

إن الإنسان الذي بنى نفسه بحيث صارت الفضائل الأخلاقية ملكةً لدَيْه لا شك أن جميع أعماله وكلاً على حدة- تبليغٌ لدين الله عز وجل، فالناس يتعلمون من تعامله وأسلوبه. ولا يخفى أن التبليغ العملي أشد أثراً من التبليغ النظري والتبليغ بواسطة اللسان..

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**كونوا دعاةً للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والإجتهاد والصلاة والخير، فإن ذلك داعية..**»[٥].

٢ ـ التعليم والتربية:

إن تعليم الناس أحد أهم وظائف المبلِّغ، وقد كان التعليم أول وأهم وظائف الرسل.

١- سورة المزمل الآية ٦ .
٢- سورة ابراهيم، الآية ٣٧ .
٣- سورة مريم الآية ٩٦.
٤ ـ بحار الأنوار ج٤٥ ص١٣٨، بيروت دار الوفاء.
٥- أصول الكافي ـ ج٢ ـ ص٧٨.

قال تعالى: ﴿.. **لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم...يعلِّمهم الكتاب والحكمة..**﴾[١].

على المبلِّغ أن يعلِّم الناس جميع الحقائق الدينية التي يسعى أعداءُ الله إلى طمس معالمها ومحو آثارها، فالناس بالجهل فقط يسقطون في مهاوي الإنحراف.

ورد في دعاء كميل: (.. **وتجرأت بجهلي..**)[٢].

وقد كان الأنبياء عليهم السلام يخاطبون المجرمين بقولهم: ﴿.. **بل أنتم قومٌ تجهلون..**﴾[٣].

ويجب الإلتفات إلى أن التعلم الذي لا يكون مقروناً بالتزكية لا فائدة منه أبداً، بل إن التربية والتزكية تأتي في مرحلةٍ متقدمة على مرحلةِ التعليم، ولهذا نلاحظ أن القرآن الكريم يقدِّم لفظ التزكية على التعليم:

﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابَ والحكمة**﴾[٤].

يجب على المبلغ أن يعلم الناس واجباتهم الملقاة على عواتقهم.

وعليه أن يعلمهم أن لا يستمعوا إلى كلامه لتمضية الوقت، أو عن إجبار، أو لمجرد التسلية، أو للمجاملة وما شابه.

عليه أن يعلمهم أن لا يغلو في حقِّه، كاليهود والنصارى الذي اتخذوا رهبانهم أرباباً من دون الله ﴿.. **إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله..**﴾[٥].

وعليه أن يعلِّم الناس كيف يحترمونه، وأن احترامه احترام لرسول الله صلى الله عليه وآله حيث أنه شكل من أشكال استمرار خط رسول الله صلى الله عليه وآله واتباع لطريقه.

ومن جملة موارد احترام رسول الله صلى الله عليه وآله، قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقدِّموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله..**﴾[٦].

---

١ ـ سورة آل عمران الآية ١٦٤.
٢- مفاتيح الجنان دعاء كميل.
٣- سورة النمل الآية ٥٥.
٤ـ سورة الجمعة الآية ٢.
٥ـ سورة التوبة الآية ٣١.
٦ـ سورة الحجرات الآية ١.

ولا يتقدم أحدٌ بين يديه، ولا يرفع أحدٌ صوته: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوتِ النبي ولا تجهروا له بالقول..**﴾[١].

وأن لا يسخروا منه:

﴿**.. وإذا جاؤك حيُّوك بما لم يحيِّك به الله..**﴾[٢].

وأن لا يتناجوا في مجلسه: ﴿**.. إنما النجوى من الشيطان ليُحزِن الذين آمنوا..**﴾[٣].

٣ ـ توضيح خط القيادة وبيان معالمها:

لا تقتصر وظيفة المبلغ على «الإنذار» فحسب، بل عليه أن يوضح خط القيادة الصالحة للناس وأن يبيِّن للناس جميع الأمور على اختلافها من سياسية واجتماعية وثقافية وما شابه، وذلك بإعطائهم الموازين الصحيحة. إن تعيين أمير المؤمنين خليفةً للمسلمين، لم يكن سوى حركةٍ تبليغية ضمن هذا الإطار، وقد كانت تلك الخطوة من رسول الله ﷺ على درجةٍ من الأهمية بحيث أن الله عز وجل أتم بها الدين الحنيف: ﴿**.. يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلَّغت رسالته**﴾[٤].

وعلى المبلِّغ أن يفضح الحركات المخالفة لخط القيادة، وبذلك يتعرف الناس على المنحرفين فيجتنبوا إتباع الكافرين واتخاذهم قادة: ﴿**.. لا يتخذِ المؤمنون الكافرين أولياء من دونِ المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء..**﴾[٥].

٤ ـ إفشاء المجرمين، وفضح أساليب المنافقين:

إن القرآن الكريم يفضح أساليب المجرمين والمخالفين: ﴿**.. وكذلك نفصِّل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين..**﴾[٦].

١ـ سورة الحجرات الآية ٢.
٢ـ سورة المجادلة الآية ٨.
٣ـ سورة المجادلة الآية ١٠.
٤ ـ سورة المائدة الآية ٦٧.
٥ـ سورة آل عمران الآية ٢٨.
٦ـ سورة الأنعام الآية ٥٥.

٥ ـ التنبُّه للمفاهيم المغلوطة:

على المبلغ أن يقف بوجه المؤامرات الفكرية التي يحيكها أعداء الله تعالى وأن يعلن قائلاً: ﴿.. **فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتَّبعون ما تشابه منه... ابتغاءَ تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم..**﴾[١].

إن القرآن الكريم يلفت أنظارنا إلى أن الكافرين يسعون إلى تضليل حتى المبلِّغين أنفسهم: ﴿**لهمَّت طائفة منهم أن يضلُّوك..**﴾[٢].

فعلى المبلِّغ أن يلتفت إلى هذا الأمر ولا يغفل عنه.

٦ ـ محاربة الطاغوت:

ينبغي على المبلِّغ أن يحارب الطغيان والطاغوت، كنبي الله موسى عليه السلام الذي أقدم على الوقوف بوجه «فرعون».

قال تعالى: ﴿.. **إذهب إلى فرعون إنه طغى..**﴾[٣].

ولقد كان إجتناب الطاغوت صفة جميع رسل الله عز وجل: ﴿.. **لقد بعثنا في كل أمةٍ رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت..**﴾[٤].

وهو أمرٌ خاطب به الله تعالى أولاً رسله، ومنهم رسول الله محمد صلى الله عليه وآله: ﴿.. **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين..**﴾[٥].

٧ ـ منع التأويلات الباطلة والمتكلَّفة:

ينبغي للمبلِّغ أن يعمل على منع التأويلات الباطلة: ﴿**قالوا إنما البيع مثل الربوا وأحلَّ الله البيع وحرَّم الربوا..**﴾[٦].

وعلى المبلِّغ أن يقف بوجه التقاليد والعادات الخطأ، فيكسرها: ﴿.. **زوَّجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم..**﴾[٧].

---

١ ـ سورة آل عمران الآية ٧.
٢ ـ سورة النساء الآية ١١٣.
٣ ـ سورة طه الآية ٢٤.
٤ـ سورة النحل ـ الآية ٣٦.
٥ـ سورة الحجر الآية ٩٤ .
٦ ـ سورة البقرة الآية ٢٧٥ .
٧ـ سورة الأحزاب: الآية ٣٧ .

هنا نوضح أن العادة كانت جارية بين العرب، على أن الولد المتبنّى تنطبق عليه أحكام الولد النَسَبي تماماً، حتى حرمة زواج الأب من مطلقةِ ابنه، وقد نزلت الآية لتكسرَ تلك العادة الجارية بينهم.

رسول الله ﷺ أمر «معاذاً» بقوله: «.. **وأمت أمرَ الجاهلية إلا ما سنّه الإسلام..**»[١].

٨ ـ إحترام الآخرين:

﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى..﴾[٢].

إن إحترام المبلِّغين السابقين واجب، فهم الذين تحملوا عبأ الرسالة التي يتابع المبلغ تبليغها للناس: **﴿شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين...﴾**[٣].

وعلى المبلِّغ أن يحترم الكبار ويوقّرهم، وأن يكون رحيماً مع الصغار: **﴿.. إرحم من أهلك الصغير ووقِّر الكبير..﴾**[٤].

إن الصغار يشكلون نسبة عظيمة من الناس، وهم موجودات حسَّاسة جداً ولديهم القابلية للنمو، وهم كالكبار يتصورون لأنفسهم قيمة معينة، فعلى المبلِّغ أن يلتفت إلى تلك القوة العظيمة، فيعطيهم حقهم، ولا يهين أحداً منهم، وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «.. **أذل الناس من أهان الناس..**»[٥].

وقد كان رسول الله ﷺ واحتراماً منه للصغار، يناديهم بكناهم، وكان يتحاشى أذيتهم، وتوجيه ما يسيء إلى شخصيَّاتهم.

روي عن أم الفضل زوجة العباس قالت: أخذ مني رسول اللّه ﷺ حسيناً أيام رضاعه فحمله فأراق ماءً على ثوبه فأخذته بعنف حتى بكى فقال ﷺ: «**مهلاً يا أم**

١ـ تحف العقول ص، ٢٥
٢ـ سورة النمل الآية، ٥٩
٣ـ سورة الشورى الآية ١٣.
٤ـ الحق المبين، الفيض الكشاني، ص٢ .
٥ـ بحار الأنوار ٧٢، ص، ١٤٢

الفضل، إن هذه الإراقة الماء يطهّرها، فأي شيء يزيل هذا الغبار عن قلب الحسين»[١].

وعن الإمام الخميني قدس سره قال: «**قائدنا ذاك الطفل ذي الإثني عشر عاماً ـ محمد حسين فهميده ـ والذي بقلبه الصغير ذي القيمة التي تزيد على قيمة مئات الألسنة والأقلام قذف بنفسه تحت إحدى دبابات العدو حاملاً قنبلة يدوية، فحطم الدبابة وتجرع كأس الشهادة**»[٢].

والإحترام لا يختص بالمسلمين، فإذا كان لدى غير المسلمين صفات خاصة، وجب احترامها من أجلها، مما قد يؤثر إيجابياً في جذبهم نحو الإسلام، والله عز وجل يحترم بعض أهل الكتاب بقوله: ﴿.. **ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطارٍ يؤدِّه إليك..**﴾[٣].

ونعرف جميعاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله أجاب رغبة عمه العباس، فجعل منزل أبي سفيان منزلاً آمناً، إحتراماً له..[٤].

وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله، يُبقي رؤساء القبائل في مناصبهم إحتراماً لهم وحتى لا يؤثر خلعهم في شخصيَّاتهم أثراً سيئاً.

وفي المدينة كان يحترم آراء سعد بن معاذ، الذي كان من قبل رئيساً فيها[٥].

٩ ـ التعرف على المذاهب الفكرية المخالفة:

على المبلِّغ أن يتعرَّف على المذاهب الفكرية على اختلاف أنواعها، حتى يستطيع بالتعرف على مواقفها وآرائها أن يتعامل مع كلٍّ منها بما يناسبه، فالمبلِّغ له أعداء يقصدونه، وهم كثيرون: ﴿.. **وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين..**﴾[٦].

١ـ كتاب الطهارة، ج٣، ص٢٨ . الإمام علي.
٢ـ الطفل لآية الله فلسفي ج٢ ص١١١ . ٥ـ السيرة النبوية لابن هشام، ج٢ص٢٧٢.
٣ـ سورة آل عمران، الآية ٧٥ .
٤ـ منتهى الآمال، ف بيان حلم وعفو ٦ ـ سورة الفرقان الآية ، ٣١

ثم إن أعداءه ليسوا سواسية: ﴿.. **لتجدنَّ أشد الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودَّةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى..**﴾[١].

من الواضح أن الله تعالى لا يرضى بالترحم والعطف والإعتماد على أعدائه الذين لا يتركون فرصة مناسبة لضرب رسول الله ﷺ وعقائده المقدسة إلا قاموا بها، أولئك المنحطون الذين يعملون دائماً على حبك المؤامرات لقتل الرسل الإلهيين والمؤمنين: ﴿.. **إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيِّين بغير حق.. فبشرهم بعذاب أليم..**﴾[٢].

﴿.. **سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق..**﴾[٣].

وأولئك الذين لا يرون قيمةً للقرآن الكريم: ﴿.. **وإذا تُتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين..**﴾[٤].

وأولئك الذين يدعون الناس إلى عدم الإستماع إلى آيات القرآن: ﴿.. **وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون..**﴾[٥].

إن التعامل مع هكذا جماعات تسعى إلى الإستهزاء بدين الله ورسوله ﷺ والمؤمنين، ينبغي أن يكون شديداً، وكذلك مع أولئك الذين يقولون:

﴿.. **أبشراً منا واحداً نتَّبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر..**﴾[٦].

﴿**إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون..**﴾[٧].

إن الله عز وجل يرى هكذا مخالفين مؤذين يستحقون الموت: ﴿.. **فاحذرهم قاتلهُم الله أنَّى يؤفكون..**﴾[٨].

ويأمر تعالى عباده المؤمنين بإعداد ما يستطيعون من قوة لإرهاب هكذا مخالفين فلا يجرؤن على التحرك بحرية: ﴿.. **وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة..ترهبون به عدوَّ الله وعدُوَّكم..**﴾[٩].

وهناك نوع آخر من المخالفين لا تصل أذيتهم إلى هذا الحد الفاضح، ولكلٍّ

١ـ سورة المائدة الآية ٨٢.
٢ـ سورة آل عمران الآية ٢١.
٣ـ سورة آل عمران الآية ، ١٨١
٤ ـ سورة الأنفال الآية ٣١.
٥. سورة فصلت الآية ٢٦.
٦ـ سورة القمر الاية ٢٤.
٧ـ سورة المطففين الآية ٢٩.
٨ ـ سورة المنافقون الآية ٤.
٩ـ سورة الأنفال، الآية ٦٠ .

منهم تعامل خاص:

ـ المخالفون الذين لا يؤذون الله ورسوله والمؤمنين، هؤلاء ينبغي التعامل معهم بما كان رسول الله ﷺ يعاملهم به، حيث يقول: ﴿.. **لكم دينكم ولي دين..**﴾[١].

ـ الأقارب المنحرفين والذين لا يقبلون الحق، فعلى المبلِّغ أن ينذرهم فإن أطاعوا، وإلا عليه أن يبتعد عنهم ويقطع روابطه بهم، كما فعل نبي الله نوح عليه السلام الذي ظل يدعو ابنه المنحرف إلى الحق حتى آخر لحظة، فنزل الوحي: ﴿.. **يا نوحُ إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غير صالح..**﴾[٢].

ـ أتباع الدين الذين انقلبوا إلى مخالفين، فالله عز وجل يتعامل مع هؤلاء بشدةٍ وحزمٍ، حيث إن ضررهم قد يفوق ضرر غيرهم، فتركهم صفوف المؤمنين والتحاقهم بصفوف الآخرين قد يضعِّف معنويات المؤمنين: ﴿.. **ومن يرتدد منكم عن دينه فيمُت وهو كافرٌ فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة..**﴾[٣].

ـ الخائفون والمتملِّقون بسبب الخوف، وهؤلاء موجودون دائماً وخاصةً في الحركات الثورية حيث يثبطون العزائم والهمم، ولا يقدمون النصائح ولا يذكرون النواقص للمبلِّغين تملقاً منهم.

ولقد أعطانا أمير المؤمنين عليه السلام طريقة التعامل مع هكذا أناس، حيث يوحي بعدم التشاور مع الجبناء وطرد المتملقين، ونبه الناس إلى هذه الصفة القبيحة فيمنعهم من أن يكلموه كالملوك.

١٠ ـ الحضور الدائم في الساحة:

إن استعمال الكلام دائماً ليس له الثمر المطلوب والأثر الناجح، فالكلام بحاجةٍ إلى ما يدعمه ويؤكده وهو العمل.

على المبلِّغ أن يقتدى بابراهيم خليل الله عز وجل؛ فلا يكتفي بمجرد الخطب

---

١. سورة الكافرون الآية ٦.
٢- سورة هود الآية ٤٦.
٣ـ سورة البقرة الآية ٢١٧.

والأحاديث بل يقوم إلى الأصنام فيحطِّمها: ﴿.. **فجعلهم جُذاذاً إلا كبيراً لهم لعلّهم إليه يرجعون..**﴾[1].

وبذلك تحداهم عملياً، فقد عجز الصنم عن الإجابة على ما حدث.

إن تبليغ دين الله عز وجل لا يحصل بالإنزواء والإنعزال عن الناس، ولا بالإبتعاد عن الساحات المختلفة في المجتمع، بل إن ذلك لا ينتج إلا جهل المبلّغ بالأوضاع الحاصلة من حوله، والمبلِّغ الغير عارف بزمانه، والذي لا يملك المعرفة الكاملة بما حوله لن يكون موفقاً أبداً.

وعلى هذا، فإن على المبلِّغ أن يشارك الناس في جميع ساحات العمل الصالح: ﴿...**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..**﴾[2].

المبلّغ دائماً يفكر بالقيام بواجباته، وعلى هذا فإن الزمان والمكان والمشكلات والأخطار والمصاعب والأذية من الناس. لن تستطيع أن تثني عزمه فتمنعه عن القيام بواجبه ولو للحظةٍ واحدة.

فهذا نبي الله موسى عليه السلام، والذي كان فارّاً من فرعون وجنده، قام بمساعدة تلك الفتاتين ـ ابنتي شعيب عليه السلام ـ عندما لاحظ أنهما تخجلان من التقدم مع الرجال لسقي الغنم: ﴿**قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرِّعاء وأبونا شيخ كبيرٌ فسقى لهما..**﴾[3].

على المبلِّغ القيام بواجبه، وهو غير مسؤول عن النتائج، فنتائج الأعمال بيد الله سبحانه.

وعليه، فعلى المبلِّغ أن يدعو الناس إلى طريق الحق والحقيقة، والله يهدي من يشاء: ﴿.. **ليس عليك هُداهم ولكنَّ الله يهدي من يشاء..**﴾[4].

وإذا تولّى الكافرون عن الحق، فلا يحق للمبلِّغ أن يضعف في طريق الحق: ﴿..**وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصيرٌ بالعباد.**﴾[1].

١ـ سورة الأنبياء الآية ٥٨ .
٢ـ سورة المائدة الآية ٢ .
٣ـ سورة القصص الآية ٢٣ .
٤ـ سورة البقرة الآية ٢٧٢ .

وليس من الصحيح أن يسمح المبلِّغ لتعامل الناس السيء أن يؤثر في إرادته، فعلينا أن نعمل كما عمل موسى والخضر عليهما السلام مع أهل تلك القرية عندما طردوهما: ﴿.. **فأبوا أن يضيِّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضَّ فأقامه..**﴾[٢].

كثيراً ما يكون القيام بالواجب توأماً مع المصاعب، كبعد المسافة إلى المنطقة التي يعمل فيها المبلِّغ، أو البرد أو الحرارة، أو عدم وجود الإمكانيات الرفاهية المريحة وما شابه... وحتى القتل أو الجرحَ بواسطة الكفار عند جهادهم، لكن المبلِّغ الواقعي لا يخشى شيئاً حتى الموت: ﴿..**إ ن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذابٍ أليم..**﴾[٣].

ومن الطبيعي أن الله سبحانه يحفظه من أذية الكافرين: ﴿.. **يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا إهتديتم..**﴾[٤].

١١ ـ العلم بالعلوم الإسلامية، وبالأحكام الشرعية:

لمّا كانت الأحكام الشرعية الفرعية تشكل قسماً مهماً من أوامر الدين الإسلامي الحنيف، كان من اللازم على المبلِّغ أن يكون عالماً بأمور الحلال والحرام، بشكل جيِّد ومتقن، فإذا كان لا يعلم جواب مسألةٍ شرعية ما، فليقل لا أعلم، ولا يعطي جواباً غير أكيد ومطمئَنٌّ إليه، فقد نهى الله سبحانه عن ذلك: ﴿.. **ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلالٌ وهذا حرامٌ لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يُفلحون..**﴾[٥].

وفي حال إعطاء جواب خطأ على مسالةٍ شرعية ما، يجب قدر الإمكان إعلام السائل بالخطأ الذي حصل[٦]، لأن هذا الأمر قد يخلق المشاكل للمجيب على السؤال ولو بعد حين.

---

١. سورة آل عمران الاية ٢٠.
٢ ـ سورة الكهف الاية ٧٧.
٣ـ سورة آل عمران الآية ٢١.
٤ـ سورة المائدة الاية١٠٥.
٥ـ سورة النحل الآية ١١٦.
٦- الرسالة العملية للإمام الخميني (قدس سره) /مسألة ١٣.

وعلى المبلِّغ أن يوصل للناس فتاوى المراجع الذين يقلدونهم، فإذا كان بنفسه مجتهداً وصاحب فتوى لا ينبغي له إفتاء الناس حسب ما يرى، إلا أن يكون السائل مقلداً له، ويجب على المبلِّغ بيان الحدود الشرعية الحقيقية حتى لا يقع الناس في أحد جانبي الإفراط أو التفريط.

والمعرفة العملية بالمسائل الشرعية، كالتكفين والدفن وتلقين الميت والصلاة عليه وما شابه،.. كلُّ ذلك مما يلزم أن يكون المبلّغ على استعداد تام ـ ودائماً ـ للقيام به.

وحيث تتداخل العلوم الإنسانية ـ كعلم النفس وعلم الإجتماع وعلم الإقتصاد... والمعارف الإلهية، فتوضح بعض معالم المسائل الشرعية بشكل أو بآخر ـ فيلزم على المبلِّغ أن يكون لديه معرفة ولو بسيطة بتلك العلوم، حيث لا ننسى أن عمله يتناول بناء الروح والنفس والمجتمع، وبيان مسائل شرعية كالمضاربة والمساقاة والمزارعة و.. مما يحتاج إلى الإلمام به علم الإقتصاد، وخاصة في هذه الأيام حيث نواجه مسائل جديدة كالبنوك، وشركات التأمين، وصرف العملات الصعبة، والتضخم الإقتصادي والميزانيات والضرائب، وما شاكل.. مما يحتِّم بيان الأحكام الشرعية لتلك المسائل للناس.

وبشكل عام فإن حاجة المبلِّغ ماسة إلى علوم الفقه والتاريخ والتفسير والكلام والحديث والأديان والأخلاق، فهي علوم ضرورية لا بد منها.

والإلمام بالفنون على اختلافها يعتبر من العوامل المؤثرة في جذب الناس أيضاً. فمنَ الجيّد والمناسب أن يحيط المبلِّغ بالمسائل التي يعتبرها الناس هامةً في منطقتهم.

ففي مجتمع الشعراء، يتعرف على الشعر، وفي مجتمع أهل الأدب يتعرف على الأدب، فيكون قادراً على كتابة المقالات الأدبية، ويكون بين طلبة الجامعات مُلماً بالإصطلاحات العلمية..

والخلاصة، أنه على المبلِّغ أن يكون محيطاً بجميع العلوم قدر الإمكان، وذلك مما يساعده في جذب الناس إلى دين الله عز وجل: ﴿.. **أدع إلى سبيل ربك بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن..**﴾[١].

ولقد صارع رسول الله ﷺ رجلاً قوياً من قريش يسمى «ركانة».

فقال له النبي ﷺ: «**يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه؟ قال: إني لو أعلم أنه حق لاتَّبعتك، فقال النبي ﷺ: أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق؟ قال نعم، قال ﷺ: «قم حتى أصارعك... فلما بطش به رسول الله ﷺ أضجعه، قال عد، فعاد فصرعه فقال إن ذا لعجبٌ يا قوم، إن صاحبكم أسحر أهل الأرض**»[٢]، ولم يؤمن.

وقد كان الشيخ البهائي من علماء الإسلام، عالماً بجملةٍ من العلوم والفنون، كالهندسة المعمارية، والرياضيات، والفقه، والشعر والسحر، والسياسة وغيرها.. بل كان متخصصاً في بعضها[٣].

١٢ ـ إكتشاف القوى الجديدة، والإهتمام بالجيل الصاعد:

إن للبحث عن القوى الجديدة التي تملك قابلية التبليغ، وتلك التي يمكن الإستفادة منها في هذا الطريق المقدس، أثرٌ على جانبٍ عظيم من الأهمية.. فعلى المبلِّغ أن يتعرف على تلك القوى بالأرقام والتفاصيل، كنبي الله عيسى عليه السلام الذي بحث عن الأنصار: ﴿.. **من أنصاري إلى الله قال الحواريُّون نحن أنصار الله..**﴾[٤].

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان يستخبر عن كل من يموت أو يولد.

إن واجب الأنبياء وأولياء الله أن يكونوا على معرفة بالمسائل. ومن بين القِوى الجديدة التي تملك قابلية التبليغ، الجيل الناشئ والشباب، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كلِّ خير..**»[٥].

١ـ سورة النحل الآية ١٢٥.
٢ـ بحار الأنوار ج ١٦ ص، ١٧٨ ـ بيروت
٣ ـ قصص العلماء للميرزا التنكابني، ص ٢٣٤ .
٤ـ سورة الصف: الآية ١٤ .
٥ ـ بحار الأنوار ج٢٣ ص٢٣ ـ بيروت + الكافي ج١، ص١٣ .

وعلى طول التاريخ، هناك نماذج فذة من الشباب الأحداث ممن سطع نجمهم عالياً، فأمير المؤمنين عليه السلام آمن برسول الله ﷺ في العاشرة من عمره الشريف[١].

وينقل القرآن الكريم قصة إسماعيل عليه السلام، ذلك الشاب المؤمن المطيع والمسلِّم العارف، والذي رضي بالذبح فأعطى البشرية درساً لا تنساه على طول التاريخ[٢].

وفي قصة طالوت وجالوت قادة الحق والباطل يومذاك، نقرأ أنه خرج من بين الصفوف شاب اسمه داود، وبقدرة إيمانه أستطاع قتل جالوت رأس الكفر.

وقد ذكر القرآن الكريم تلك الشهامة والشجاعة باحترام وإجلال: ﴿.. **وقتل داودُ جالوت فآتاه الله الملك..**﴾[٣].

وهكذا، فقد استلم أسامة ـ ذي الثمانية عشر ربيعاً ـ قيادة الجيش بأمرٍ من رسول الله ﷺ، وقد كان تحت قيادته أكابر قريش وقد أُمروا بطاعته[٤].

وقد كان مصعب شاباً عندما توجه بأمرٍ من رسول الله ﷺ إلى المدينة لتهيئة الأجواء للدعوة الجديدة بدعوة الناس إليها، وقد أقام أول صلاة جماعة هناك فكان من المؤسسين الأوائل للدين الإسلامي بالمدينة[٥].

وقد أمَّر رسول الله ﷺ شاباً اسمه «عتاب» فجعله أميراً على مكة[٦].

وقد كان الشباب يشكِّلون نسبة هامة من أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا يقاتلون معه في الحروب.

وقد كان الشباب الأبطال يشكلون النِّسبة الكبرى من المقاتلين على جبهات الحرب في إيران الإسلام ضد أتباع الكفر العالمي، أولئك الأوفياء للإمام الخميني والذين استشهد منهم الكثيرون فرقدوا بهدوء في جوار الحق تعالى.

على المبلغ أن يتعرف على روحيات هذه الفئة من الناس، ليكون باستطاعته

١ـ منتهى الآمال، فضائل أمير المؤمنين، الوجه التاسع.
٢ـ سورة ﷺ الاية ٤٨.
٣ـ سورة البقرة الآية ٢٥١.
٤ ـ سيرة النبوية.
٥ فروغ أبديت ج١ ص ٤٠٧، بالفارسية.
٦ـ السيرة النبوية لابن هشام ج٤ص٨٣.

فيما بعد أن يتعامل معها بنجاح.

روحية الأطفال يناسبها اللهو، وروحية الأحداث يناسبها اللعب، وروحية الشباب يناسبها الزينة، كما يناسب روحية متوسطي الأعمار التفاخر، وروحية الكهول التكاثر وطلب الزيادة في الأموال والأولاد.

وعلى المبلِّغ أن يستفيد من هذه الحالات، قال تعالى: ﴿**.. اعلموا أنما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد..**﴾[1].

وعلى المبلِّغ أن يلتفت إلى أن قلب الشباب أرق من قلب الشيخ، فهو مهيأٌ ومستعد لقبول الحق، والسير نحو الكمال.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**.. إن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ..**»[2].

وكما أن قلوب الشباب لديها الإستعداد لقبول الحق والسير في طريق الكمال، فإنها كذلك على استعداد تام للإنحراف والسير في مهاوي الرذيلة بأسرع ما يكون، وذلك بتأثير شياطين الإنس والجن!! ولذلك يأمرنا أمير المؤمنين عليه السلام بتعليم أولادنا المعارف والعلوم الإسلامية حتى يكونوا بمأمن من الأفكار المنحرفة، قال عليه السلام: «**.. علِّموا صبيانكم مِن علمنا ما ينفعهم الله به لا تغلِبْ عليهم المرجئة برأيها..**»[3].

١٣ ـ الإستعاذة، والإستعانة بالله سبحانه:

حيث أن عمل المبلِّغ مرتبط بالإسلام كلَّ الإرتباط، فإن جميع أعماله تحت مراقبة الناس، فذنب المبلغ أعظم من ذنب غيره من الناس! كما أن الله سبحانه قد اعتبر ذنب إحدى نساء النبي صلى الله عليه وآله ـ فيما لو أذنبت ـ ذنباً مضاعفاً؛ فعلى المبلِّغ أن ينتبه أشدَّ الإنتباه، وإذا أراد البقاء سالماً فما عليه سوى الإستعاذة بالله تعالى واللجوء إليه وحده سبحانه. وعلى المبلِّغ أن يتقيَّد بالقيام بالواجبات الشرعية،

---

١ سورة الحديد: الآية ٢٠

٢ ـ بحار الأنوار، ج١٢، ص٢٨٠ .

٣ـ وسائل الشيعة ج١٥ ص١٩٧، المكتبة الإسلامية..

وعليه أن يكون دقيقاً في كلامه، وليكن مزاحه أقل من مزاح الآخرين، ولير اعِ الناس وأحوالهم خصوصاً في أنواع المأكولات.

وعليه أيضاً أن يكون دقيقاً في اختيار منزله وملبسه ومركوبه والضِّيافات التي يقيمها، وفي أعماله التجارية، وفي كلِّ حركة سياسيةٍ وإجتماعية واقتصادية يتحركها بحيث لا يتعدَّى حدود ما يسمح به شأن أمثاله من المبلغين لدين الإسلام، ولا يخرجه الإفراط عن زيِّهم.

إن على كل شخص يريد العمل مع أفكار الناس، أن يعمل على تقريب أفكار الناس إليه وكسبها إلى جانبه.

وعلى المبلِّغ وقبل البدء بعمله التبليغي أن «يؤمِّن» على نفسه لدى الله عز جل بقراءة آية الكرسي وتلاوة الأدعية، وإعطاء الصدقة، والإستعاذة الواقعية ولو حصل أن نفذ ما لديه من مواضيع للتبليغ، فلا يحق له أبداً أن يشغل الناس بالكلام الذي لا طعم له!

وإذا لم يكن قد طالع الموضوع المقصود، فعليه أن لا يخطب في الناس حول ذلك الموضوع، وإذا اتفق ان كان غيره قد تكلم قبله او يريد الكلام بعده، فعليه أن يختصر كلامه إفساحاً في المجال للآخرين، وعليه أن يكون قد استراح قدر ما يكفيه بحيث يتكلم براحة وحرية، وعليه الإستفادة من اللطائف الغير سلبية التي تضفي على الموضوع جواً من التنوُّع، وترفع العزيمة والمعنويات لدى الناس.

هذه الموارد، وجميع الأمور التي طُرحت في هذا الكتاب، لا يمكن أن تُصبح عملية بمجرد تعلُّمها، إلا أن يشمل المبلغ لطفٌ من الله سبحانه وتوفيق وعناية إلهيه خاصة، وليس ذلك اللطف ولا تلك الرحمة أمراً ميسراً إلا بالإستعانة بالله الخالق والواحد الميسِّر تبارك وتعالى.

ملاحظات على المبلغ أن يتنبه إليها:

١ ـ الإبتعاد عن حبِّ الدنيا، وطلب الجاه:

هل باستطاعة المبلِّغ الطالب للدنيا، والغارق في الماديات أن يقول للناس: أيها الناس! لا تكونوا عبيد الدنيا!، فالدنيا ليست سوى وسيلة، الدنيا ليست دار بقاء، لا تبيعوا الحق بالدنيا!؟!

وهل إن الناس لن يقولوا لهكذا مبلغ: ﴿**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب..**﴾[١].

إن الوحيدين الذي باستطاعتهم نهي الناس عن حب الدنيا هم أولئك الذي أخرجوا حبَّ الدنيا من قلوبهم: ﴿**فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثوابُ الله خيرٌ لمن آمن وعمل صالحاً..**﴾[٢].

والمبلغ ينبغي أن يبتعد عن طلب الجاه والمنصب، إذ أن الله سبحانه جعل بيت الآخرة ـ يعني الجنة الأبدية ـ للذين لا يريدون علواً في الأرض: ﴿.. **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون عُلُواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين..**﴾[٣].

إن الإنسان الذي يطلب الجاه والمنصب شخص لا يحترم الآخرين، بل هو إنسان أناني ومغرور، وهو يعمل خلافاً لله سبحانه حيث يقول: ﴿.. **وشاورهم في الأمر..**﴾[٤].

---

١ ـ سورة البقرة الآية ٤٤ .
٢ ـ سورة القصص الآية ٧٩و٨٠.
٣ـ سورة القصص الآية ٨٣.
٤ ـ سورة آل عمران الآية ١٥٩.

فهو لا يلتفت إلى الآخرين أبداً.

٢ ـ الإمتناع عن القول بلا عمل:

من الواضح جداً أنه على المبلِّغ أن يتحدث ويتكلم ويخطب، وخصوصاً فيما لو رأى أن آيات الله لا يُعمل بها، وأنها مورد للإستهزاء، فالسكوت حينذاك لا مورد له: ﴿.. **وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيره**﴾[١].

لكن ليس كل كلام مطلوباً، فعلى المبلغ أن يتكلم بحيث يكون كلامه:

أ ـ شعاراً جيداً لكنه ليس شعاراً خالياً من المحتوى:

﴿.. **شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً..**﴾[٢].

ب ـ أن يكون مسبوقاً بالمطالعة حول الموضوع المقصود، وأن يكون قد أشبع الموضوع بحثاً وتدقيقاً:

قال تعالى: ﴿.. **ولا تقْفُ ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً..**﴾[٣].

ج ـ أن لا يكون قولاً بدون علم، فالقول بدون علم ذنب عظيم عند الله:

﴿.. **وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيِّناً وهو عند الله عظيم..**﴾[٤].

يجب على المبلِّغ أن يدعو الناس إلى الله وهو على بصيرة تامة، كما كان رسول الله ﷺ يعمل: ﴿.. **أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن أتَّبعني...**﴾[٥].

د ـ أن لا يفتقر قوله إلى العمل؛ فالمبلّغ العالم الذي لا يعمل، لا تجد موعظتُه طريقها إلى القلوب:

﴿.. **إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلَّت موعظته عن القلوب..**﴾[٦].

ويؤنبه الله سبحانه بقوله: ﴿.. **لم تقولون ما لا تفعلون..**﴾[٧].

وإن مقام العالم بلا علم يهوي إلى مستوى الحمار!!: ﴿.. **مثل الذين حمّلوا**

١ـ سورة النساء الاية١٤٠.
٢ـ سورة الأنعام ـ الآية ١١٢.
٣ ـ سورة الإسراء الآية ٣٦.
٤ـ سورة النور ـ الآية ١٥.
٥ـ سورة يوسف الآية ١٠٨.
٦ ـ أصول الكافي ـ ج١ص٤٤، منية المريد، الشهيد الثاني، ص١٨١
٧ـ سورة الصف الآية ٢.
٨ـ سورة الجمعة الآية ٥ .

التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً..﴾[٨].

٣ـ الإبتعاد عن البدعة والتحريف والتقاط المبادئ من الآخرين:

إن الدين الإسلامي المقدس، دينٌ كامل وفي مختلف المجالات، وفيه معايير وأوامر يقوم علماء الدين من المجتهدين المتخصصين الجامعين للشرائط وبالإستفادة من القرآن والسنة بتوضيحها للناس، وعلى هذا، فعلى المبلِّغ أن يلتفت إلى أنه لا يحق له إدخال ما ليس من الدين فيه، فليس ذلك إلا الكذب المحض على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ، وهو عملٌ حرام.

على المبلّغ أن يراعي الدقة والإحتياط، فلا يفسِّر آيات القرآن برأيه وفكره، فمن فسَّر القرآن برأيه كان من أهل جهنم: ﴿**من فسّر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب..﴾**[١].

ومن فسّر كلام الله حسب هواه، لا يأمن عذاب الله يوم القيامة: ﴿**.. وإذا تُتلى عليهم آياتنا بيِّنات قال الذين لا يرجون لقاءَنا ائت بقرآن غير هذا أو بدّله قل ما يكون لي أن أبدِّله من تلقاء نفسي، إن اتَّبع إلا ما يوحى إليَّ إني أخاف إن عصيتُ ربي عذاب يوم عظيم..﴾**[٢].

إن أحدى صفات أعداء الله سبحانه، تحريف الحقائق: ﴿**.. قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذبَ وهم يعلمون..﴾**[٣].

وبعضهم أمعن في التحريف والإستهزاء بكلام الله سبحانه: ﴿**.. فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون..﴾**[٤].

إن جزاء هذه الأنواع من التحريف، بل جميع أنواع التحريف، العذاب الأليم، فعلى المبلِّغ أن يتجنَّب تحريف الحقائق بأي شكل كان.

إن خلط الحق بالباطل أيضاً ليس بأقل من التحريف ذنباً، فهو يساعد على

---

١ ـ بحار الأنوار ج٣٦ ص٢٢٧، بيروت.
٢ ـ سورة يونس الآية ١٥.
٣ ـ سورة آل عمران الآية ٧٨.
٤ـ سورة البقرة الآية ٥٩.

إنحراف الناس: «.. **قال ما خطبك يا سامري قال بصُرتُ بما لم يُبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سوّلت لي نفسي..**»[١]

ويشير أمير المؤمنين عليه السلام إلى ذلك بقوله: «.. **ولكن يؤخذ من هذا ضغثٌ ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه..**»[٢].

٤ ـ إجتناب التحليلات الخاطئة:

إن الرؤى الخاطئة، توجه ضربةً مُحكمة إلى شخصية المبلِّغ، فتحليل الأمور السياسية الآتية، وغير السياسية كذلك إذا لم يكن مستنداً إلى العلم، سوف يكون خاطئاً بلا ريب، وعليه، فما دامت جوانبُ موضوع ما غير واضحة المعالم، فلا ينبغي تكذيبها أو تصديقها بسرعة، إذ يوجّه الله تعالى اللوم والتقريع لمن يقوم بمثل هذا العمل: ﴿.. **بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويلُه كذلك كذّب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين..**﴾[٣].

وعلى المبلّغ أن يتجنَّب التورط والدخول في الأمور المبهمة والمحيِّرة والتي تجعله هو بنفسه حيراناً: ﴿.. **ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون..**﴾[٤].

من الواضح جداً أن من لا قدرة لديه على إدراك المطالب الفلسفية، لا يستطيع إثبات وجود الله تعالى عن طريق الفلسفة، بل إنه قد يكون باعثاً على إيجاد كثيرٍ من الشبهات فيما لو حاول ذلك، فعليه إذن أن يطرح المواضيع التي أصبحت واضحة لديه أوّلاً، فهو قادرٌ على بيانها، وبإمكان مخاطبيه عند ذاك أن يفهموا كلامه.

٥ ـ إجتناب الغفلة:

لا ينبغي للمبلّغ أن يتصوّر أنه في مأمن، فإذا غفل لحظة واحدة فإنه سيسقط

١ـ سورة طه الآية ٩٥و, ٩٦
٢- نهج البلاغة، ج١، ص١٠٠ .
٣ـ سورة يونس الاية ٣٩.
٤ ـ سورة الشعراء الآية ٢٢٥.

ولا شك، مثله كمثل السائق الذي لديه سيارة حديثة وإجازة سوق وما شابه، لكنه لو غفل لحظة فإنه سيدمر نفسه وقد يدمِّر الآخرين...

أحد المراجع كان يقول: لقد سلبني الله سبحانه ذاكرتي للحظة، حتى أني قد نسيت إسمي!!

إن الغفلة عن المسؤولية في العمل التبليغي لها آثارٌ مشؤمةٌ جداً.

يخاطب الله تعالى نبيّه الكريم بقوله: ﴿.. **ولو تقوَّل علينا بعض الأقاويل... ثم لقطعنا منه الوتين..**﴾[١].

وفي آية أخرى يحذّر تعالى بقوله: ﴿.. **لئن أشركت ليحبطنَّ عملك ولتكوننَّ من الخاسرين..**﴾[٢].

وعلينا أن نعلم أن أعداءنا كثيرون جداً، وأنهم يوقعوننا في الغفلة والإنحراف بمختلف الوسائل، فمرة يزوِّرون معلوماتنا: ﴿.. **وقلَّبوا لك الأمور..**﴾[٣].

ومرة يخوّفوننا: ﴿.. **إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم..**﴾[٤].

وتارة يستفيدون من المتع الدنيونية، فيصيبنا التخلف ونحن نراقبهم: ﴿.. **ولا تمدن عينيك إلى ما متَّعنا به ازواجاً منهم..**﴾[٥].

وتارة بكثرة ذهابهم وإيابهم في البلاد: ﴿.. **ولا يغُرَّنك تقلبُ الذين كفروا في البلاد..**﴾[٦].

وعلى كل حال فإن المنافقين، والحسودين المراقبين، والطواغيت والموَسوَسين والأوهام، والحوادث المرة والحلوة، جميعها ليست سوى أشراكٍ هدفها تضليل المبلِّغ، وجعله ينحرف عن الله سبحانه، ويغفل عن ذكره، وأن نجاتنا غير ممكنة إلا بعون الله عز وجل وتوفيقه، حفِظَ الله الجميع.

٦ ـ عدم التهرُّب من تحمُّل المسؤولية:

١ـ سورة الحاقة الاية ٤٤و٤٦.
٢ـ سورة الزمرالآية ٦٥.
٣ـ سورة التوبة الاية ٤٨.
٤ ـ سورة آل عمران الاية ١٧٣.
٥ـ سورة الحجر الاية ٨٨.
٦ـ سورة آل عمران الاية ١٩٦.

إن التبليغ جهادٌ ثقافي، فالتهرب من تحمل مسؤولية التبليغ ليس في الواقع إلا فرارٌ من الحرب!

حلَّ الشيخ المحدث عباس القمي يوماً ضيفاً في إحدى القرى القريبة من مشهد، وبعد أن جلس وقد سلّم على الجميع، راح يكتب، فقيل له: اليوم يوم إستراحة! قال: هل ترضون أن أتهرَّب من المسؤولية الملقاة على عاتقي؟! إذن تقولون: يأكل من خبز «الإمام صاحب الزمان عليه السلام» ولا يعمل!! قالوا: طعام اليوم ليس من السهم المبارك الخاص بالإمام عليه السلام، قال فهل يصح أن أكون عاطلاً عن العمل مقابل ما أنعم الله تعالى عليَّ من النعم!.

إن المبلغ الذي يتهرَّب من مسؤولياته، سوف يضيِّق الله تعالى عليه.

٧ ـ إجتناب مواضع التهم:

على المبلّغ أن يتجنّب مواضع التُّهم، فمن فعل فلا يلومنّ إلا نفسه: «**.. من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومنَّ من أساء الظن به**»[1].

وعليه أن يسعى قدر استطاعته إلى جعل جلساته علنيه، وليكن له حسابٌ في البنك بالنسبة للأمور المالية، فتكون معاملاته طبقاً «للشيكات»، فبذلك يكون وضعه المالي واضحاً للجميع!.

وإذا كان منزله أو مركوبه مما لا يناسب العرف فالأحسن أن يغيِّر ذلك، وإذا كان يستفيد من منزلٍ أو مركوبٍ ليس له فليقل: هذا مال الناس، ولا ينبغي له أن يقبل بالتقاط صوره مع كل شخص، ولا أن يشترك في كل ضيافة، ولا أن يجلس في محلات أصحابها من الأغنياء المشبوهين أو المجهولين، ولا بأس في جلوسه في محل الخيّاط، وفي المكتبات، فلا إشكال في ذلك، وإذا أظهر علاقة خاصة بشخص بعينه، فليقل للناس ما سبب علاقته به و حبه له، وإذا كان من المبلغين

١- وسائل الشيعة ج٨ ص٤٢٣ المكتبة الاسلامية بطهران.

الواسعي الشهرة فعليه أن يسجِّل ما يقوله في أشرطة خاصة، ويحتفظ بها، فبذلك يأمن من الدسِّ في كلامه مما ليس منه..

وإذا كان لديه مسؤولية خاصة معيّنة، أو مأمورية معينة كذلك، فأعطى أمراً أو ألقى بمسؤولية على عاتق شخصٍ ما، فليأخذ صورةً طبق الأصل عن كل ما يكتب فيأمن بذلك عدم الزيادة أو النقصان فيما كتب.

ولا يغفل أيام الإنتخابات، فعليه أن لا ينحاز إلى مرشَّح بعينه، وعلى كلٍّ حال عليه أن يمتنع عن كل كلام وكل تحرك يسبب سوء الظن به لدى الناس.

٨ ـ إجتناب الإستبداد وإيجاد التفرقة:

إن الإستبداد والتسلط ليس سبيل الناس الذين يعتقدون بأوامر الله تعالى: ﴿.. **فذكِّر إنما أنت مذكّر لست عليهم بمسيطر**﴾[١].

يجب جذب الناس إلى دين الله سبحانه باللطف واللين، ويجب جذب الناس إلى دين الله سبحانه باللطف واللين، وإن الإستبداد وإيجاد الأجواء الضاغطة، وإن كانت قد تجعل الناس تطيع الأوامر الإلهية، غير أن تلك الإطاعة ظاهرية، فلو لم يكنِ العمل مشتملاً على الإيمان الواقعي، فإن الناس سيُديرون ظهورهم إلى كلِّ شيء في أول فرصة مناسبة تسنح لهم.

وهذا الأمر يصدق أيضاً بين أهل الكفر والضلال، فإن فرعون لم يستطع بالإستبداد والقهر أن يمنع سحرته من الإيمان والإعتقاد بربِّ موسى عليه السلام فهو كان ينتظر أن لا يؤمنَ السحرة إلا بإذنه، ﴿.. **قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم..**﴾[٢].

وعلى المبلّغ أن يتجنب إيجاد التفرقة، فهو منادٍ بالوحدة، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس من الذين يوجدون التفرقة بشيء: ﴿.. **إن الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شِيَعاً**

١- سورة الغاشية الآية ٢١و٢٢.
٢- سورة الأعراف الاية ١٢٣.
٣- سورة الأنعام الاية ١٥٩.

لست منهم في شيء﴾[٢].

هل لاحظتم حتى اليوم أن أحداً من الرسل الإلهيين قد عمل على بثِّ التفرقة؟!! إنه لا معنى للتفرقة لدى الناس العاملين على الدعوة إلى الله الواحد سبحانه، والمؤمنون كذلك لا يفرِّقون بين أحدٍ من الرسل: ﴿.. **ولا نفرِّق بين أحد من رسله..﴾**[١].

وعلى كلِّ حال، فإن الملاحظات لا تنحصر بما ذكرنا، لكن رأينا أن الكتاب سيطول قليلاً، ولا يوجد وقت كافٍ للكتابة والقراءة..

هنا أستودعكم المولى جل وعلا، على أمل أن تكون هذه الكتابات النابعة من الآيات والروايات قادرة على إرشاد أهل الخطابة والكلام للتدريس والمحاورة، وإذا أمهلني الله سبحانه، فإني سأعمل على كتابة تجاربٍ أخرى عايشتها وعاينتها، ونكات أخرى كذلك. ولو حصل فلاحظتم إشتباهاً في هذه الكتابة، فإني أقدم العذر سلفاً راجياً الله تباركم وتعالى أن يُرضيَ عنا أرواح الأنبياء والأوصياء والشهداء والعلماء وجميع من له حقٌّ علينا، والسلام.

محسن قرائتي

٧٢/٢/٣٠ هـ. ش

١- سورة البقرة الآية ٢٨٥.

فهرست مواضيع الكتاب

تقديم: أهمية التبليغ والإرشاد الديني ـــــ ٥
الإهداء ـــــ ٩
تمهيد: تفاصيل هامة حول التبليغ ـــــ ١١
التبليغ والإنذار غريزةٌ طبيعية ـــــ ١٢
تاريخ التبليغ ـــــ ١٢
أهدافُ التبليغ ومحتواه ـــــ ١٢
حدود عملية التبليغ ـــــ ١٤
التبليغ وحرية الإعتقاد ـــــ ١٥
أساليب غير شريفة ـــــ ١٥
التبليغ وإعداد البرامج العملية ـــــ ٢٠
التبليغ والعلوم التي لا بد من الإطلاع عليها ـــــ ٢١

❖ الفصل الأول ـــــ ٢٥
ما هو التبليغ؟ ـــــ ٢٧
مراحلُ التبليغ وحدودُه ـــــ ٢٨
ضرورةُ التبليغ ـــــ ٢٨
ثواب التبليغ وآثاره ـــــ ٣٠
التبليغ: إتماماً للحُجَّة ـــــ ٣٣
أثر المكان في عملية التبليغ ـــــ ٣٤
أثر الزمان في عملية التبليغ ـــــ ٣٥
قصة واقعية ـــــ ٣٧

❖ الفصل الثاني ـــــ ٤٥
وسائل التبليغ: ـــــ ٤٧
الوسائل الأساسية ـــــ ٥٢
١ ـ التبليغُ بوسيلة القلم. ـــــ ٥٢
٢ ـ التبليغُ بوسيلة اللسان. ـــــ ٥٣

❖ الفصل الثالث ٥٥
صفات الكلام وآدابه: ٥٧
١- الشروعُ باسم الله عز وجل ٥٧
٢- أن يكون حاكياً عن الوحي، يستشهد بآيات القرآن ٥٩
٣- أن يكون حقاً ٦٠
٤- أن يكون طيِّباً، تقبله القلوبُ الطاهرة ٦٠
٥ ـ أن يكون هدفُه الهداية. ٦٠
٦ ـ أن يكون فُرقاناً، يَفْرُقُ بين الحق والباطل. ٦١
٧ ـ أن يكون من أحسن الحديث. ٦٢
٨ ـ أن يكون معتمداً على الأدلةَ. ٦٤
٩ ـ أن يكون مَوزوناً، منطقياً ٦٥
١٠ ـ أن يكونَ هادياً على الرشد والكمال. ٦٦
١١ ـ أن يكون باعثاً على الترغيب. ٦٦
١٢ ـ أن يكون خالياً من التكلُّف. ٦٧
١٣ ـ أن يكونَ جامعاً ومُتنوعاً. ٦٨
١٤ ـ أن يكونَ باعثاً على الاعتبار والموعظة. ٦٩
١٥ ـ أن يكونَ صريحاً. ٧٠
١٦ـ أن يكون مفهوماً لدى الناس، مراعياً مستوياتهم. ٧١
١٧ ـ أن يكون متناسباً مع سنِّ الخطيب المتكلم. ٧٤
١٨ ـ أن يكون خالياً من التَّعقيد، وبليغاً يفيدُ المُراد. ٧٤
١٩ـ أن يكون ليِّناً مختصراً. ٧٦
٢٠ ـ أن يعيد المطلب فيكرره وبالتدريج. ٧٨
٢١ ـ أن يستفيد من الأصواتِ والحركاتِ المناسبةِ. ٨٠

❖ الفصل الرابع ٨٣
صفاتُ المبلِّغ: ٨٥
١ ـ سعة المعرفة والإطِّلاع. ٨٥
٢ ـ مؤمن بهدفه، وذو إرادة قوية. ٨٦
٣ ـ أن يكون السبّاق إلى العمل بما يأمرُ به، وأن ينتهيَ عَمَّا ينهى عنه. ٨٧
٤ ـ أن يكون مخلصاً، بعيداً عن الحُبِّ والبغض لأسباب شخصية. ٨٧
٥ ـ واسعُ الصدرِ، مستقيمُ العمل. ٩٠
٦ ـ مصدِّقٌ بوعدِ اللهَ تعالى. ٩٣
٧ ـ متحركٌ وعملي، ومداوم على التحصيل. ٩٤

٨ ـ مصمِّمٌ، وشهمٌ حازم. ٩٤
٩ ـ يَتَقَبل النقد. ٩٦
١٠ ـ ذو إرادة. ٩٧
١١ ـ حامي المحرومين. ٩٧
١٢ ـ يعلم أن الهداية ليستْ من عند نفسه. ٩٨
١٣ ـ ليِّنٌ، ودود، رحيمٌ، طيبُ القلب. ٩٩
١٤ ـ أحدُ أفراد الناس الذين يتعامَلُ معهم متحسساً آلامهم. ١٠٢
١٥ ـ غيرُ إنحيازي. ١٠٤
١٦ ـ حَسَنُ السوابقَ. ١٠٥
١٧ ـ عزيزُ النَّفس. ١٠٧
١٨ ـ عادلٌ صادقٌ. ١٠٧
١٩ ـ منظَّمٌ، يعيشُ بعيداً عن التكلف. ١١٠
٢٠ ـ متواضعٌ، مُتَسامحٌ. ١١١
٢١ ـ نظيفٌ، طيِّبُ الرائحة، حَسَنُ المظهر. ١١٢

❖ الفصل الخامس ١١٥

أساليبُ التبليغ: ١١٧

١ ـ أسلوبُ «المركزية التبليغية»، والإستفادةُ من البرامجَ المحدَّدةً والمنسَّقةً. ١١٧
٢ ـ أسلوبُ التذكير بنعم الله تعالى. ١١٩
٣ ـ أسلوبُ بناء النفوس وتقويات المعنويات. ١٢١
٤ ـ أسلوبُ إثارة العواطف. ١٢٢
٥ ـ أسلوبُ إيقاظ الوجْدانَ والضمير. ١٢٤
٦ ـ أسلوبُ الإستفادة من التاريخ وتجارب الماضين. ١٢٥
٧ ـ أسلوبُ الإستفادة من الترغيب والترهيب. ١٢٦
٨ ـ أسلوبُ التلقين والتذكير والاستفادة من تجارب التاريخ. ١٣٢
٩ ـ أسلوبُ تحريك العقول وإيقاظ الوجدان. ١٣٣
١٠ ـ أسلوبُ ضرب الأمثال. ١٣٥
١١ ـ أسلوبُ البرهان والجدل والمناظرة. ١٣٨
١٢ ـ أسلوبُ الحرب الباردة. ١٤٢
١٣ ـ أسلوبُ الإستفادة من الفنون. ١٤٥
١٤ ـ أسلوبُ القَصَص. ١٤٨
١٥ ـ أسلوبُ تداعي المعاني. ١٤٨
١٦ ـ أسلوبُ تحقير المتكبرين، وجعلهم يعترفون بالحقِّ. ١٤٩
١٧ ـ أسلوبُ سدِّ الحاجات المادِّية. ١٥١

١٨ ـ أسلوبُ المقايسة والمقارنة. ١٥٤
١٩ ـ أسلوبُ الإستفادة من الفرض المعكوس. ١٥٥
٢٠ ـ أسلوبُ بناء الفرد والمجتمع. ١٥٦
٢١ ـ أسلوبُ إختيار الأمثل، والأفضل وتعريفه للناس. ١٥٩
٢٢ ـ أسلوبُ الإستفادةُ من القلوب الحاضرة، وتكرارِ الموضوع. ١٦٠
٢٣ ـ أسلوب بيانُ القواسمِ المشتركة. ١٦١
٢٤ ـ أسلوب الإيحاءُ الغيرُ مستقيم. ١٦٣
٢٥ ـ أسلوب الإلقاء التَّدريجي، والإيحاء المتسلسل. ١٦٤
٢٦ ـ أسلوب السؤالُ والجواب. ١٦٥

❖ **الفصل السادس** ١٧١

وظائفُ المبلّغ: ١٧٣
١ ـ بناءُ النفس وتزكيتها: التبليغُ العملي. ١٧٣
٢ ـ التعليم والتربية. ١٧٤
٣ ـ توضيح خط القيادة وبيانُ معالمها. ١٧٦
٤ ـ إفشاءُ المجرمين، وفضحُ الاعيبِ المنافقين. ١٧٦
٥ ـ التنبُّهُ للمفاهيم المغلوطة. ١٧٧
٦ ـ محاربةُ الطاّغوت. ١٧٧
٧ ـ منعُ التأويلات الباَطلة والمتكلَّفة. ١٧٧
٨ ـ إحترامُ الآخرين. ١٧٨
٩ ـ التعرُّف على المذاهب الفكرية المخالفة. ١٧٩
١٠ ـ الحضورُ الدائم في السّاحة. ١٨١
١١ ـ عالماً بالأحكام الشرعية، والعلوم الإسلامية. ١٨٣
١٢ ـ إكتشافُ القوى الجديدة، والإهتمامُ بالجيل الصاعد. ١٨٥
١٣ ـ الإستعاذةُ، والاستعانة بالله سبحانه. ١٨٧

ملاحظات لا بدَّ للمبلّغ أن يتنبَّه لها: ١٨٩
١ ـ الابتعاد عن حبّ الدنيا، وطلب الجاه. ١٨٩
٢ ـ الامتناعُ عن القول بلا عمل. ١٩٠
٣ ـ الإبتعاد عن البدعة والتحريف والتقاط المبادىء من الآخرين. ١٩١
٤ ـ إجتناب التحليلات الخاطئة. ١٩٢
٥ ـ إجتناب الغفلة. ١٩٢
٦ ـ عدمُ التهرُّب من تحمُّل المسؤولية. ١٩٣
٧ ـ إجتناب مواضعَ التُّهم. ١٩٤
٨- تجنُّب الإستبداد،وإيجاد التفرقة ١٩٥